اَلنِّعْمَةُ الكُبْرَى عَلَى الْعَالَمِ
فِي مَوْلِدِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ

لِلإِمَامِ الْعَالِمِ الْعَلاَّمَةِ شِهَاب الدِّينِ
أَحْمَدْ بِنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِي الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى
٨٩٩ هـ. [١٤٩٤ م.] - ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.]

ويليه

كِتَابُ جَوَاهِرِ الْبِحَارِ لِلنَّبْهَانِي

ويليهما

اَلْحَقَائِقُ
فِي قِرَاءَةِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٢	١٣٨٩	٢٠١١

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**)

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين[1]

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١. ص: ٣٦٦، ٣٦٧، والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩، من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى إلى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت إلى البشريّة

Baskı İhlâs Gazetecilik A.Ş.
29 Ekim Cad No 23 Yenibosna-İSTANBUL
Tel 0212454 30 00

قال ابو برزة رحمة الله عليه قال العلماء الحنفيون القيام عند ذكر الولادة الشريفة النبوية واجب لما أنّه تحضر روحانيته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

نقل عن فتوى الشيخ محمّد مفتي الحنابلة القيام عند ذكر وضعه صلّى الله عليه وآله وسلّم تعظيما له صلّى الله عليه وآله وسلّم لحسنه قال العلماء الكرام وقدوة أهل الاسلام لأن عند ذلك تحضر روحانيته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال الشّيخ العلاّمة يوسف الابدال وأما مشاهدة روحه الشريف صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد أخبرني الثقاة من أهل الصلاح أنّه شاهد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مرّات عند قراءة المولد الشّريف وعند ختم رمضان وبعض الاحاديث فما قيل إن حضوره صلّى الله عليه وآله وسلّم غير متصور واعتقاده شرك وكفر مردود وكفى بردّه تصريح هؤلاء العلماء الكرام وأن القطب من أمته صلّى الله عليه وآله وسلّم يملأ الكون بوجوده فهذا من باب اولى لأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كالشمس لا مانع ان يراه كثيرون في وقت واحد وان العلم الغيب الذي اختص به الحق سبحانه وتعالى وهو بلا واسطة وهذا علمه صلّى الله عليه وآله وسلّم بواسطة اطلاعه تعالى اما كشفا أو وحيا بواسطة الملك اليه أو بغير واسطة كما جاء في الاحاديث عرض أعمال أمته صلّى الله عليه وآله وسلّم أو عرض الصلاة عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم وكفانا تصريح العلماء الاعلام بذلك فان قال من في قلبه شك وريب أنّه كيف الحكم بوجوب القيام ولابد للوجوب من النص قلنا لعل المراد بالواجب ههنا اكد المستحبات وأفضلها وقد يطلق الواجب على مثل هذه المستحبات للترغيب والتحريص والاهتمام كما في الزيارة النبوية على قول بعضهم لأنّه لما ثبت مشروعية القيام للتعظيم بالسنة كما ذكرنا فمن أحق بالتعظيم سواه صلّى الله عليه وآله وسلّم. وأما نهيه صلّى الله عليه وآله وسلّم عن القيام له صلى الله عليه وآله وسلم فكان لمصلحة إلى زمان معين كما ذكرنا وان تعظيمه صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يجب علينا الاّ أداء لحقه العظيم صلّى الله عليه وآله وسلّم فله أن يسقط حقه في زمان لمصلحة فكان له ذلك لا لنا فإذا نهى صلّى الله عليه وآله وسلّم في زمان ولم ينه صلّى الله عليه وآله وسلّم عنه في زمان آخر فكما أن نهيه صلّى الله عليه وآله وسلّم عن القيام له صلّى الله عليه وآله وسلّم ثابت بالسنة. سكوته صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا قام الصحابة رضي الله عنهم له صلّى الله عليه وآله وسلّم ايضا ثابت بالسنة.

النعمة الكبرى

بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي نَوَّرَ وَقَوَّى هَذه ٱلأُمَّةَ الضَّعِيفَةَ بِوُجُود مُحَمَّد سَيِّد الْمُرْسَلينَ * الَّذي أَلْبَسَهُ اللهُ تَاجَ النُّبُوَّةِ وَجَعَلَهُ نَبِيَّ ٱلأَنْبِيَاءِ * وَآدَمُ مُنْجَدلٌ مُنْدَمِجٌ فِي الطِّين * اصْطَفَاهُ حَبِيبًا طَبِيبًا خُصُوصًا منْ بَيْنِ هَذَا الْعُمُومِ أَجْمَعِينَ * فَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائلينَ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً للْعَالَمِينَ * نَوَّهَتْ بِمَجِيئه الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ منَ الْحَيِّ الصَّمَد * وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي منْ بَعْدي اسْمُهُ أَحْمَدُ * فَأَشَارَتْ إِلَى تَفْضِيله بِشُمُولِ الْمُفَضَّلِينَ * وَلَمْ يَتَدَبَّرْ ذَلكَ بِمُقْتَضَى الْقَابليَة سوَى ٱلأُمَّة الْمُحَمَّدِيِّينَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * اخْتَصَمَ الْمَلأُ ٱلأَعْلَى فِي غَايَة مَبْلَغِ علْمه وَلَمْ يَصلِ ٱلأَنْبِيَاءُ إِلَى بَعْضِ تَعْرِيفه بِرَسْمه * إِذْ كَانَ سرَّ سُجُود آدَمَ وَدَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً منْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * نَزَّهَهُ مَوْلاَهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالمُونَ * فَقَالَ تَعَالَى: وَمَا صَاحبُكُمْ بِمَجْنُون * ثُمَّ أَقْسَمَ بِعُمْرِه فِي الْقُرْآنِ الْمَحْفُوظ الْمَصُون * فَتَدَبَّرْ حَبِيبِي لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتهِمْ يَعْمَهُونَ * خَتَمَ الشَّرَائعَ بِتَأْخِيره الْفَاخرِ * وَكَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورَ نَبِيِّكَ يَا جَابرُ * فَلذَا جَعَلَهُ فِي الرُّتْبَة الْعَزْميَّة الْمُقَدَّم * وَإِذْ أَخَذْنَا منَ النَّبِيِّينَ ميثَاقَهُمْ وَمنْكَ وَمنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ * عَيْنِ اَعْيَان الْوُجُود وَمَرْكَز دَائرَة الْعَارفينَ * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا أَحَد منْ رِجَالكُمْ وَلَكنْ رَسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ * سرُّ أَسْرَارِ الْمَظَاهرِ وَمَلاَذُ السَّادَات ٱلأَفَاخرِ الَّذي جَعَلَ اللهُ انْشرَاحَ صُدُورِ أَهْلِ ٱلإِيمَان فِي تَحْكيمه تَعْظيمًا * فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجدُوا فِي أَنْفُسهِمْ حَرَجًا ممَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليمًا * هَذَا الْحَبِيبُ وَسيلَةُ الْمُذْنبِينَ قَالَ لَنَا مُلَقِّنُ الْحُجَّة مَعَ التَّصْرِيحِ وَالتَّبْيِين لنَعْلَمَ كَيْفَ التَّشَبُّثُ بِأَذْيَاله وَنَتَوَخَّى تَفْهِيمًا * وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * يَا قُرَّةَ عَيْنِ الْعَاصينَ

يَا حَبِيبَ اللهِ أَنْتَ الَّذِي نَادَمْتَ الْحَقَّ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * نَاظِرًا إِلَى تَجَلِّيهِ كَمَا أَرَادَ وَكَيْفَ أَرَادَ * مَا زَاغَ بَصَرُكَ وَمَا طَغَى * أَتُرَاكَ حِينَ يَنَالُكَ وَفَاءُ عَهْدٍ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَتَنْسَى النَّاشِئِينَ لاِمْتِدَاحِكَ أُولِي الْقُلُوبِ الْمَرْضَى * وَأَنْتَ فِي كُلِّ حَالَةٍ مَلْحُوظًا مَرْفُودًا لاَ تَزَالُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا * حَيَّاكَ اللهُ بِمَا يَسُرُّكَ * لَقَدْ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ وَكَشَفْتَ الْغُمَّةَ * فَلِلَّهِ دَرُّكَ أَنْتَ لِأُمَّتِكَ الضَّعِيفَةِ أَرْحَمُ مِنَ الْأَبِ الشَّفِيقِ الْحَمِيمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * حَتَّى تَنَالُوا جَنَّةً وَنَعِيمًا

يَا اُمَّةً بِنَبِيِّهَا مُتَفَضِّلَةْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي الْاَوَّلَهْ

أُمَّةْ مُحَمَّدْ بِالْقُطُوفِ الدَّانِيَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي الثَّانِيَهْ

أُمَّةْ مُحَمَّدْ بِالْعُلُومْ مُتَوَارِثَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي الثَّالِثَهْ

اجْعَلْ صَلاَتَكْ عَلَى النَّبِي مُتَتَابِعَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي الرَّابِعَهْ

يَا مَنْ تَوَرَّقَ لَهُ الْغُصُونُ الْيَابِسَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي الْخَامِسَهْ

كُلُّ الْعُلُومِ مِنَ الْحَبِيبِ دَارِسَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي السَّادِسَهْ

اَلْمَاءُ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ نَابِعَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي السَّابِعَهْ

جَاءَ ابْنُ عَبْدِ اللهْ يُبَشِّرْ آمِنَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي الثَّامِنَهْ

وَهُوَ الَّذِي فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ قَدْ سَعَى * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي التَّاسِعَهْ

أَنْوَارْ مُحَمَّدْ فِي جَبِينِهِ نَاشِرَهْ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فِي الْعَاشِرَهْ

فَصْلٌ فِي بَيَانِ فَضْلِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا عَلَى قِرَاءَةِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ * وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ عَظَّمَ مَوْلِدَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَحْيَا ٱلإِسْلاَمَ * وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا عَلَى قِرَاءَةِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا شَهِدَ غَزْوَةَ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ * وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ مَنْ عَظَّمَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ سَبَبًا لِقِرَاءَتِهِ لاَ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَ بِٱلاِيمَانِ وَيَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَقَالَ حَسَنُ ٱلْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَدِدْتُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ جَبَلِ اُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقْتُهُ عَلَى قِرَاءَةِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَالَ جُنَيْدٌ ٱلْبَغْدَادِي[١] قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مَنْ حَضَرَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَظَّمَ قَدْرَهُ فَقَدْ فَازَ بِٱلاِيمَانِ * وَقَالَ مَعْرُوفٌ ٱلْكَرْخِيُّ[٢] قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: مَنْ هَيَّأَ طَعَامًا لِأَجْلِ قِرَاءَةِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَعَ إِخْوَانًا وَاَوْقَدَ سِرَاجًا وَلَبِسَ جَدِيدًا وَتَبَخَّرَ وَتَعَطَّرَ تَعْظِيمًا لِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مَعَ ٱلْفِرْقَةِ ٱلأُولَى مِنَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ فِي اَعَلَى عِلِّيِّينَ * وَقَالَ وَحِيدُ عَصْرِهِ وَفَرِيدُ دَهْرِهِ اَلإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ[٣] مَا مِنْ شَخْصٍ قَرَأَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلْحٍ أَوْ بُرٍّ أَوْ شَيْءٍ آخَرَ مِنَ ٱلْمَأْكُولاَتِ إِلاَ ظَهَرَتْ فِيهِ ٱلْبَرَكَةُ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ * وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ٱلْمَأْكُولِ فَإِنَّهُ يَضْطَرِبُ وَلاَ يَسْتَقِرُّ حَتَّى يَغْفِرَ اللهُ لآكِلِهِ * وَإِنْ قُرِئَ مَوْلِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَاءٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْ ذَلِكَ ٱلْمَاءِ دَخَلَ قَلْبَهُ أَلْفُ نُورٍ وَرَحْمَةٍ * وَخَرَجَ مِنْهُ أَلْفُ غِلٍّ وَعِلَّةٍ وَلاَ يَمُوتُ ذَلِكَ ٱلْقَلْبُ يَوْمَ تَمُوتُ ٱلْقُلُوبُ * وَمَنْ قَرَأَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دَرَاهِمَ مَسْكُوكَةٍ فِضَّةٍ كَانَتْ أَوْ ذَهَبًا وَخَلَطَ تِلْكَ الدَّرَاهِمَ بِغَيْرِهَا وَقَعَتْ فِيهَا ٱلْبَرَكَةُ وَلاَ يَفْتَقِرُ صَاحِبُهَا وَلاَ تَفْرُغُ يَدُهُ بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَالَ ٱلإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ[٤] * مَنْ جَمَعَ لِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِخْوَانًا وَهَيَّأَ طَعَامًا وَأَخْلَى مَكَانًا وَعَمِلَ إِحْسَانًا وَصَارَ سَبَبًا لِقِرَاءَتِهِ بَعَثَهُ

---

(١) جنيد البغدادي توفي سنة ٢٩٨ هـ. [٩١٠ م.] في بغداد

(٢) معروف الكرخي مرشد السري السقطي توفي سنة ٢٠٠ هـ. [٨١٦ م.] في بغداد

(٣) فخر الدين الرازي محمد الشافعي توفي سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.] في هرات

(٤) محمد بن ادريس الشافعي توفي سنة ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.] في القاهرة

اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَة مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَيَكُونُ فِي جَنَّات النَّعِيمِ * وَقَالَ السَّرِّيُّ السَّقَطِيُّ[١] قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مَنْ قَصَدَ مَوْضِعًا يُقْرَأُ فِيه مَوْلِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَدْ قَصَدَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة لأَنَّهُ مَا قَصَدَ ذَلكَ الْمَوْضِعَ إلاَّ لِمَحَبَّة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ * وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ (**مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّة**) * وَقَالَ سُلْطَانُ الْعَارِفِينَ اَلإِمَامُ جَلاَلُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ[٢] قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ فِي كِتَابِه الْمُسَمَّى بِالْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ مَا مِنْ بَيْت أَوْ مَسْجد أَوْ مَحَلَّة قُرِئَ فِيه مَوْلِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِلاَّ حَفَّت الْمَلاَئِكَةُ ذَلكَ الْبَيْتَ أَوِ الْمَسْجدَ أَوِ الْمَحَلَّةَ وَصَلَّت الْمَلاَئِكَةُ عَلَى أَهْلِ ذَلكَ الْمَكَان وَعَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالرَّحْمَة وَالرِّضْوَان * وَأَمَّا الْمُطَوَّقُونَ بِالنُّورِ يَعْنِي جبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَعَزْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ فَإِنَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى مَنْ كَانَ سَبَبًا لقرَاءَة مَوْلد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ * وَقَالَ أَيْضًا: مَا مِنْ مُسْلمٍ قَرَأَ فِي بَيْته مَوْلدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِلاَّ رَفَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اَلْقَحْطَ وَالْوَبَاءَ وَالْحَرْقَ وَالْغَرْقَ وَاْلآفَات وَالْبَلِيَّات وَالْبُغْضَ وَالْحَسَدَ وَعَيْنَ السُّوءِ وَاللُّصُوصَ عَنْ أَهْلِ ذَلكَ الْبَيْت فَإِذَا مَاتَ هَوَّنَ اللهُ عَلَيْه جَوَابَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَيَكُونُ فِي مَقْعَد صدْق عنْدَ مَليك مُقْتَدرٍ * فَمَنْ أَرَادَ تَعْظِيمَ مَوْلد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَكْفِيه هَذَا الْقَدْرُ * وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عنْدَهُ تَعْظِيمُ مَوْلد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ لَوْ مَلأْتَ لَهُ الدُّنْيَا فِي مَدْحه لَمْ يُحَرِّكْ قَلْبُهُ فِي الْمَحَبَّة لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ * جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يُعَظِّمُهُ وَيَعْرِفُ قَدْرَهُ وَمِنْ أَخَصِّ خَاصِّ مُحِبِّيه وَأَتْبَاعه آمينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ * وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبِه أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

صَلُّوا عَلَيْه وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * حَتَّى تَنَالُوا جَنَّةً وَنَعِيمًا

لِي نَبِيٌّ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ يَا مَوْلاَيَ * لَمْ يَزَلْ فَضْلُهُ عَلَيْنَا

---

(١) السري السقطي مرشد جنيد البغدادي توفي سنة ٢٥١ هـ. [٨٦٥ م.] في بغداد

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في القاهرة

هُوَ نَبِيِّي هُوَ شَفِيعِي يَا مَوْلَايَ * غَدًا مِنْ نَارِ الْقَوِيَا
نُورُ الْبَهِيِّ مِنَ الشَّمْسِ يَا مَوْلَايَ * خَصَّهُ رَبُّ الْبَرِيَا
أَنْطَقَ النَّخْلَ بِفَضْلِهِ يَا مَوْلَايَ * وَلَهُ وَجْهٌ مُضِيَا
قَدْ رَقَى فَوْقَ السَّمَاءِ يَا مَوْلَايَ * وَارْتَقَى سَبْعًا عَلِيَا
نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ كَفِّهِ يَا مَوْلَايَ * وَسَقَى الْجَيْشُ الْحُمَيَّا
أَنْفُهُ اَقْنَىٰ كَسَيْفٍ يَا مَوْلَايَ * وَالْحَوَاجِبُ أَنْوَرِيَا
خَدُّهُ كَالْوَرْدِ الْاَحْمَرِ يَا مَوْلَايَ * وَالْعُيُونُ الْأَكْحَلِيَا
شَعْرُهُ أَدْعَجُ مُسَلْسٌ يَا مَوْلَايَ * شِبْهُ لَيْلٍ أَعْتَمِيَا
فَمُهُ ضَيْقٌ صَغِيرٌ يَا مَوْلَايَ * شِبْهُ خَاتَمٍ جَعْفَرِيَا
جِسْمُهُ أَبْيَضُ مُنْعَمٌ يَا مَوْلَايَ * شِبْهُ فِضَّهٍ أَحْجَرِيَا
عَنْكَبُوتٌ عَشَشَ وَخِيمٌ يَا مَوْلَايَ * مِنْ كُفُورِ الْجَاهِلِيَا
زَادَ شَوْقِي لِحَبِيبِي يَا مَوْلَايَ * وَكَوَانِي الْهَجْرَ كَيَا
فَازَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ يَا مَوْلَايَ * بِالرِّضَا وَالْجَنَّتِيَا
وَارْضَ عَنْ أَصْحَابِهِ جَمْعًا يَا مَوْلَايَ * عَلَى رَغْمِ الرَّافِضِيَا

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا وَأَنَا مُسْتَشْفِعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، الْكَرَامَةُ وَالْمَفَاتِيحُ حِينَئِذٍ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ أَوْ لُؤْلُؤٌ مَنْثُورٌ**) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ**) * وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لِي أَسْمَاءٌ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ * وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ * وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي * وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ * وَأَنَا الْمُقَفَّى وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ**).

بِسْــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ ضَخْمَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّئًا فَكَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ * وَكَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ وَشَعْرُهُ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضُ مُشَرَّبٌ بِالْحُمْرَةِ اَقْنَى الْأَنْفِ أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ أَجْوَدَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمَهُمْ عَشِيرَةً، مَنْ رَآهُ بَدَاهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ * أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * كَانَ لاَ يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ * وَمِمَّا اخْتُصَّ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْكَرَامَاتِ مِنْهَا أَنَّ آدَمَ وَجَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ خُلِقُوا لِأَجْلِهِ * وَمِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبِيتُ جَائِعًا وَيُصْبِحُ طَاعِمًا يُطْعِمُهُ رَبُّهُ وَيَسْقِيهِ مِنَ الْجَنَّةِ * وَكَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ اَمَامِهِ * وَيَرَى فِي اللَّيْلِ وَالظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى فِي النَّهَارِ وَالضَّوْءِ وَكَانَ إِذَا مَشَى فِي الصَّخْرِ غَاصَتْ قَدَمَاهُ فِيهِ * لَقَدِ اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ رَبُّهُ * وَكَانَتْ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ * وَكَانَ رِيحُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَلَمْ يَقَعْ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ وَلاَ يُرَى لَهُ ظِلٌّ فِي شَمْسٍ وَلاَ فِي قَمَرٍ * وَلاَ يَقَعُ عَلَى ثِيَابِهِ ذُبَابٌ قَطُّ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ يَمْشُونَ خَلْفَ ظَهْرِهِ. وَمِنْهَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُصَلِّيَ وَنُسَلِّمَ عَلَيْهِ.

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

يَا رَبِّ صَلِّ دَائِمْ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُكَرَّمْ * مَا زَمْزَمَ الْحَادِي وَمَا تَرَنَّمَ فِي لَيْلٍ اَظْلَمْ
يَا اَهْلَ نَجْدِي قَدْ طَالَ بُعْدِي وَجَدَّ وَجْدِي * كُلَّمَا يَحْدُو الْحَادِ الْمُجِدِّ نَحْوَ الْمُكَرَّمْ

سَيِّدُ الْخَلْقِ حَسَنُ الْخُلُقِ عَرِيبُ النُّطْقِ * مَالِكُ الرِّقِّ حَبِيبُ الْحَقِّ سِرُّ الْمُطَلْسَمِ
تَشْتَاقُ رُوحِي إِلَى الْمَلِيحِ طَهَ الْفَصِيحِ * عَسَى بِهِ أَنْ يُبْرَى جَرِيحِي وَيُرْحِلَ الْهَمَّ
أَرْجُوكَ حَسْبِي ذُخْرًا لِذَنْبِي تُزِيلُ كَرْبِي * يَا لُبَّ لُبِّي عَلَيْكَ رَبِّي صَلَّى وَسَلَّمَ
أَزْكَى صَلاَتِي فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ * وَالْخَطَرَاتِ فِي خَيْرَاتِي وَمَا تَرَنَّمَ

فَصْلٌ فِي مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِمَّا اخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِنَّ مُعْجِزَاتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمُعْجِزَاتُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ انْقَرَضَتْ لِوَقْتِهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ خَبَرُهَا * وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْبِيحُ الطَّعَامِ فِي كَفِّهِ الْمُبَارَكِ كَمَا وَرَدَ فِي الْبُخَارِي مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ * وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمُ الْحَجَرِ عَلَيْهِ كَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لاَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ * وَإِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ * وَمِنْهَا كَلاَمُ الشَّجَرِ وَسَلاَمُهَا عَلَيْهِ * كَمَا وَرَدَ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلاَ حَجَرٌ إِلاَّ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ * وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنِينُ الْجِذْعِ شَوْقًا إِلَيْهِ وَنَبْعُ الْمَاءِ الطَّهُورِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَفْجِيرُ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ بِدُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى وَكَلاَمُهُمْ مَعَهُ وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَحْيَى لَهُ أَبَوَيْهِ وَعَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ فَآمَنَا بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ[١] فِي التَّذْكِرَةِ * وَكَلاَمُ الصِّبْيَانِ مَعَهُ وَشَهَادَتُهُمْ لَهُ

---

(١) محمد القرطبي المالكي توفي سنة ٦٧١ هـــ. [١٢٧٣ م.]

بِالنُّبُوَّةِ * وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً * وَكَانَ أَطْوَعَ الأَنْبِيَاءِ للهِ تَعَالَى * وَكَانَ مَوْلِدُهُ لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ لاثْنَتَيْ عَشَرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ قَدْ أَظْهَرَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ * فَمِنْهَا أَرْبَعُمِائَةُ مُعْجِزَةٍ عَلِمَ بِهَا أَكْثَرُ النَّاسِ * وَاثْنَتَيْ عَشَرَةَ مُعْجِزَةً فِي بَيْتِهِ لَوْ ذَكَرْنَاهَا لَطَالَ الْكِتَابُ بِذِكْرِهَا * لأَنَّ هَذِهِ لاَ تَكُونُ إِلاَّ لِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ وَالْخَلْقِ أَجْمَعِينَ * صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

يَا ذَا الْمُكَيَّا يَا ذَا الْمُكَيَّا * مَدِيحْ مُحَمَّدْ عَزِيزْ عَلَيَّا

حَبِيبُ الْقَلْبِ مَلَكْتَ لُبِّي * هُوَيْدَا سِرْ بِي إِلَى الْمُكَيَّا

وَسِرْ بِي لَيْلاً عَسَى بِلَيْلاً * أُشَاهِدْ لَيْلَى وَهِيَ مُجَلاَّ

وَهِيَ تُجَلَّى لِلْعَيْنِ تَحْلَى * أَطُوفُ وَأَتَمَلَّى عَلَى عَيْنَيَّا

سِرْنَا بِالأَسْحَارْ لِقَبْرِ الْمُخْتَارْ * كَثِيرِ الأَنْوَارْ جَمِيلْ إِلَيْنَا

وَقُلْ يَا هَادِي فُؤَادِي صَادِي * وَحُبُّكَ زَادِي فَانْظُرْ إِلَيَّا

فَمُوسَى أَسْعَدْ وَعِيسَى أَمْجَدْ * وَأَنْتَ أَسْعَدْ مِنَ الْكُلِّيَّا

فَأَحْمَدْ لَهُ شَانْ وَنُورُهُ قَدْ بَانْ * أَتَى بِالْقُرْآنْ بِصِدْقِ النِّيَّا

مَقَامْ إِبْرَاهِيمْ مَحَلُّ التَّعْظِيمْ * وَأَدْعُو لِرَبِّي بِحُسْنِ النِّيَّا

وَرَوْحْ لِلْمَسْعَى وَطِفْ لِي سَبْعَا * وَقَصْدِي أَسْعَى عَلَى عَيْنَيَّا

قَصْدِي أَزُورُهْ أُشَاهَدْ نُورُهْ * وَقُلْ يَا هَادِي تَشَفَّعْ فِيَّا

بِحُرْمَةِ الأَصْحَابْ وَالآلْ وَالأَحْبَابْ * أَقِفْ بِالأَعْتَابْ وَصَحَّ لِيَّا

قَالَ حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَكْرِي رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ لَمَّا أَرَادَ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلاَلُهُ أَنْ يَنْقُلَ نُورَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * حَرَّكَ فِي قَلْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَتَزَوَّجَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ لأُمِّهِ أُرِيدُ مِنْكِ أَنْ تَخْطُبِي لِي امْرَأَةً ذَاتَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ وَقَدٍّ وَاعْتِدَالٍ وَبَهَاءٍ وَكَمَالٍ وَحَسَبٍ وَنَسَبٍ عَالٍ * قَالَتْ حُبًّا وَكَرَامَةً يَا وَلَدِي * ثُمَّ أَنَّهَا دَارَتْ أَحْيَاءَ قُرَيْشٍ وَبَنَاتِ الْعَرَبِ * فَلَمْ يُعْجِبْهَا إِلاَّ آمِنَةُ بِنْتَ وَهْبٍ

* فَقَالَ يَا أُمَّاهُ اُنْظُرِيهَا مَرَّةً ثَانِيَةً * فَمَضَتْ وَنَظَرَتْهَا فَإِذَا هِيَ تُضِيءُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ * فَأَنْقَدُوهَا أُوْقِيَّةً مِنْ فِضَّةٍ وَأُوْقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ * وَمِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَمِثْلَهَا مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَذُبِحَ وَأُصْلِحَ طَعَامٌ كَثِيرٌ * لِأَجْلِ عُرْسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ * وَزُفَّتْ لَهُ ثُمَّ اخْتَلاَ بِهَا عَبْدُ اللهِ فِي خَلْوَةِ الطَّاعَةِ عَشِيَّةً * وَكَانَتْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ آمِنَةَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْأَصَمِّ * أَمَرَ اللهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجِنَانِ أَنْ يَفْتَحَ الْفِرْدَوْسَ * وَنَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلاَ إِنَّ النُّورَ الْمَكْنُونَ وَالسِّرَّ الْمَخْزُونَ الَّذِي يَكُونُ النَّبِيُّ الْهَادِي مِنْهُ يَسْتَقِرُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ آمِنَةَ الَّذِي فِيهِ يَتِمُّ كَمَالُ خَلْقِهِ وَيَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا * صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مِنْ دَلاَلَةِ حَمْلِ آمِنَةَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ كَانَتْ لِقُرَيْشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقَالَتْ حُمِلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ أَهْلِهَا * وَلَمْ يَبْقَ سَرِيرُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ إِلاَّ وَأَصْبَحَ مَنْكُوسًا * وَأَقْبَلَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى عَلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ * وَصَاحَ صَيْحَةً، وَرَنَّ رَنَّةً فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الشَّيَاطِينُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَقَالُوا مَا الَّذِي نَزَلَ بِكَ؟ قَالَ وَيْلَكُمْ جَاءَتْ دَوْلَةُ السَّفَّاكِ الْهَتَّاكِ الَّذِي تُقَاتِلُ مَعَهُ الْأَمْلاَكُ أُهْلِكْنَا حِينَ حَمَلَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ يَعْنِي آمِنَةَ * قَالَ وَحَسَدُوهَا عَلَيْهِ جَمِيعُ نِسَاءِ مَكَّةَ وَمَاتَ مِنْهُنَّ مِائَةُ امْرَأَةٍ حَسْرَةً وَأَسَفًا عَلَيْهِ * لِمَا فَاتَهُنَّ مِنْ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ وَبَقِيَ عَبْدُ اللهِ فِي صُحْبَةِ آمِنَةَ * وَالنُّورُ يَتَلأْلأُ فِي جَبْهَتِهِ وَفَرَّتْ وُحُوشُ الْمَشْرِقِ إِلَى وُحُوشِ الْمَغْرِبِ بِالْبِشَارَاتِ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِحَارِ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا * وَلَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ حَمْلِهِ نِدَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَنِدَاءٌ فِي السَّمَاءِ * أَنْ اَبْشِرُوا فَقَدْ آنَ أَنْ يَظْهَرَ أَبُو الْقَاسِمِ * مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * مَيْمُونًا مُبَارَكًا وَمِنْ عَجَائِبِ وِلاَدَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مَا رُوِيَ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبيهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ يَهُوديٌّ قَدْ سَكَنَ مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَت اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * قَال يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ وُلِدَ اللَّيْلَةَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ * قَالوُا لاَ نَعْلَمُ * قَالَ أُنْظُرُوا فَإِنَّهُ وُلِدَ فِي هَذه اللَّيْلَة نَبيٌّ هَذه الأُمَّة بَيْنَ كَتفَيْه عَلاَمَةٌ فَانْصَرَفوُا فَسَأَلوُا فَقيلَ لَهُمْ قَدْ وُلِدَ لعَبْد الله بْن عَبْد الْمُطَّلب غَلاَمٌ * فَذَهَبَ الْيَهُوديُّ مَعَهُمْ إلَى أُمِّه فَأَخْرَجَتْهُ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى الْيَهُوديُّ الْعَلاَمَةَ * خَرَّ مَغْشيًّا عَلَيْه فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ ذَهَبَت النُّبُوَّةُ منْ بَني إسْرَائيلَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالله لَيَسْطُوَنَّ بكُمْ سَطْوَةً يَخْرُجُ خَبَرُهَا منَ الْمَشْرق إلَى الْمَغْرب * وَفي حَديث ابْن عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ آمنَةُ تُحَدّثُ وَتَقُولُ * أَتَاني آت حينَ مَرَّ بي منْ حَمْلي ستَّةُ أَشْهُرٍ في الْمَنَام وَقَالَ إنَّك حَمَلْت بسَيِّد الْعَالَمينَ فَإذَا وَلَدْته فَسَمّيه مُحَمَّدًا وَاكْتُمي شَأْنَك.

يَا رَسُولَ الله يَا جَدَّ الْحُسَيْنْ * كُنْ شَفيعي يَا إمَامَ الْحَرَمَيْنْ

خيرَةُ الله منَ الْخَلْق أَبي * بَعْدَ جَدّي وَأَنَا ابْنُ الْخيرَتَيْنْ

عَبَدَ اللهَ غُلاَمًا نَاشئًا * وَقُرَيْشٌ يَعْبُدُونَ الْوَثَنَيْنْ

يَعْبُدُونَ اللاَّتَ وَالْعُزَّى مَعًا * وَعَليٌّ طَافَ نَحْوَ الْحَرَمَيْنْ

أُمّيَ الزَّهْرَاءُ حَقًّا وَأَبي * وَارثُ الْعلْم وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنْ

وَالدي شَمْسٌ وَأُمّي قَمَرُ * وَأَنَا الْكَوْكَبُ وَابْنُ الْقَمَرَيْنْ

فضَّةٌ قَدْ خَلَصَتْ منْ ذَهَبٍ * وَأَنَا الْفضَّةُ وَابْنُ الذَّهَبَيْنْ

مَنْ لَهُ أَبٌ كَأَبي حَيْدَرٍ * قَاتلُ الْكُفَّار في بَدْر حُنَيْنْ

مَنْ لَهُ أُمٌّ كَأُمّي فَاطمَة * بضْعَةُ الْمُخْتَار قُرَّةُ كُلّ عَيْنْ

مَنْ لَهُ عَمٌّ كَعَمّي جَعْفَر * ذي الْجَنَاحَيْن صَحيح النَّسَبَيْنْ

مَنْ لَهُ جَدٌّ كَجَدّي الْمُصْطَفَى * سَيّدُ الْكَوْنَيْن نوُرُ الظُّلْمَتَيْنْ

نَحْنُ أَصْحَابُ الْعَبَا خَمْسَتُنَا * قَدْ مَلَكْنَا شَرْقَهَا وَالْمَغْربَيْنْ

نَحْنُ جَبْريلُ غَدَا سَادسُنَا * وَلَنَا الْكَعْبَةُ ثُمَّ الْحَرَمَيْنْ

عُصْبَةُ الْمُخْتَارِ قَرُّوا أَعْيُنًا * فِي غَدٍ تُسْقَوْنَ مِنْ كَفِّ الْحُسَيْنْ

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ لَمَّا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُظْهِرَ خِيرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ * وَصَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ * وَأَنْ يُنِيرَ الْأَرْضَ بَعْدَ ظَلَامِهَا * وَأَنْ يَغْسِلَهَا مِنْ دَنَسِهَا وَآثَامِهَا، وَيُزِيلَ طَوَاغِيتَهَا وَأَصْنَامَهَا * نَادَى طَاوُسُ الْمَلَائِكَةِ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَوَاتِ وَعِنْدَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَعِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَفِي جَنَّةِ الْمَأْوَى * أَلَا وَإِنَّ اللهَ الْكَرِيمَ قَدْ تَمَّتْ كَلِمَتُهُ وَنَفَذَتْ حِكْمَتُهُ وَآنَ وَعْدُهُ الَّذِي وَعَدَ بِهِ مِنْ إِظْهَارِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ * الشَّافِعِ الْمُشَفَّعِ فِي الْيَوْمِ الْعَسِيرِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ * صَاحِبِ الْأَمَانَةِ وَالدِّيَانَةِ وَالصِّيَانَةِ * وَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ * وَخِيرَةِ اللهِ مِنْ عِبَادِهِ وَنُورِ اللهِ فِي بِلَادِهِ * قَدْ خَتَمَ اللهُ بِهِ النَّبِيِّينَ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * وَسَمَّاهُ أَحْمَدًا وَمُحَمَّدًا وَطَهَ وَيس * وَأَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ فِي الْمُذْنِبِينَ * وَنَسَخَ بِدِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ كُلَّ دِينٍ * صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ * قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ وَأُغْلِقَتْ أَبْوَابُ النِّيرَانِ وَأَيْنَعَتْ أَشْجَارُ الْجَنَّةِ وَأَزْهَرَتْ بِالنَّبَاتَاتِ وَتَعَطَّرَتِ الْحُورُ وَالْوِلْدَانُ * وَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ بِاللُّغَاتِ وَانْتَفَقَتِ الْأَنْهَارُ بِالْخُمُورِ وَالْأَعْسَالِ وَالْأَلْبَانِ * وَتَرَنَّمَتِ الْأَطْيَارُ عَلَى الْأَغْصَانِ مُوَحِّدَةً بِتَقْدِيسِ الْمَلِكِ الرَّحْمَنِ * وَضَجَّتِ الْأَمْلَاكُ بِالْاسْتِبْشَارِ بِمُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَامَ الْمُلْكُ للهِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، وَرُفِعَتِ الْحُجُبُ وَالْأَسْتَارُ، وَتَجَلَّى لَهُمْ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَشَّافُ الْكُرُوبِ * قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَتَفَرَّقُونَ فِي الْأَرْضِ وَعَلَى رُؤُسِ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ وَالْبِحَارِ وَسَائِرِ الْأَقْطَارِ حَتَّى بَشَّرُوا أَهْلَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى وَمُسْتَقَرَّ الْحُوتِ فَمَنْ عَلِمَ اللهُ مِنْهُ الْقَبُولَ، جَعَلَهُ تَقِيًّا نَقِيًّا طَاهِرًا زَكِيًّا اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمَقْبُولِينَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُصْطَفَى * نَبِيِّ الرِّسَالَةِ وَبَحْرِ الْوَفَا

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَمْرِ هَذَا الْخَفَا * وَهَذَا الظُّهُورُ لأَهْلِ الْوَفَا

وَمَا فِي الْوُجُودِ سِوَى وَاحِدٍ * وَلَكِنْ تَكَدَّرَ لَمَّا صَفَا

وَأَصْلُ جَمِيعِ الْوَرَى نُقْطَةٌ * عَلَى عَيْنِ أَمْرٍ بَدَتْ أَحْرُفَا

وَتِلْكَ الْحُرُوفُ غَدَتْ كَلِمَةً * فَكَانَتْ مَشُوقَ الْحَشَى الْمُنْدَنَفَا

وَإِنْ قُلْتَ لاَ شَيْءَ قُلْنَا نَعَمْ * هُوَ الْحَقُّ وَالشَّيْءُ فِيهِ اخْتَفَا

وَإِنْ قُلْتَ شَيْئًا يَقُولُ الَّذِي * لَهُ الْحَقُّ أَثْبَتَ كَيْفَ انْتَفَا

وَضَجَّ الْحَسُودُ وَلَمْ يَتَّئِدْ * وَلاَمَ الْعَذُولُ وَمَا انْصَفَا

وَقَدْ حَالَ بَيْنَكَ يَا عَاذِلِي * وَبَيْنِي بِأَنَّكَ لَنْ تَعْرِفَا

وَأَيْنَ ضُلُوعِي الَّتِي فِي لَظَى * وَأَيْنَ زَفِيرِي الَّذِي مَا انْطَفَى

وَأَيْنَ دُمُوعِيَ تِلْكَ الَّتِي * تَسِيلُ وَجَفْنِي الَّذِي مَا غَفَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمُحِبِّينَ لاَ * يَرَوْنَ النَّعِيمَ بِغَيْرِ الْجَفَا

فَمَهْلاً رُوَيْدًا كَأَنِّي امْرُؤٌ * تَرَكْتُ سَلْوَى لِمَنْ عَنَّفَا

وَخَلَّفْتُ خَلْفِي جَمِيعَ الْوَرَى * وَقَلْبِي عَلَى قَلْبِهِ أَشْرَفَا

وَلَمَّا شَرِبْتُ كُؤُوسَ الْهَنَا * وَذُقْتُ الْمُدَامَةَ وَالْقَرْقَفَا

أُزِيلَتْ صِفَاتِي فَلاَ وَصْفَ لِي * عُيُونِي أَضَاءَتْ بِمَنْ اخْتَفَى

فَمَا أَنَا إِلاَّ هَيُولُ الْوَرَى * وَلَمْعَةُ نُورٍ مِنَ الْمُصْطَفَى

خَلِيلَيَّ قَوْمًا بِنَا لِلْحِمَى * عَسَانَا نَرَى الأَشْأَ الأَهْيَفَا

وَعُوجًا عَلَى سَفْحِ تِلْكَ اللِّوَى * وَإِنْ جِئْتُمَا دَارَ سَلْمَى قِفَا

فَإِنِّي مَشُوقٌ كَثِيرُ الْجَوَى * عَسَى الْحُبُّ بِالْوَصْلِ أَنْ يَعْطِفَا

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ صِفَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمَحَجَّلِينَ * وَسَيِّدُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ * وَالَّذِي كَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ

بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ * رَؤُوفٌ بِالْمُؤْمِنِينَ شَفِيعٌ بِالْمُذْنِبِينَ * وَرَسُولٌ إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ * كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ * صَاحِبُ الْحَوْضِ الْمَوْرُودِ * وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَاللِّوَاءِ الْمَعْقُودِ * وَالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ إِمَامٌ هَاشِمِيٌّ وَرَسُولٌ قُرَيْشِيٌّ * وَنَبِيٌّ حَرَمِيٌّ * مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ أَبْطَحِيٌّ تِهَامِيٌّ * أَصْلُهُ آدَمِيٌّ وَفَرْعُهُ نِزَارِيٌّ وَحَسَبُهُ إِبْرَاهِيمِيٌّ * وَنَسَبُهُ إِسْمَاعِيلِيٌّ * وَشَخْصُهُ عَلَوِيٌّ وَنُورُهُ قَمَرِيٌّ * وَلِسَانُهُ عَرَبِيٌّ * وَقَلْبُهُ رَحْمَانِيٌّ * وَبُقْعَتُهُ حِجَازِيٌّ * رَسُولُ الثَّقَلَيْنِ * لاَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ الدَّانِي * أَبْيَضُ اللَّوْنِ مُشَرَّبٌ بِالْحُمْرَةِ * أَقْنَى ٱلأَنْفِ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَزَجُّ الْحَاجِبَيْنِ * أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ بَرَّاقُ الْجَبِينِ أَكْحَلُ الْمُقْلَتَيْنِ بَاسِطُ الْيَدَيْنِ عَظِيمُ الْمَنْكِبَيْنِ شَثْنُ الْكَفَّيْنِ قَامَتُهُ بَيْنَ الْقَامَتَيْنِ إِذَا قَامَ مَعَ النَّاسِ أَمَّهُمْ بِالْقِيَامِ وَإِذَا مَشَى مَعَهُمْ كَأَنَّهُ سَحَابٌ مُظَلَّلٌ بِالْغَمَامِ، عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ * نَبِيُّ الْحَرَمَيْنِ * صَاحِبُ قَابِ قَوْسَيْنِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ عَلِيُّ الْهِمَّةِ شَفِيعُ ٱلأُمَّةِ وَاضِحُ الْبَيَانِ فَصِيحُ اللِّسَانِ طَيِّبُ الْعَرَقِ جَمِيلُ الذِّكْرِ جَلِيلُ الْقَدْرِ حَسَنُ الْخُلُقِ جَمِيلُ الْخُلُقِ حَدِيدُ الطَّرَفَيْنِ لاَ حِجَابَ لَهُ؛ أَجْمَلُ ٱلأَنَامِ حُلْوُ الْكَلاَمِ مُبْدِئُ السَّلاَمِ رُكْنُ ٱلإِسْلاَمِ رَسُولُ الْمَلِكِ الْعَلاَّمِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ الْمَلِكِ ذِي الْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ * مُبْطِلُ الْبِدَائِعِ وَمُظْهِرُ الشَّرَائِعِ * نَاسِخُ الْمِلَلِ وَفَاتِحُ الدُّوَلِ * كَثِيرُ الْحَيَاءِ وَاسِعُ الصَّدْرِ دَائِمُ الْبُكَاءِ كَثِيرُ الذِّكْرِ أَمِينُ السَّمَاءِ كَاتِمُ السِّرِّ وَخَاتَمُ الرُّسُلِ جَزِيلُ الْعَطَاءِ * لَمْ تُعْبُهُ تُجْلَةٌ * وَلَمْ تَزُرْهُ صَعْلَةٌ وَأَخْبَرَ الذِّئْبُ عَنْ رِسَالَتِهِ وَالضَّبُّ عَنْ نُبُوَّتِهِ وَقَامَ الْبُرَاقُ إِجْلاَلاً لِحُرْمَتِهِ حَتَّى عَادَ إِلَى أَرْكَانِهِ لِهَيْئَتِهِ وَنَبَعَ الْمَاءُ الطَّهُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّى احْتَاجَ الْعَسْكَرُ إِلَى مَنَافِعِهِ وَتَكَلَّمَ الْحَصَى فِي يَدِهِ وَنَطَقَ لَهُ الرَّضِيعُ نُطْقًا بِأَنَّهُ الرَّسُولُ الْمُرْتَضَى حَقًّا حَقًّا * قَائِمٌ بِأَمْرِ اللهِ مُوفٍ بِوَعْدِ اللهِ مُشَمِّرٌ لِمَرْضَاةِ اللهِ مَنْصُورٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ سَاتِرُ الْعَوْرَاتِ وَغَافِرُ الْعَثَرَاتِ قَامِعُ الشَّهَوَاتِ كَاتِمُ الْمُصِيبَاتِ * صَوَّامُ النَّهَارِ قَوَّامُ اللَّيْلِ نَاصِرُ الْبَرَرَةِ وَوَاكِسُ الْكَفَرَةِ وَقَاتِلُ الْخَوَارِجِ وَالْفَجَرَةِ وَكَانَ سَهْلاً عِنْدَ الْمُصَافَحَةِ * عَدْلاً عِنْدَ

الْمُقَاسَمَة * سَبَّاقًا عِنْدَ الْمُعَامَلَة شُجَاعًا عِنْدَ الْمُقَاتَلَة مُفَلَّجَ الثَّنَايَا قَلِيلَ الضَّحْك كَثِيرَ التَّبَسُّمِ قَلِيلَ التَّنَعُّم شَجِيَّ التَّرَنُّمِ مُشْخِصَ التَّقَدُّم * مُحِجَّ الْقَوْلِ رَزِينَ الْعَقْلِ عَفِيفَ النَّفْسِ مُدَوَّرَ الْوَجْه أَجْعَدَ الشَّعْرِ سَوَادُهُ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ * وَشَعْرُهُ نَازِلٌ مُسَرَّحٌ مُتَّصِلٌ إِلَى شَحْمَتَيْ أُذُنَيْه إِذَا وُفِّرَ وَلَهُ شَعْرَتَان فِي جَسَدِه كَأَنَّهُمَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَلَيْسَ فِي جَسَدِه سِوَاهُمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَطْيَبُ النَّاس رِيحًا وَاَسْمَحُ النَّاسِ كَفًّا وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْه أَحَدٌ اَوْ صَافَحَهُ وَجَدَ فِي كَفِّه رَائِحَةَ الْفِرْدَوْسِ إِلَى ثَلاَثَة أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا؛ وَإِذَا رَأَيْتَهُ جَالِسًا فِي صَحْنِ الْمَسْجِد كَأَنَّهُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ قَدْ طَلَعَ فِي لَيْلَة أَرْبَعِ عَشَرَةَ وَجَبِينُهُ يَتَلأْلأُ نُورًا بِنُورِ النُّبُوَّة * كَمَا يَتَلأْلأُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ جَعَلَهُ اللهُ رَسُولاً كَرِيمًا قَسِيمًا وَسِيمًا * وَفِي عَيْنَيْه دَعَجٌ وَشَفَتَاهُ يَسْطَعُ مِنْهُمَا النُّورُ * وَبَيْنَ كَتِفَيْه خَاتَمُ النُّبُوَّة مَكْتُوبٌ فِيه لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ اسْمُهُ فِي الدُّنْيَا مُحَمَّدٌ لأَنَّهُ مَحْمُودٌ عِنْدَ الله وَمَلاَئِكَته وَاسْمُهُ نَذِيرٌ لأَنَّهُ يُنْذِرُ مِنَ النَّارِ وَاسْمُهُ بَشِيرٌ لأَنَّهُ يُبَشِّرُ بِالْجَنَّة وَاسْمُهُ سِرَاجٌ لأَنَّهُ سِرَاجٌ لأُمَّته وَاسْمُهُ الْمُرْتَضَى لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يُرْضِيه يَوْمَ الْقِيَامَة وَيُشَفِّعُهُ فِي أُمَّته وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ عَلَيْه أَظْهَرَ الْإِسْلاَمَ وَنَصَحَ أُمَّتَهُ وَعَبَدَ رَبَّهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ * وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مِنَ الْعُمْرِ ثَلاَثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَكَانَ أَطْوَعَ الْأَنْبِيَاء لله تَعَالَى وَكَانَ مَوْلِدُهُ لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ لاثْنَتَيْ عَشَرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّل قَدْ أَظْهَرَ اللهُ عَلَى يَدَيْه الْمُعْجِزَات الْبَاهِرَات لأَنَّ هَذه لاَ تَكُونُ إِلاَّ لِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَى كَافَّة النَّاسِ وَالْخَلْقِ أَجْمَعِينَ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْه وَعَلَى آله إِلَى يَوْمِ الدِّين.

صَلُّوا عَلَيْه وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * حَتَّى تَنَالُوا جَنَّةً وَنَعِيمًا

صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّة * مُحَمَّد بِالْعَهْد كَانَ وَفِيًّا

أَبْدَأُ بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ الْمُمَجَّدَا * طَهَ الَّذِي بِالنَّصْرِ كَانَ مُؤَيَّدًا

هَذَا رَسُولُ الله هَذَا مُحَمَّدٌ * مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْكَوْن كَانَ نَبِيًّا

هَذَا الَّذِي قَدْ حَنَّ جِذْعٌ إِلَيْه * وَانْقَادَت الْأَشْجَارُ شَوْقًا إِلَيْه

هَذَا الَّذِي نُورُ الْجَلاَلِ عَلَيْه * هَذَا الَّذِي بِالْفَضْلِ أَضْحَى عَلِيًّا

يَا أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ إِنَّكَ تَدْرِي * اَلذَّنْبَ يَا مَوْلاَيَ أَثْقَلَ ظَهْرِي

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ تَشَفَّعْ بِوُزْرِي * كَيْلاَ أَكُنْ فِي الْحَشْرِ عَبْدًا شَقِيًّا

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ * وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلاً صَنَعَ وَلِيمَةً وَدَعَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَابَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ نَحْوَ الْبَيْتِ الَّذِي دَعَاهُ فَتَبَعَهُ صَاحِبُ الْوَلِيمَةِ وَعَدَّ خَطَوَاتِ مَشْيِهِ فَبَلَغَتْ مِائَةَ خَطْوَةٍ فَأَعْتَقَ صَاحِبُ الْوَلِيمَةِ مِائَةَ رَقَبَةٍ فَقَالَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَدْ نَالَ هَذَا الرَّجُلُ خَيْرًا كَثِيرًا فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الصَّلاَةَ عَلَيَّ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ * وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا مِائَةً وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا أَلْفًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَلْفًا زَاحَمَ كَتِفُهُ كَتْفِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ رَغَمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ؛ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا أَنَّهَا قَالَت: كُنْتُ أَخِيطُ فِي السَّحَرِ ثَوْبًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَفَأَ الْمِصْبَاحُ وَسَقَطَتِ الْإِبْرَةُ مِنْ يَدِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَضَاءَ الْبَيْتُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ فَوَجَدْتُ الْإِبْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَشَدَّ ضِيَاءَ وَجْهِكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ لَمْ يَرَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَقُلْتُ: حَبِيبِي وَمَنِ الَّذِي لَمْ يَرَكَ؟ قَالَ: اَلْبَخِيلُ؛ فَقُلْتُ: حَبِيبِي وَمَنِ الْبَخِيلُ؟ قَالَ اَلَّذِي ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ.

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * حَتَّى تَنَالُوا جَنَّةً وَنَعِيمًا

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى دُرِّ الْمَصُونِ * أَحْمَدَ الْهَادِي جِلاَ كُلِّ الْعُيُونِ

يَا رَسُولاً قَدْ عَلاَ فَوْقَ الْعُلاَ * وَبَنَاهَا الْعَصْرَ فِيهِ وَحَلاَ

---

(١) الإمام مسلم الشافعي توفي سنة ٢٦١ هـ. [٨٧٥ م.] في نيشابور

خَصَّهُ اللهُ بِقُرْبٍ وَعُلاَ * وَجَمَالٍ جَلَّ ذَاتٍ وَسَنَا

يَا عَظِيمَ الْجَاهِ عَبْدًا قَدْ أَتَى * خَائِفًا مِنْ سُوءِ فِعْلٍ ثَبَتَا

فَاحْمِهِ وَاشْفَعْ بِهِ مِمَّا عَتَا * يَوْمَ لاَ مَالٌ وَلاَ يَنْفَعُ بَنُونْ

يَا شَفِيعَ الْخَلْقِ فِي يَوْمِ الْوَعِيدْ * إِنَّ وِزْرِي زَادَ وَالْاَمْرُ شَدِيدْ

كُنْ مُغِيثًا لِي فَقَلْبِي فِي وَعِيدْ * وَاَجِرْ ضَيْفَكَ مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ

يَا رَسُولَ اللهِ أَنْجِدْ يَا أَمِينْ * يَا شَفِيعًا فِي غَدٍ لِلْمُذْنِبِينَ

يَا حَبِيبِي إِنَّ لِي قَلْبًا حَزِينْ * يَا مُلاَذًا لاَذَ فِيهِ الْخَائِفُونَ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ قَرَأَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلٍ حَفَّتِ الْمَلاَئِكَةُ ذَلِكَ الْمَنْزِلَ سَنَةً كَامِلَةً إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي قُرِئَ فِيهِ مَوْلِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الدُّعَاءَ لاَ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَلاَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَتْ آمِنَةُ لَمَّا حَمَلْتُ بِحَبِيبِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ شَهْرٍ مِنْ حَمْلِي وَهُوَ شَهْرُ رَجَبٍ الْأَصَمِّ بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي لَذَّةِ الْمَنَامِ * إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مَلِيحُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ وَأَنْوَارُهُ لاَئِحَةٌ * وَهُوَ يَقُولُ مَرْحَبًا بِكَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ * قُلْتُ لَهُ مَا تُرِيدُ: قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ الْبَشَرِ وَفَخْرِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ الثَّانِي دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا شِيثٌ قُلْتُ لَهُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِصَاحِبِ التَّأْوِيلِ وَالْحَدِيثِ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ الثَّالِثُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا إِدْرِيسُ؛ قُلْتُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ الرَّابِعُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا نُوحٌ؛ قُلْتُ لَهُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِصَاحِبِ النَّصْرِ وَالْفُتُوحِ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ الْخَامِسُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ

اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللهِ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا هُودٌ؛ قُلْتُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِصَاحِبِ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى فِي اَلْيَوْمَ الْمَوْعُودِ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ السَّادِسُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَحْمَةَ اللهِ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ * قُلْتُ لَهُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الْجَلِيلِ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ السَّابِعُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا إِسْمَاعِيلُ الذَّبِيحُ * قُلْتُ لَهُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الرَّجِيحِ الْمَلِيحِ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ الثَّامِنُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا خِيرَةَ اللهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ * قُلْتُ لَهُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ * وَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ التَّاسِعُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ رُسُلِ اللهِ دَنَى الْقُرْبُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ * قُلْتُ لَهُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الْمُكَرَّمِ وَالرَّسُولِ الْمُعَظَّمِ * صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَزَالَ عَنْكَ الْبُؤْسُ وَالْعَنَا وَالسُّقْمُ وَاْلأَلَمُ.

يَا آمِنَه بُشْرَاكِي سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكِي * بِحَمْلِك مُحَمَّدًا رَبُّ السَّمَا هَنَّاك

بِالْمُصْطَفَى سَعْدُكِ غَلَبْ لَمَّا حَمَلْتِ فِي رَجَبْ * وَمَا تَرَيْنَ مِنْهُ تَعَبْ، هَذَا نَبِيٌّ زَاكِي

شَعْبَانُ شَهْرُ الثَّانِي بِهِ النَّبِيُّ الْعَدْنَانِي * الثَّالِثُ رَمَضَانْ وَرَبُّكِ أَعْطَاك

شَوَّالُ جَاكِي مُسْعَدَا بِحَمْلِكِي مُحَمَّدَا * وَمَا تَرَيْنَ مِنْهُ رَدَا ضَاءَتْ لَك دُنْيَاكِي

ذوُ الْقَعْدَةُ أَتَاكِي بِالْوَفَا وَشَرَّفَكِ بِالْمُصْطَفَى * وَرَبُّك عَنْك عَفَا وَخَصَّك وَحَمَاكِي

ذوُ الْحُجَّةُ سَادِسُ شَهْرَكْ لَمَّا حَمَلْتِ بِالزَّكِي * يَا آمِنَةُ يَا بَخْتَكِي وَرَبُّك عَلاَّكِي

جَاءَ الْمُحَرَّمُ بِالْهَنَا وَالْقُرْبُ مِنْهُ قَدْ دَنَا * وَمَا تَرَيْنَ مِنْهُ عَنَا هَذَا نَبِيٌّ زَاكِي

وَفِي صَفَرْ يَأْتِي الْخَبَرْ بِذِي النَّبِيِّ الْمُفْتَخَرْ * مِنْ أَجْلِهِ انْشَقَّ الْقَمَرْ نوُرٌ بِهِ يَكْفَاكِي

وَفِي رَبِيعِ اْلأَوَّلِ وُلِدَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلْ * يَا آمِنُهُ تَحَمَّلِي لِتَحْمدِي مَوْلاَكِي

فِي لَيْلَةِ اْلاثْنَيْنِ؛ وُلِدَ النَّبِيُّ الزَّيْنِ * أَحْمَدْ كَحِيلُ الْعَيْنِ؛ مِنْ أَصْلِ نَسْلٍ زَاكِي

وُلِدَ النَّبي مَخْتُونًا، مُكَحَّلاً مَدْهُونًا * وَحَاجِبٌ مَقْرُونًا؛ وَحُسْنُهُ وَافَاكِي

هَذَا نَبِيُّ الأُمَّةْ؛ قَدْ جَاءَنَا بالرَّحْمَةْ * نَسْكُنْ بفَضْله الْجَنَّةْ، رَغْمًا عَلَى أَعْدَاكِي

يَا رَبّ يَا غَفَّارُ؛ اغْفِرْ لذي الْحُضَّارِ * بالسَّادَة الأَبْرَارِ؛ وَالْهَاشميِّ الزَّاكِي

وَقِيلَ إِنَّ آمنَةَ لَمَّا وَضَعَتْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ لَمْ يَبْقَ حَبْرٌ منْ أَحْبَارِ الْيَهُود إلاَّ وَعَلِمَ بِمَوْلِده صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَذَلكَ أَنَّهُ كَانَ عنْدَهُمْ جُبَّةُ صُوفٍ مَصْبُوغَة بدَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْه السَّلاَمُ وَكَانوُا يَجدُونَ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا فِي الْكُتُبِ أَنَّهُ إِذَا قَطَرَتْ تلْكَ الْجُبَّةُ دَمًا فَإِنَّهُ يَكوُنُ قَدْ وُلِدَ لعَبْد الله بْنِ عَبْد الْمُطَّلبِ الْمَوْلُودُ وَأَنْ يَكوُنَ ذَلكَ الْمَوْلُودُ سَبَبًا لتَعْطيلِ أَدْيَانِهِمْ فَلَمَّا قَطَرَت الْجُبَّةُ دَمًا عَلمُوا بمَوْلده صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى كَيْده وَأَرْسَلوُا إِلَى الْبُلْدَان ليُعْلمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْليلٍ * وَجَعَلَ دينَ الإِسْلاَمِ قَائمًا بَهِيًّا؛ وَدينَ أَهْلِ الْكُفْرِ مَنْكوُسًا رَديًّا * قَالَ الرَّاوِي فَلَمَّا هَبَّتْ نَسَمَاتُ الْقَبُولِ وَالإِيمَانِ * فَأَوَّلُ مَنْ نَشَقَهُ سَلْمَانُ فَهَجَرَ الأَوْطَانَ؛ وَجَاءَ منْ فَارسَ لرُؤْيَة سَيِّد الأَكْوَان وَأَقَرَّ بالْوَحْدَانيَّة للْمَلك الرَّحْمَنِ فَأَدْرَكَ منَ الله مَا تَمَنَّى وَمَا خَابَ سَعْيُهُ وَلاَ تَعَنَّى لقَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ سَلْمَانُ منَّا * وَلَمَّا هَبَّ النَّسيمُ بأَرْضِ الرُّومِ نَشَقَهُ الْمَزْكوُمُ وَرَحمَ به الْمَرْحوُمُ * فَأَوَّلُ مَنْ نَشَقَهُ بلاَ شَكّ وَلاَ رَيْبٍ سَيِّدُ أَهْلِ الرُّومِ صُهَيْبٌ فَجَاءَ مُنْقَادَ الزِّمَامِ إِلَى الإِسْلاَمِ * وَفَازَ برُؤْيَة خَيْرِ الأَنَامِ * وَنَالَ بصُحْبَته كُلَّ الْقَصْد وَالْمَرَامِ * وَلَمَّا هَبَّ النَّسيمُ بأَرْضِ الْيَمَنِ فَأَوَّلُ مَنْ نَشَقَهُ أُوَيْسٌ الْقَرْني فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، فَبَذَلَ نَفْسَهُ للْمُصْطَفَى وَآمَنَ به عَلَى بُعْد الْوَطَنِ، وَأَثْنَى عَلَيْه النَّبيُّ الْمُؤْتَمَنُ بقَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ؛ إِنِّي لاَجدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ منْ قبَلِ الْيَمَنِ * وَمَا كَفَاهُ هَذَا الْوَصْفُ الأَزْهَرُ حَتَّى خَرَجَ لَهُ الْمَنْشُورُ ببُلوُغِ الْوَطَرِ بقَوْل الْمُصْطَفَى وَسَيِّد الْبَشَرِ لثَاني الْخُلَفَاء سَيِّدنَا عُمَرَ إِذَا رَأَيْتَ أُوَيْسَ الْقَرْني فَسَلِّمْ عَلَيْه يَا عُمَرُ وَاطْلُبْ منْهُ أَنْ يَسْتَغْفرَ لَكَ فَإِنَّهُ يَشْفَعُ فِي مثْلِ رَبيعَةَ وَمُضَرَ وَلَمَّا هَبَّ النَّسيمُ عَلَى بلاَد الْحَبَشَة فَأَوَّلُ مَنْ نَشَقَهُ بلاَلُ بْنُ حَمَامَةَ الْحَبَشي فَجَذَبَتْهُ عنَايَةُ التَّوْفيق بالتَّصْديق

إلَى ٱلإيمَان * فَأَعْلَنَ بِٱلأَذَانِ وَصَارَ شَاوِيشًا لِدِينِ ٱلإِسْلاَمِ * وَنَشَرَ لِلْمُصْطَفَى الرَّايَاتِ وَٱلأَعْلاَمِ فَخَصَّهُ النَّبِيُّ التِّهَامِيُّ السَّامِي * بِأَنْ قَالَ لَهُ يَا بِلاَلُ أَنْتَ تَنْشُرُ لِلدِّينِ أَعْلاَمِي وَتَرْفَعُ بِهَا قَدْرِي وَمَقَامِي * فَلأَجْلِ ذَلِكَ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ إلاَّ وَسَمِعْتُ خَشْخَشَةَ نَعْلَيْكَ قُدَّامِي * وَلَمَّا هَبَّ النَّسِيمُ الْغَامِرُ نَشَقَهُ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ * عَامِرٌ فَاهْتَدَى إِلَى ٱلإِسْلاَمِ * بَعْدَ عِبَادَةِ ٱلأَصْنَامِ وَفَازَ بِتَقْبِيلِ أَقْدَامِ سَيِّدِ ٱلأَنَامِ وَمَاتَ عَلَى مَحَبَّتِهِ مَوْتَ الْكِرَامِ * وَقِصَّتُهُ تُحَيِّرُ الْعُقُولَ وَٱلأَفْهَامَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ لِعَامِرٍ صَنَمًا مِنَ ٱلاَصْنَامِ وَكَانَ لَهُ بِنْتٌ مُبْتَلِيَةٌ بِالْقَوْلَنْجِ وَالْجُذَامِ * وَكَانَتْ مُقْعَدَةً فَلاَ تَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ وَالْقِيَامَ * وَكَانَ عَامِرٌ يَنْصَبُ الصَّنَمَ وَيَضَعُ ابْنَتَهُ أَمَامَهُ وَيَقُولُ هَذِهِ ابْنَتِي سَقِيمَةٌ فَدَاوِهَا وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ شِفَاءٌ فَاشْفِهَا مِنْ بَلاَئِهَا وَعَافِهَا وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ كَثِيرَةً وَهُوَ يَطْلُبُ مِنَ الصَّنَمِ حَاجَتَهُ فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ فَلَمَّا هَبَّتْ نَسَمَاتُ الْعِنَايَاتِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَاتِ قَالَ عَامِرٌ لِزَوْجَتِهِ إِلَى مَتَى نَعْبُدُ هَذَا الْحَجَرَ ٱلأَصَمَّ ٱلأَبْكَمَ الَّذِي لاَ يَنْطِقُ وَلاَ يَتَكَلَّمُ وَمَا أَظُنُّ أَنَّنَا عَلَى دِينٍ أَقْوَمَ. قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ اُسْلُكْ بِنَا سَبِيلاً عَسَى أَنْ نَرَى إِلَى الْحَقِّ دَلِيلاً فَلاَ بُدَّ لِهَذِهِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مِنْ إِلَهٍ وَاحِدٍ خَالِقٍ * قَالَ فَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى سَطْحِ دَارِهِمَا إِذْ شَاهَدَا نُورًا قَدْ طَبَقَ ٱلآفَاقَ وَمَلأَ الْوُجُودَ بِالضِّيَاءِ وَٱلإِشْرَاقِ * ثُمَّ كَشَفَ اللهُ عَنْ أَبْصَارِهِمَا مِنْ بَعْدِ ظُلْمَتِهِمَا لِيَنْتَبِهَا مِنْ نَوْمِ غَفْلَتِهِمَا فَرَأَيَا الْمَلاَئِكَةَ قَدِ اصْطَفَّتْ وَبِالْبَيْتِ قَدْ حَفَّتْ وَرَأَيَا الْجِبَالَ سَاجِدَةً وَٱلأَرْضَ هَامِدَةً وَٱلأَشْجَارَ قَدْ تَمَايَلَتْ * وَٱلأَفْرَاحَ قَدْ تَكَامَلَتْ وَسَمِعَا مُنَادِيًا يُنَادِي؛ قَدْ وُلِدَ النَّبِيُّ الْهَادِي ثُمَّ نَظَرَا إِلَى الصَّنَمِ بِالنَّظَرِ فَرَأَيَاهُ مَنْكُوسًا وَقَدْ عَلَتْهُ الذِّلَّةُ وَوَافَتْ عَلَيْهِ الْعُكُوسَا قَالَ عَامِرٌ لِزَوْجَتِهِ مَا الْخَبَرُ * قَالَت انْظُرْ إِلَى الصَّنَمِ بِالنَّظَرِ فَسَمِعَاهُ يَقُولُ أَلاَ وَإِنَّ النَّبَأَ الْعَظِيمَ قَدْ ظَهَرَ * وَوُلِدَ مَنْ شَرَّفَ الْكَوْنَ وَافْتَخَرَ وَهُوَ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يُخَاطِبُهُ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ وَيَنْشَقُّ لَهُ الْقَمَرُ * وَهُوَ سَيِّدُ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ * فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ أَتَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ هَذَا الْحَجَرُ فَقَالَت اسْأَلْهُ مَا اسْمُ هَذَا الْمَوْلُودِ الَّذِي نَوَّرَ اللهُ بِهِ الْوُجُودَ * وَشَرَّفَ بِهِ ٱلآبَاءَ وَالْجُدُودَ فَقَالَ أَيُّهَا الْهَاتِفُ الْمَوْرُودُ * الْمُتَكَلِّمُ عَلَى لِسَانِ هَذَا الْحَجَرِ

الْجَلْمُودِ الَّذِي نَطَقَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ مَا اسْمُ هَذَا الْمَوْلُودِ * فَقَالَ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفَا * أَرْضُهُ تِهَامَهْ؛ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلاَمَه * إِذَا مَشَى تُظَلِّلُهُ غَمَامَه * صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَه * ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ لِزَوْجَتِهِ اخْرُجِي بِنَا فِي طَلَبِهِ لِنَهْتَدِيَ إِلَى الْحَقِّ بِسَبَبِهِ وَكَانَتْ ابْنَتُهُ السَّقِيمَةُ فِي أَسْفَلِ الدَّارِ مَطْرُوحَةٌ مُقِيمَةٌ * فَلَمْ يَشْعُرَا بِهَا إِلاَّ وَهِيَ عَلَى السَّطْحِ قَائِمَةٌ فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا يَا ابْنَتِي أَيْنَ أَلَمُكَ الَّذِي كُنْتِ تُجْدِيهِ وَأَيْنَ سَهَرُكِ الَّذِي كُنْتِ تُوَاصِلِيهِ فَقَالَتْ يَا أَبَتِ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمَةٌ فِي طِيبِ أَحْلاَمِي إِذْ رَأَيْتُ نُورًا أَمَامِي وَشَخْصًا قَدْ أَتَانِي فَقُلْتُ مَا هَذَا النُّورُ الَّذِي أَرَاهُ وَالشَّخْصُ الَّذِي أَشْرَقَ عَلَيَّ نُورُ سَنَاهُ فَقِيلَ لَهَا هَذَا نُورُ وَلَدِ عَدْنَانَ الَّذِي تَعَطَّرَتْ بِهِ الْأَكْوَانُ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ اسْمِهِ الْمُمَجَّد * فَقَالَ اسْمُهُ أَحْمَدٌ وَمُحَمَّدٌ يَرْحَمُ الْعَانِي وَيَعْفُو عَنِ الْجَانِي فَقُلْتُ وَمَا دِينُهُ فَقَالَ حَنِيفِيٌّ رَبَّانِيٌّ * فَقُلْتُ مَا اسْمُ نَسَبِهِ * فَقَالَ قُرَيْشِيٌّ عَدْنَانِيٌّ * فَقُلْتُ لِمَنْ يَعْبُدُ * قَالَ لِلْمُهَيْمِنِ الصَّمَدَانِي * فَقُلْتُ وَمَا أَنْتَ؟ فَقَالَ أَنَا مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ شُرِّفُوا بِجَمَالِهِ النُّورَانِي * فَقُلْتُ أَمَا تَنْظُرُ إِلَى مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْأَلَمِ وَأَنْتَ تَرَانِي * فَقَالَ تَوَسَّلِي بِهِ فَقَدْ قَالَ رَبُّهُ الْقَدِيمُ الدَّانِي * قَدْ أَوْدَعْتُ فِيهِ سِرِّي وَبُرْهَانِي * لَأُفَرِّجَنَّ بِهِ عَمَّنْ دَعَانِي وَلَأُشَفِّعَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَنْ عَصَانِي * فَمَدَدْتُ يَدَيَّ وَبَنَانِي وَدَعَوْتُ اللهَ مِنْ خَالِصِ جَنَانِي * ثُمَّ مَرَرْتُ بِيَدِي عَلَى وَجْهِي وَأَبْدَانِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا صَحِيحَةٌ قَوِيَّةٌ كَمَا تَرَانِي * قَالَ عَامِرٌ لِزَوْجَتِهِ إِنَّ لِهَذَا الْمَوْلُودِ سِرًّا وَبُرْهَانًا * وَلَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ آيَاتِهِ عَجَبًا فَلَأُقَطِّعَنَّ فِي مَحَبَّتِهِ أَوْدِيَةً وَرُبَا فَسَارُوا مُجِدِّينَ وَلِمَكَّةَ قَاصِدِينَ * إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَيْهَا وَقَدِمُوا عَلَيْهَا فَسَأَلُوا عَنْ دَارِ أُمِّهِ آمِنَةَ وَطَرَقُوا عَلَيْهَا الْبَابَ * فَبَادَرَتْ بِالْجَوَابِ * فَقَالُوا لَهَا أَرِينَا جَمَالَ هَذَا الْمَوْلُودِ * الَّذِي نَوَّرَ اللهُ بِهِ الْوُجُودَ وَشَرَّفَ بِهِ الْآبَاءَ وَالْجُدُودَ * فَقَالَتْ لَنْ أُخْرِجَهُ لَكُمْ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ * فَقَالُوا نَحْنُ قَدْ فَارَقْنَا فِي حُبِّهِ أَوْطَانَنَا وَتَرَكْنَا دِينَنَا وَأَدْيَانَنَا لِنَرَى جَمَالَ هَذَا الْحَبِيبِ الَّذِي مَنْ قَصَدَهُ لاَ يَخِيبُ فَقَالَتْ إِنْ كَانَ وَلاَبُدَّ لَكُمْ مِنْ رُؤْيَاهُ فَأَمْهِلُوا وَاصْبِرُوا عَلَيَّ سَاعَةً وَلاَ تَعْجَلُوا * ثُمَّ إِنَّهَا غَابَتْ سَاعَةً وَقَالَتْ

لَهُمْ ٱدْخُلوُا فَدَخَلوُا فِي الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ النَّبِيُّ الْمُكَرَّمُ وَالرَّسُولُ الْمُعَظَّمُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * فَلَمَّا رَأَوْا أَنْوَارَ الْحَبِيبِ ذُهِلوُا وَهَلَّلوُا وَكَبَّرُوا ثُمَّ كَشَفُوا عَنْ وَجْهِهِ الْغِطَاءَ فَاَشْرَقَ نوُرُ ضِيَائِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَطَلَعَ عَمُودٌ مِنْ نوُرِ وَجْهِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَصَاحُوا وَشَهِقُوا وَكَادُوا أَنْ يَزْهَقُوا ثُمَّ قَبَّلوُا أَقْدَامَهُ وَانْكَبُّوا عَلَيْهِ وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرَضَّى مُرَضٍّ عَلَى صَاحِبَيْهِ وَخَتَنَيْهِ * ثُمَّ قَالَتْ لَهُم آمِنَةُ أَسْرِعُوا الْخُرُوجَ فَإِنَّ جَدَّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَلَّدَنِي ٱلْأَمَانَةَ أَنْ أُخْفِيَهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَاَكْتُمَ شَأْنَهُ * فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِ الْحَبِيبِ وَفِي قُلوُبِهِمْ نَارٌ وَلَهِيبٌ * ثُمَّ وَضَعَ عَامِرٌ يَدَهُ عَلَى قَلْبِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْ عَقْلِهِ وَلُبِّهِ ثُمَّ صَاحَ وَقَالَ رَدُّونِي إِلَى بَيْتِ آمِنَةَ وَاسْأَلوُهَا أَنْ تُرِيَنِي جَمَالَهُ ثَانِيًا فَرَجَعوُا إِلَى بَيْتِ آمِنَةَ فَدَخَلوُا فَلَمَّا رَآهُ بَادَرَ إِلَيْهِ وَانْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ ثُمَّ شَهَقَ عَامِرٌ شَهْقَةً وَمَاتَ مِنْ وَقْتِهِ فَعَجَّلَ اللّٰهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ * فَوَ اللّٰهِ هَذِهِ أَحْوَالُ الْمُحِبِّينَ وَالْعَاشِقِينَ * وَهَذِهِ وَاللّٰهِ صِفَاتُ الصَّادِقِينَ فَيَا أَيُّهَا اللَّبِيبُ اسْمَعْ صِفَاتَ هَذَا الْحَبِيبِ الَّذِي مَلأَ الْكَوْنَ عِزًّا وَجَمَالاً وَأَضْحَى نوُرُهُ فِي ٱلآفَاقِ يَتَلأْلأُ:

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * حَتَّى تَنَالوُا جَنَّةً وَنَعِيمًا

يَا رَاحَةَ ٱلْأَرْوَاحِ طَابَتْ بِكُمْ أَفْرَاحِي * أَنْوَارُكُمْ لَوْ لاَحَتْ تُغْنِيَ عَنِ الْمِصْبَاحِ

اَلْهَاشِمِيِّ التُّهَامِي، مَبْعُوثٌ لِلأَنَامِ * صَلَّى عَلَيْهِ مَدَامِي؛ تَلْقَ مِنْهُ الْفَلاَحِي

اَلسَّيِّدُ الْمُخْتَارْ خُلاَصَةُ ٱلأَخْيَارْ * بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ صَلِّ عَلَيْهِ يَا صَاحِي

مِنْ بَعْدِهِ الشَّفِيقِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِي * مَنْ فَازَ بِالتَّصْدِيقِي لِصَاحِبِ ٱلاِنْجَاحِي

اَلثَّانِي الْفَارُوقْ؛ مَجْرَى الْحُقُوقْ * قَدْ طَهَّرَ الطُّرُوقْ؛ بَعْدَ السِّلاَحِي

ثَالِثُهُمْ ذوُ النُّورَيْنِ عُثْمَانُ قُرَّةَ الْعَيْنِ * صِهْرُ التِّهَامِي الزِّينْ مَنْ فَاقَ عَلَى الْمِصْبَاحِي

وَالرَّابِعُ الْوَلِي يُكَنَّى بِالرِّضَى * سَيِّدُنَا عَلِي؛ لِبَابِ خَيْبَرَ دَاحِي

أَشْبَالُهُ السِّبْطَيْنِ؛ الْحَسَنْ وَالْحُسَيْنْ * وَالزَّهْرَةُ عَيْنُ الْعَيْنْ؛ كَرِيمَةُ النَّصَاحِي

وَالطَّلْحَةُ وَالزُّبَيْرْ؛ مَنْ وُصِفَا بِالْخَيْرِ * فَبِهِمْ يَزوُلُ الضَّيْرْ؛ وَتَكْثُرُ ٱلأَفْرَاحِي

وَالسَّعْدُ وَالسَّعِيدُ، وَابْنُ عَوْفٍ الْمَجِيدُ * لاَ سِيَّمَا الرَّشِيدُ؛ عُبَيْدَةُ الْجَرَّاحِي

يَا رَبِّ بِالْآيَاتِ؛ بِسَيِّدِ السَّادَاتِ * أَدْخِلْنَا فِي الْجَنَّاتِ؛ يَا مَنْ هُوَ الْمَنَّاحِي

يَا رَبِّ بِالْقُرْآنِ؛ بِسَيِّدِ الْأَكْوَانِ * أَدْخِلْنَا فِي الْجِنَانِ؛ يَا مَنْ هُوَ الْفَتَّاحِي

قَالَ الْوَاقِدِي[١] رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ * حَصَلَ لِأُمِّهِ مِنْهُ السُّرُورُ وَالْهَنَا * وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ بُشِّرَتْ بِنَيْلِ الْمُنَى * وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ قِيلَ لِآمِنَةَ يَا آمِنَةُ حَانَ وَقْتُ مَنْ يَقُومُ بِحَمْدِنَا وَبِشُكْرِنَا * وَفِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ سَمِعَتْ آمِنَةُ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ مُعْلَنَا * وَفِي اللَّيْلَةِ الْخَامِسَةِ رَأَتْ آمِنَةُ فِي مَنَامِهَا الْخَلِيلَ * وَهُوَ يَقُولُ اَبْشِرِي بِهَذَا النَّبِيِّ الْجَلِيلِ؛ صَاحِبِ النُّورِ وَالْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ وَالْعِزِّ وَالثَّنَاءِ * وَفِي اللَّيْلَةِ السَّادِسَةِ ظَهَرَتِ الْأَنْوَارُ فِي الْأَقْطَارِ لِصَاحِبِ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ * وَفِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ حَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتَ آمِنَةَ فَمَا فَتَرَ عَنْهَا الْفَرَحُ وَلَا وَنَا * وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّامِنَةِ نَادَى لِسَانَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالْهَنَا وَقَالَ قَدْ قَرُبَ مِيلَادُهُ وَدَنَا * وَفِي اللَّيْلَةِ التَّاسِعَةِ نَادَى مُنَادِي اللُّطْفِ مِنْ سَاحَةِ الْعَطْفِ فَزَالَ عَنْهَا الْهَمُّ وَالْعَنَا * وَفِي اللَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ اسْتَبْشَرَ الْخَيْفُ وَمِنىً * وَفِي اللَّيْلَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ تَبَاشَرَ بِمِيلَادِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ * وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَةَ قَالَتْ آمِنَةُ وَكَانَتْ لَيْلَةً مُقْمِرَةً وَلَيْسَ فِيهَا ظَلَامٌ * وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَخَذَ أَوْلَادَهُ وَانْطَلَقَ نَحْوَ الْحَرَمِ يُصْلِحُ مَا تَهَدَّمَ مِنْ جُدْرَانِهِ * وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي أَحَدٌ لَا أُنْثَى وَلَا ذَكَرٌ فَبَكَيْتُ عَلَى وَحْدَتِي وَقُلْتُ وَا وَحْدَتَاهُ لَا امْرَأَةٌ تُعَضِّدُنِي؛ وَلَا خِلٌّ يُؤَانِسُنِي، وَلَا جَارِيَةٌ تُسْنِدُنِي، قَالَتْ آمِنَةُ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى رُكْنِ الْمَنْزِلِ فَإِذَا هُوَ قَدْ انْشَقَّ وَخَرَجَ مِنْهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ طِوَالٍ كَأَنَّهُنَّ الْأَقْمَارُ، وَقَدْ غَشِيَتْهَا الْأَنْوَارُ مُتَأَزِّرَاتٍ بِأُزُرٍ بِيضٍ * يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ أَرْدِيَتِهِنَّ كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ مَنَافٍ فَتَقَدَّمَتِ الْأُولَى مِنْهُنَّ وَقَالَتْ مَنْ مِثْلُكِ يَا آمِنَةُ وَقَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ الْبَشَرِ وَفَخْرِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ثُمَّ جَلَسَتْ عَنْ يَمِينِي فَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا حَوَّاءُ أُمُّ الْبَشَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ثُمَّ تَقَدَّمَتِ الثَّانِيَةُ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ مَنْ مِثْلُكِ يَا آمِنَةُ وَقَدْ حَمَلْتِ بِالطُّهْرِ الطَّاهِرِ وَالْعِلْمِ الزَّاهِرِ وَالْبَحْرِ الزَّاخِرِ وَالنُّورِ الْبَاهِرِ وَالسِّرِّ الظَّاهِرِ ثُمَّ جَلَسَتْ عَنْ شِمَالِي

---

(١) الواقدي محمد توفي سنة ٢٠٧ هـ. [٨٢٢ م.]

فَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْت قَالَتْ أَنَا سَارَّةُ امْرَأَة الْخَلِيلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا * ثُمَّ تَقَدَّمَت الثَّالثَةُ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ مَنْ مِثْلُك يَا آمنَةُ وَقَدْ حَمَلْت بِالْحَبِيبِ الْأَسْنَىَ صَاحِبِ الْمَدْحِ وَالثَّنَا * ثُمَّ جَلَسَتْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي فَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْت قَالَتْ أَنَا آسِيَةُ بِنْتِ مُزَاحِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ثُمَّ تَقَدَّمَت الرَّابِعَةُ مِنْهُنَّ وَهِيَ أَكْثَرُهُنَّ هَيْبَةً وَأَحْسَنُهُنَّ بَهْجَةً وَقَالَتْ مَنْ مِثْلُك يَا آمنَةُ وَقَدْ حَمَلْت بِصَاحِبِ الْبَرَاهِين وَالْمُعْجِزَات وَالْآيَات وَالدَّلَالَات سَيِّد أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَات عَلَيْه مِنَ اللهِ تَعَالَى أَفْضَلُ الصَّلَوَات وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَات ثُمَّ جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيَّ وَقَالَتْ يَا آمنَةُ أَلْقِي بِنَفْسِك عَلَيَّ وَمِيلِي بِكُلِّك إِلَيَّ فَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْت؟ قَالَتْ أَنَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا نَحْنُ دَايَاتُك وَقَوَابِلُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَتْ آمنَةُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِهِنَّ وَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْأَشْبَاحِ وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيَّ أَفْوَاجًا وَنَظَرْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَإِذَا هُوَ قَدْ اعْتَكَرَ عَلَيَّ بِأَصْوَاتٍ مُشْتَبِهَات وَلُغَات مُخْتَلِفَات اَلْغَالِبُ عَلَيْهَا السُّرْيَانِيَّةُ * قَالَتْ آمنَةُ ثُمَّ نَظَرْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَة فَإِذَا الشُّهُبُ يَتَطَايَرُونَ يَمِينًا وَشِمَالاً ثُمَّ إِنَّ اللهَ الْكَرِيمَ أَمَرَ الْأَمِينَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْه السَّلَامُ؛ أَنْ يَا جِبْرَائِيلُ صَفِّ رَاحَ الْأَرْوَاحِ فِي أَقْدَاحِ الشَّرَابِ؛ يَا رِضْوَانُ زَيِّنِ الْكَوَاعِبَ الْأَتْرَابَ وَافْتَحْ نَوَافِحَ الْمِسْك الزَّكِيَّة لِظُهُورِ مُحَمَّد سَيِّد الْبَرِيَّة * يَا جِبْرَائِيلُ انْشُرْ سَجَّادَات الْقُرْب وَالْوِصَال لِصَاحِب النُّورِ وَالرِّفْعَة وَالِاتِّصَال يَا جِبْرَائِيلُ مُرْ مَالِكًا أَنْ يُغْلِقَ أَبْوَابَ النِّيرَان * يَا جِبْرَائِيلُ قُلْ لِرِضْوَانَ أَنْ يَفْتَحَ أَبْوَابَ الْجِنَان * يَا جِبْرَائِيلُ اَلْبِسْ حُلَّةَ الرِّضْوَان * يَا جِبْرَائِيلُ اهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ بِالْمَلَائِكَة الصَّافِّينَ وَالْمُقَرَّبِينَ وَالْكَرُوبِيِّينَ وَالْحَافِّينَ * يَا جِبْرَائِيلُ نَادِ فِي السَّمَوَات وَالْأَرْضِ فِي طُولِهَا وَالْعَرْضِ قَدْ آنَ أَوَانُ اجْتِمَاعِ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوب وَالطَّالِب بِالْمَطْلُوب * فَامْتَثَلَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْه السَّلَامُ مَا أَمَرَهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ وَأَوْقَفَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى جِبَالِ مَكَّةَ وَأَحْدَقُوا بِالْحَرَمِ * وَاجْنِحَتُهُمْ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ كَافُورِيَّةٌ * فَتَرَنَّمَت الْأَطْيَارُ وَحَنَّت الْوُحُوشُ مِنَ الْقِفَار * كُلُّ ذَلِكَ بِأَمْرِ الْمَلِك الْجَلِيلِ الْجَبَّار * قَالَتْ آمنَةُ فَكَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَرِي فَرَأَيْتُ قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ * وَرَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ

مَنْصُوبَات، عَلَمًا بِالْمَشْرِق وَعَلَمًا بِالْمَغْرِب وَعَلَمًا عَلَى سَطْحِ الْكَعْبَة * قَالَتْ آمنَةُ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلكَ وَإِذَا أَنَا بِطَائفَة منَ الطُّيُور مَنَاقيرُهُمْ حُمُرٌ كَالذَّهَب الْأَحْمَر وَأَجْنحَتُهُمْ كَالْجَوْهَر الْأَبْهَر فَنَثَرُوا فِي حُجْرَتِي لُؤْلُؤًا وَمَرْجَانًا ثُمَّ وَقَفَت الطُّيُورُ يُسَبِّحُونَ اللهَ تَعَالَى حَوْلِي وَأَنَا أُطْلقُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَة وَالْمَلاَئكَةُ تَتَنَزَّلُ عَلَيَّ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا وَبِأَيْدِيهِمْ مَبَاخرُ منْ ذَهَب أَحْمَرَ وَفضَّة بَيْضَاءَ وَأَطْلَقُوا النَّدَّ وَالْعُودَ وَالْعَنْبَرَ وَالْبُخُورَ وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالصَّلاَة وَالسَّلاَم عَلَى الرَّسُول الْمُكَرَّم وَالْحَبِيب الْمُفَخَّم صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ قَالَتْ آمنَةُ وَانْتَشَرَ الْقَمَرُ فَوْقَ رَأْسِي كَالْخيمَة وَاصْطَفَّت النُّجُومُ عَلَى رَأْسِي كَالْقَنَاديلِ الْبَهيَّة، وَإِذَا أَنَا بِشَرْبَة بَيْضَاءَ كَافُوريَّة أَشَدُّ بَيَاضًا منَ اللَّبَنِ؛ وَأَحْلَى منَ السُّكَّرِ وَالْعَسَلِ وَأَبْرَدُ منَ الثَّلْجِ؛ وَكَانَ قَدْ لَحقَنِي عَطَشٌ شَديدٌ فَتَنَاوَلْتُهَا وَشَرِبْتُهَا فَلَمْ أَجدْ شَيْئًا أَلَذَّ منْهَا وَأَضَاءَ عَلَيَّ منْهَا نُورٌ عَظيمٌ ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا أَنَا بِطَيْر أَبْيَضَ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ فِي حجْرَتِي ثُمَّ مَرَّ بِجَنَاحَيْه عَلَى فُؤَادي:

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * منْ بَابِ السَّلاَمِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * فِي جُنْحِ الظَّلاَمِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا مُظَلَّلُ بِالْغَمَامِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا نَسْلَ الْكرَامِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا نَسْلَ الذَّبِيحِي

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * ذَا الدِّينِ الصَّحيحِي

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * ذَا الْعِلْمِ الرَّجِيحِي

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * ذَا النُّطْقِ الْفَصيحِي

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * ذوُ الْوَجْه الصَّبِيحِي

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * طَهَ يَا مُؤَيَّدُ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * طَهَ يَا مُمَجَّدُ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا مَهْدِي وَهَادِي

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * أَحْمَدُ يَا مُحَمَّدُ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا زَيْنَ الْبِلاَدِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا زين القيامة

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا نُورَ الْعِبَادِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * مُظْهِرَ الرَّشَادِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * يَا نَسْلَ الْخَلِيلِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ * من باب السّلام

هَذَا دُعَاءُ الْمَوْلِدِ

بِسْــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، اَللَّهُمَّ اِنَّا قَدْ حَضَرْنَا مَوْلِدَ نَبِيِّكَ وَصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ فَأَفِضْ عَلَيْنَا بِبَرَكَتِهِ خِلَعَ الْعِزِّ وَالتَّكْرِيمِ؛ وَأَسْكِنَّا بِجِوَارِهِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ وَمَتِّعْنَا بِالنَّظَرِ إِلَىَ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَأَجِرْنَا مِنْ عِقَابِكَ ٱلأَلِيمِ، بِفَضْلِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اَللَّهُمَّ اِنَّا نَسْأَلُكَ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى وَبِآلِهِ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَا؛ وَبِصَحْبِهِ ٱلأَبْرَارِ وَالشُّرَفَا، كُنْ لَنَا عَوْنًا وَمُعِينًا وَمُسْعِفًا وَبَوِّئْنَا مِنَ الْجَنَّةِ قُصُورًا وَغُرَفًا اَللَّهُمَّ اِنَّا نَسْأَلُكَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، وَآلِهِ ٱلأَخْيَارِ، أَنْ تُكَفِّرَ عَنَّا الذُّنُوبَ وَٱلأَوْزَارِ، وَنَجِّنَا مِنْ جَمِيعِ الْمَخَاوِفِ وَٱلأَخْطَارِ، وَتَقَبَّلْ مِنَّا مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ يَسِيرِ أَعْمَالِنَا فِي السِّرِّ وَٱلإِجْهَارِ؛ وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّكَ عَزِيزٌ غَفَّارٌ؛ بَلِّغِ اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ ثَوَابَ مَا قُرِئَ بِتَمَامِهِ وَكَمَالِهِ مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ زِيَادَةً فِي شَرَفِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ فِي شَرَفِ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَإِلَىَ رُوحِ أَبِينَا آدَمَ وَأُمِّنَا حَوَّاءَ وَمَا تَنَاسَلَ مِنْهُمَا مِنَ ٱلأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ *

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَصَدَقَةً جَارِيَةً مِنْ جَنَابِهِ الْمُكَرَّمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * إِلَى رُوحِ مَنْ كَانَتِ التِّلاَوَةُ الشَّرِيفَةُ لِأَجْلِهِمْ وَسَبَبِهِمْ وَجِهَتِهِمْ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنَّا خَاصَّةً * وَعَلَى قُبُورِهِمْ مِنْكَ نُورٌ نَازِلٌ مَوْلاَنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ * أَوْصِلِ اللَّهُمَّ ثَوَابَ هَذِهِ التِّلاَوَةِ مِنَّا إِلَيْهِمْ * وَاجْعَلْهُ نُورًا نَازِلاً عَلَيْهِمْ وَجَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِمْ * وَافْسَحِ اللَّهُمَّ لَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ، مَدَّ بَصَرَيْهِمْ، وَارْحَمْنَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ، كَذَلِكَ اللَّهُمَّ لَهُمْ وَلِمُجَاوِرِهِمْ وَلِسُكَّانِ تُرْبَتِهِمْ وَلِسَائِرِ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَأُسْتَاذِينَا وَأُسْتَاذِ أُسْتَاذِينَا * وَمَشَايِخِنَا وَمَشَايِخِ مَشَايِخِنَا وَلِمَنْ عَلَّمَنَا * وَلِمَنْ اَحْسَنَ إِلَيْنَا وَلِمَنْ لَهُ حَقُّ الدُّعَاءِ عَلَيْنَا * وَلِمَنْ أَوْصَانَا وَأَوْصَيْنَاهُ بِدُعَاءِ الْخَيْرِ وَلِعَبِيدِكَ الْحَاضِرِينَ السَّامِعِينَ * وَلِكَافَّةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَجْمَعِينَ * وَحَرِّمْنَا عَلَى النَّارِ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ. وَادْفَعْ عَنَّا شَرَّ الظَّالِمِينَ * بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (تَمَّ)

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ولآبَائِي وأُمَّهَاتِي ولآبَاءِ وأُمَّهَاتِ زَوْجَتِي ولأَجْدَادِي وجَدَّاتِي ولأَبْنَائِي وبَنَاتِي ولإِخْوَتِي وأَخَوَاتِي ولأَعْمَامِي وعَمَّاتِي ولأَخْوَالِي وخَالاَتِي ولأُسْتَاذِي عَبْدِ الْحَكِيمِ الْآرْوَاسِي ولِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ والْاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ والْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

دُعَاءُ الْاسْتِغْفَار

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ

الحقائق

في

قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم

انشئت سنة ١٣٢٨

مجلة علمية دينية اخلاقية اجتماعية

(لصاحب امتيازها)

السيد عبد القادر الاسكندراني

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

(دحض الفضول)

في الردّ على من حظر القيام عند ولادة الرسول صلّى الله عليه وسلم

بقلم العالم العلامة الاستاذ الشيخ محمّد افندي القاسمي الحلاق

بســــــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه اولي الصدق والوفا وبعد فيقول اضعف الخلق على الاطلاق محمد ابن العلامة المرحوم الشيخ قاسم الحلاق الدمشقي الشهير بالقاسمي قد ورد عليّ كتاب من المدينة المنورة على مشرّفها افضل الصلاة والسلام بامضاء كل من صاحبي الغيرة والحمية على الدين وعلى اخوانهما المسلمين العالمين الفاضلين والاديبين الكاملين السيد احمد علي القادري الرامفوري والشيخ محمد كريم الله الهندي عاملهما الله بلطفه الخفي آمين وملخصه انهما اطلعا على رسالتي الموسومة بتحقيق الكلام في وجوب القيام عند قراءة مولد المصطفى ووضع امه له عليه الصلاة والسلام المدرجة في مجلة (الحقائق) الغراء في الجزء الحادي عشر من السنة الثانية فتلقياها بالقبول والاستحسان انعم الله علينا وعليهما بكل احسان بيد انها كما قالا عارية عن حكم المشبهين للقيام بفعل مجوس الهند عبدة الاصنام فاستحسن مني هذان الفاضلان ان احرر رسالة تكون ذيلا للرسالة الاولى تتضمن رد الجواب الآتي وبيان حكم المانعين لهذا القيام ظنا منهما اني اهل لذلك وممن سلك هاتيك المسالك وما دريا انهما استسمنا ذا ورم ونفخا في غير ضرم ولكن لظنهما الحسن بهذا العاجز كما هو شأنهما امتثلت الامر واقتحمت صعوبة هذا الخطر وقصدت ذلك مع الاعتراف باني لست هنالك وسميتها (دحض الفضول في الردّ على من حظر القيام عند ولادة الرسول) سائلا منه تعالى الاعانة والتوفيق والهداية لاقوم طريق آمين (صورة السؤال)

الذي ورد لي من الفاضلين المذكورين.

ما قول علماء المسلمين ايد الله بهم الدين وقواهم على ازاحة شبه الملحدين في قول رجل سئل عن القيام عند ذكر الولادة الشريفة النبوية (فأجاب) وهذا نص كلامه: واما توجيه القيام بقدوم روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم من عالم الارواح الى عالم الشهادة فيقومون تعظيما له فهذا ايضا من حماقاتهم لان هذا الوجه يقتضي القيام عند تحقق نفس الولادة الشريفة ومتى تتكرر الولادة في هذه الايام فهذه الاعادة للولادة الشريفة مماثلة بفعل مجوس الهند حيث انهم يأتون بعين حكاية معبودهم (كنهيا) او مماثلة للروافض الذين ينقلون شهادة اهل البيت رضى الله عنهم كل سنة (اي فعله وعمله) فمعاذ الله صار هذا حكاية للولادة المنيفة الحقيقية وهذه الحركة بلا شك وشبهة حرية باللوم والحرمة والفسق بل فعلهم هذا يزيد على فعل اولئك فانهم يفعلونه في كل عام مرة واحدة وهؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفرضية متى شاؤا وليس لهذا نظير في الشرع بان يفرض امر ويعامل معاملة الحقيقة بل هو محرم شرعا انتهى - فهل هذا الجواب صحيح ام لا افيدونا مأجورين انتهى

وقد جاء بحاشية صحيفة السؤال ما نصه: انه اذا جاء يوم ولادة معبودهم المذكور يأتون بامرأة حامل متم ثم هي تحاكي امرأة عند الوضع فتأن أنينا وتلتوي حينا فحينا ثم يستخرجون من تحتها صورة ولد ويرقصون ويلعبون ويصفقون ويزمرون الى غير ذلك من ملاعبهم الخبيثة انتهى

هذا ملخص عبارة الكتاب المتقدم: قلت وهذا الجواب كما ترى انما ورد بحسب اوضاع المبتدعة من الاختلاق على المسلمين لالقاء الشبه على ضعفاء العقول فليتنبه له لان جميع ما تخرص به من اول كلامه الى آخره مزيف يكذبه الحس والعيان ولم ينزل الله به من سلطان وكان اللائق عدم الجواب عنه لبداهة بطلانه الاّ اننا نخشى من ظنه وظن امثاله ان المسلمين عاجزون عن رد كلماته ودحض شبهاته ولئلا ينخدع بها الجهلاء ونحوهم وهو مع ما فيه من المغالطات والمشاغبات تطويل

من غير طائل بل هو (**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً** * النور: ٣٩) ولنتكلم بحسب العجز على هذا الجواب بكلام يسلمه ذوو العقول والالباب فنقول: اما كون القيام للتعظيم وكون التعظيم واجبا فقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالتنا المتقدمة فليراجعها من اراد (واما قول هذا المفتري واما توجيه القيام الخ) فكلام مختلق منه او من بعض الجهلاء الذين لا يعقلون الحجج والبراهين ولا يميزون بين الغث والسمين حمله على ذلك سوء ظنه بالمسلمين وحسده لرسول رب العالمين والدليل على اختلاقه هذا من وجهين (الاول) انه ليس لما ادعاه من قدوم روحه اصل من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا من حجة عقل ولم يؤثر عن احد من السلف الصالح ولا التابعين لهم بإحسان ولا عن احد من الائمة المجتهدين ولا غيرهم ولم ير له اثر في الصحاح ولا غيرها وما كان هكذا فهو في غاية السقوط والبعد عن الحق قال تعالى (**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** * البقرة: ١١١) واذا لم يكن ذلك بسلطان بين من الله وهو ما انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم كان صاحبه متبعا لهواه بغير هدى من الله قال تعالى (**وَاِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِاَهْوَآئِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ** * الانعام: ١١٩) قال بعض الافاضل ما بعضه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان هذه الامة تتبع سنن من قبلها حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه وجب ان يكون فيهم من يغير معنى الكتاب والسنة فيما اخبر الله ورسوله ويتبع هواه بغير علم ويبتدع في الدين ما ليس منه كما وقع للامم السالفة اذ هذا من بعض اسباب تغيير الملل الماضية بعد موت انبيائهم عليهم الصلاة والسلام لكن هذا الدين محفوظ بحفظ الله وقدرته وعنايته من انتحال كل مبطل وتأويل كل جاهل ولا يزال فيه طائفة قائمة ظاهرة على الحق فلم ينله ما نال غيره من الاديان من تحريف كتبها وتغيير شرائعها مطلقا اذا تبين هذا علمت ان كل الدعاوي التي ادعاها حماقات ومكابرات بلا برهان بل البرهان الواضح على بطلانه الدافع لما خرص به قوله صلى الله عليه وسلم (**ما من مسلم يسلم عليّ الاّ ردّ الله**

عليّ روحي فأردّ عليه السلام) رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المناوي واسناده صحيح انتهى

فأفصح صلى الله عليه وسلم ان روحه الشريفة ترد الى جسده الشريف عند سلام من يسلم عليه ليرد عليه السلام ومن لوازم هذا الرد رجوع الحس والحركة الارادية كما هو معلوم فهذا دليل جلي على انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره الشريف وان روحه الشريفة لا تفارق جسمه الشريف ابد الآبدين حيث لا يخلو الكون من مسَلِّم عليه عليه الصلاة والسلام كلما ذكر فكلامه هذا صلى الله عليه وسلم هو القاضي على كل كلام فليتأمل قلت والانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك أي احياء في قبورهم كما هو ثابت ايضا (الوجه الثاني) ان السائل لم يسأل الا عن القيام عند ذكر الوضع فقط كما رأيت و لم يتعرض لذكر القدوم بتاتًا كما غالط به هذا المجيب الافاك فتبين بذلك افتراؤه وكذبه على المسلمين قال صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ابو داود والترمذي وصححه واللفظ له عن ابن مسعود رضي الله عنه في شق حديث له ما لفظه (**واياكم والكذب فإن الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحري الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**) والبخاري رأيت الليلة رجلين اتياني فقالا لي الذي رأيته يشق شدقيه فكذاب يكذب الكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ذلك يوم القيامة والشيخان (**آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر**) وزاد مسلم في رواية (**وان صام وصلى وزعم انه مسلم**) وقال بعضهم:

لي حيلة فيمن ينم * وليس في الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتي فيه قليله

فليتأمل (قوله وهذا الوجه يقتضي الخ) قلت هذا نظير ما قبله من الاختلاق حيث اننا لم نعلل القيام المذكور بقدوم روحه كما مر تزييفه ولا بنفس الولادة كما غالط به ههنا بل عللناه بأنه قد صار في هذه الازمان من شعار التعظيم الذي يعد

تركه تهاونا بل استخفافا به ورغبة عنه حتى صار التعظيم المذكور بهذه القيود واجبا فيكون القيام واجبا حينئذ لذلك كما اوضحناه في الرسالة المتقدم ذكرها فاحفظه (قوله فهذه الاعادة للولادة الخ) قلت من وقف على هذه الكلمات المنتحلة ايضا وجدها كلها حماقات ومكابرات بلا برهان كما مر بل هي خارجة عن دين الاسلام محرمة فيه يجب على كل مسلم قادر انكارها وازالة شبهها بالقلم والبيان واليد واللسان ليكون من جملة المرادين بقوله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلق عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين او كما قال وذلك من اعظم ما اوجبه الله تعالى من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة واضحة تدحض دعوى مثل هذا الاحمق الاخرق الذي لم ينسج ناسج على مثاله ولم يسلك سالك على منهاجه وهو كأمثاله ممن اعمى الله قلبه حتى رأى الظلمة نورا والنور ظلمة قال الله تعالى (**وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا اُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ اَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ** * المائدة: ٤١).

وقد شبه هذا الاحمق فعل الاسلام عند اجتماعهم لتلاوة قصة مولد نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاعمال الصالحة بفعل المجوس يوم اجتماعهم لمثل ولادة الههم من المكفرات كما سلف ولنذكر ههنا على سبيل الاختصار كلا من المولدين وما يفعل فيهما ليتبين للقارئ الفرق بين الفعلين ويظهر البون البعيد بين الاجتماعين اما فعل المجوس فكما تقدم من اتيانهم بامرأة حامل حيلة فتضع صورة ولد فيؤخذ من تحتها ويرقص له الخ هذا هو فعلهم لمثل ولادة إلههم بزعمهم وانت تعلم ان هذا الفعل مشتمل على محظورات ومحرمات بل على مكفرات لا تخفى منها اثباتهم لإله باطل ومنها اتيانهم بامرأة حامل كذبا وبهتانا تحاكي امرأة عند وضعها من انين وغيره كما مر ومنها استخراج ولد من تحتها مماثل لإلههم ومعبودهم بزعمهم ومنها رقصهم ولعبهم الخ هذه هي اعمالهم كل سنة عند اجتماعهم للولادة المذكورة واما ما يفعله المسلمون في مولد سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فمبسوط في رسالتنا المار

ذكرها فلنراجع ولننقل منها شيئا نزرًا لمناسبة المقابلة فنقول قال في مواكب الربيع في مولد الشفيع اثناء كلام له ما لفظه جرت العادة بالعناية بامر المولد ليلته او يومه بحيث يقع الاجتماع واظهار الفرح واطعام الطعام والاحسان للفقراء وقراءة القرآن والذكر وانشاد القصائد النبوية والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقراءة قصة المولد الشريف وما اشتمل عليه من كراماته ومعجزاته الى ان قال واول من احدثه الملك المظفر صاحب اربل فاقره عليه افاضل العلماء وعامة الصلحاء الخ فتبين من قوله فاقره الخ ان هذا الفعل مع كونه فعلا مستحسنا وطاعة عظيمة صار مجمعا عليه حتى الى الآن بل الى ما شاء الله فليتأمل وقوله ليلة المولد او يومه هو على المشهور اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول ولم تزل قراءته متوالية متتابعة الى آخر الشهر المذكور وبعده الى آخر السنة انما يقرأ عند حادث سرور ونحوه من كل نعمة انعم الله بها على هذه الامة ويتكرر بتكرر ذلك كما هو معلوم ولم تزل هذه اعمالهم كلما اجتمعوا لقراءة المولد الشريف ولا يزالون كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها هذا وفي اثناء قراءة القصة المذكورة يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم مرارا مع اناشيد متعددة مشتملة على مدحه وحسن سيرته الخ ثم عند ذكر الوضع والولادة له صلى الله عليه وسلم يقوم الحضور جميعا على اقدامهم بغاية الادب والاحترام تعظيما لمقامه الشريف ومحبة له صلى الله عليه وسلم مكررين للصلاة الابراهيمية ثم يختم هذا المجلس بحمده تعالى والثناء عليه بما هو اهله وبالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وبالدعاء للحاضرين ولجميع المسلمين هذا هو عمل المسلمين وقت اجتماعهم في كل مجلس اجتمعوا فيه لتلاوة قصته المنيفة اذا تبين هذا علمت ان مثل هذا المجلس يعد ويحسب من جملة مجالس الذكر التي ندب الله ورسوله اليها وذلك لان لفظ الذكر لفظ عام يتناول افراد كثيرة من كل ما يطلق عليه لغة وشرعا انه طاعة وعمل صالح كقراءة القرآن والدعاء والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الاعمال المحبوبة للشارع كما هو معلوم ففي

القاموس وشرحه ما لفظه الذكر الطاعة والشكر والدعاء والتسبيح وقراءة القرآن وتمجيد الله وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده انتهى وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (**إنّ لله ملائكة سياحين في الارض فاذا مرّوا بقوم يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم**) وذكر الحديث وفيه وجدناهم يسبحونك ويحمدونك وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (**ما اجتمع قوم في مجلس فلم يذكروا الله فيه ولم يصلوا فيه عليّ الا كان عليهم ترة يوم القيامة**) والترة النقص والحسرة فاذا كان مجلس من المجالس اشتمل على نوع واحد من انواع الذكر يسمى مجلس ذكر فبأن يسمى ما اجتمع فيه انواع متعددة منه مجلس ذكر اولى واحرى بل لو لم يكن فيه من الاعمال المتقدمة الا الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام التي اوجبها كلما ذكر اسمه الشريف جمع من العلماء والتي هي من الآدميين تضرع ودعاء كما هي من الله رحمته المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة استغفار لكفى حيث انها من حيث ذاتها ذكر بل هي من اهم الاذكار فليتأمل وبالجملة فالمجلس الذي اجتمع فيه المسلمون لقراءة مولد سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من افضل القربات والعبادات لاشتماله على انواع من الطاعات كما مر فما تمثيل هذا الجاهل الملحد فعل الاسلام بفعل المجوس الا كتمثيل العلم بالجهل والحي بالميت والنور بالظلمة (قوله او مماثلة للروافض الخ) هذا نظير ما قبله من الكذب والافتراء اذ لا يخفى على من اطلع على احوال بعض الروافض لاسيما الغلاة من جهلائهم وشاهد اعمالهم يوم عاشوراء وما يفعلونه من تمثيل غلمان وغيرهم من البنات محاكاة لحالة بعض اهل البيت رضي الله عنهم بحالة تقشعر منها الجلود وتنفطر لها القلوب - ان فيها محرمات لا سيما التمثيل الذي هو محرم لكونه كذبا كما لا يخفى وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالتنا المدرجة في مجلة (الحقائق) الغراء في الجزء الثالث من السنة الثانية فارجع اليها ان شئت ويزاد على ذلك ما يفعلونه بانفسهم من الايذاء المحظور شرعا وعقلا كضرب الصدور ولطم الخدود والصياح وجرح الرؤس والابدان بآلات

جارحة كما هو معلوم وانت تعلم ان هذا من جنس النياحة المحرمة المجمع على تحريمها.

فتمثيل هذا الاخرق فعل المسلمين في قصة المولد النبوي بفعل غلاة الروافض كما مر بهتان عظيم على المسلمين (قوله وهذه الحركة حرية باللوم الخ) دعواه هذه فرية بلا مرية بل هي من باب زناه فحده وتقول عليه فرده شبههم بالمجوس ليرميهم بالحماقة والفسق وغير ذلك افتراء وبهتانا عليه ما يستحق من الله تعالى (قوله متى شاؤا) قد علمت ان قراءة قصة المولد الشريف صارت من مجالس الذكر كما تقدم آنفا وهي كما مر في الحديث ليس لها وقت معين ولا جعل لها الشارع وقتا مخصوصا ولا عملا مخصوصا بل هي مطلقة وظاهر الاطلاق يشعر بعموم الاوقات والمحلات والحالات كما هو ظاهر فكلما تكرر الذكر ازداد الثواب والاجر وبما تقدم علمت ان فعل المولد الشريف نفسه صار شرعيا مثابا على فعله مستحسنا عند جميع المسلمين وان القيام عند الوضع الشريف من حيث ذاته شرعي ايضا لاندراجه في عموم الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم (**من سن سنة حسنة**) الخ فالمسلمون سنوه واستحسنوه تعظيما له صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد شهد لهم الشارع بان (**ما رأوه حسنا فهو عند الله حسن**) فهو حينئذ فرد من افراد السنة الحسنة كما لا يخفى على من هو على طرف من علم الاصول فكيف يقول هذا الاحمق لا نظير له في الشرع فليتنبه لهذه المغالطة (قوله بان يفرض الخ) قدمنا لك مرارا تزييف مثل هذا الكلام وبطلانه فلذا نضرب صفحا عن التطويل في رده وبيان عاطله وباطله غير اننا لا نتركه هملا عن بيان ما فيه من التمويه: ظن هذا المبطل انه اذا اتى بهذه الحماقة تروج على المسلمين ولم يدر بانه صار عندهم من الضالين المكذبين وانه من الذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق.

ولا يخفى ان من حلل حراما مجمعا عليه او حرم حلالا كذلك او كفر مسلما بمكفر كذلك او سمى طاعة من الطاعات مزخرفات فرضية او شبه فعلا من عبادة او

طاعة بفعل مكفر من المكفرات بقصد تضليل فاعله او انكر فعلا مشعرا بتعظيم نبي من الانبياء لا سيما سيد الشفعاء عليه وعليهم الصلاة والسلام بما يؤدي الى تحقيره او تنقيصه او الاستخفاف او الاستهزاء به او ازدرائه او كان السياق يدل على احد هذه المذكورات او نحو ذلك من كل ما يغمص مقامه او مقامهم عليه وعليهم الصلاة والسلام فان كان جاهلا فيعرف ويستتاب فان تاب والا فان قامت عليه الحجة فعلى اولياء الامور ايد الله بهم الدين ان يعاملوه بما يقضي عليه الشرع قضاء يردعه وامثاله عن مثل ذلك لانه ضال مضل والله تعالى اعلم.

(الحقائق في دمشق)

محرم الحرام سنة ١٣٣٠ هـــ.

رسالة للعالم الفاضل الشيخ محمود افندي العطار[١] **(استحباب القيام عند ذكر ولادته)** الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلقه اجمعين وبعد قد اطلعت على سؤال ورد من المدينة المنورة بإمضاء السيد احمد علي الهندي الرامفوري وهذا نصه – ما قول علماء المسلمين ايد الله بهم الدين وقواهم على ازاحة شبه الملحدين في قول رجل (اى رشيد احمد الگنگوهي[٢] كما ذكر فتواه تلميذه خليل احمد الهندي الانبيهتوي في كتابه (البراهين القاطعة) صفحة ١٣٩ ثم لخصها وترجمها بالعربية وذكر في اجوبته ص: ١٦ س ١٤) سئل عن القيام عند ذكر الولادة الشريفة النبوية فاجاب (وهذا نص كلامه) واما توجيه القيام لقدوم روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم من عالم الارواح الى عالم الشهادة فيقومون تعظيما له فهذا ايضا من حماقاتهم لان هذا الوجه يقتضي القيام عند تحقق نفس الولادة الشريفة ومتى تتكرر الولادة في هذه الايام فهذه الاعادة للولادة الشريفة مماثلة

(١) احد تلامذة الاستاذ الكبير والعلامة المحدث الشهير الشيخ محمد بدر الدين المغربي
(٢) رشيد احمد الگنگوهي الوهابي الهندي توفي سنة ١٣٢٣ هـــ. [١٩٠٥ م.]

بفعل مجوس الهند حيث يأتون بعين حكاية لولادة معبودهم (كنهيا) او مماثلة للروافض الذين ينقلون شهادة اهل البيت رضى الله عنهم كل سنة اى فعله وعمله فمعاذ الله صار هذا حكاية للولادة المنيفة الحقيقية وهذه الحركة بلا شك وشبهة حرية باللوم والحرمة والفسق بل فعلهم هذا يزيد على فعل اولئك فانهم يفعلونه في كل عام مرة واحدة وهؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفرضية متى شاؤا وليس هذا نظير في الشرع بان يفرض امر او يعامل معه معاملة الحقيقية بل هو محرم شرعا - انتهى كلامه - فهل هذا الجواب صحيح ام لا افيدونا مأجورين - واقول جوابا على ذلك مستعينا بالله تعالى - ان هذا الجواب غير صحيح من وجوه وبسط الكلام في هذا المقام يحتاج لبيان حكم القيام لاهل الشرف اكراما وتعظيما لهم ومنه يعلم استحباب القيام عند ذكر مولده الشريف صلى الله عليه وسلم بالاولى اذ الفرض انه انما يفعل اكراما وتعظيما ومحبة لاشرف الرسل صلى الله عليه وسلم فنقول القيام للعلماء تعظيما للعلم مسنون دليله ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه باسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**قوموا الى سيدكم**) يعني سعد بن معاذ القادم عليكم لما له من الشرف المقتضى للتعظيم قال الامام النووي يستحب القيام للقادم من اهل الفضل وقد جاءت به احاديث ولم يصح في النهي عنه شيء صريح انتهى وقال شراح الجامع الصغير يؤخذ من الحديث اى المتقدم سن القيام لنحو العلماء تعظيما للعلم لا عجبا ورياء اما القيام للامراء فيطلب للمداراة وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قام لبعض الصحابة كعكرمة وعدي رضى الله عنهما واقر حسان بن ثابت عند ما قام له وحمل الحديث على ان الامر بالقيام لسعد كان للتعظيم اولى من حمله على القيام لاجل تنزيله عن الدابة المرض به انتهى لانه لو كان كذلك لامر البعض لا الكل ولا ينافي استحباب القيام ما رواه الامام احمد وغيره عن معاوية بإسناد صحيح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**) فقول

شراح الحديث كالامام الطبري وغيره هذا الخبر انما فيه نهي من يقام له اذا احبه تكبرا لا من يقام له اكراما ورجحه الامام النووي قائلا الاصح والاولى بل الذي لا حاجة الى ما سواه ان معناه زجر المكلف ان يحب القيام له فهو المنهي عنه فلو لم يخطر بباله فقاموا له فلا لوم عليه انتهى واما ما روي ان الصحابة كانوا اذا دخل عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقومون له لما يرون من كراهته له فهو من تواضعه وشفقته صلى الله عليه وسلم بامته زاده الله شرفا اذ هو سيد المتواضعين حتى انه كان يعفو عمن انتقصه كما هو معلوم من سيرته لا ان القيام منهي عنه والا لما امر به وفعله لغيره وكذا ما ورد عنه عليه السلام (**لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا**) فهو محمول على محبة القيام تعاظما وتكبرا بدليل كما تقوم الاعاجم فاذا ثبت ان القيام مطلوب للتعظيم والاكرام لاهل الشرف فكيف يمنع منه عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم تعظيما له بل انه اولى واحق من القيام لاحد امته وقد نص غير واحد من فقهاء الأمة الاربعة ومن المحدثين واهل السير على استحبابه وتأكده لعموم المسلمين ولا تغتر بقول ابن حجر الهيتمي في فتاواه ان الناس انما يفعلونه تعظيما فالعوام معذورون بخلاف الخواص انتهى فهذا هفوة منه بل الخواص احق بتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فعله العالم الشهير تقي الدين السبكي وغيره ممن لا يحصى واستمر عليه العمل الى يومنا هذا ويستمر انشاء الله تعالى الى يوم القيامة ولا ينكره ويحرمه الا مبتدع غال فان تخيل له انه بدعة مذمومة فنقول نعم هو بدعة ولكنها حسنة وليست كل بدعة مذمومة بل البدعة تعتريها الاحكام الخمسة كما هو معلوم فكم من بدعة هي فرض او واجب كتدوين العلوم الدينية ورد الشبه على الفرق الضالة الذين هذا المانع منهم فليت شعري ما ذا يقول هذا المانع في قيام بعض لبعض وفي القيام عند ذكر مولده الشريف هل فيه تعظيم ام لا فان منع التعظيم فهو مكابر معاند للحس والمشاهدة فلا يليق ان يخاطب وان سلم انه يفيد التعظيم وعد تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم حماقة فيكون

تنقيصا واهانة لجنابه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اهانه يحكم بكفره وردته وهدر دمه لان الفقهاء قاطبة ذكروا في باب الردة ان منها الاستهزاء بالعلم او العلماء واهانتهم فاذا كان اهانة احد علماء امته عليه السلام موجبا للكفر والردة فكيف بافضل المخلوقات عليه افضل الصلوات والتسليمات قال ملا خسرو في شرح الدرر نقلا من فتاوى البزازية ان من انتقصه عليه السلام او شتمه ولو في حال سكره يقتل حدا وهو مذهب ابي بكر الصديق رضى الله عنه والامام الاعظم ابي حنيفة والثوري واهل الكوفة والمشهور من مذهب مالك واصحابه قال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله وقال ابن سحنون المالكي اجمع العلماء على ان شاتمه صلى الله عليه وسلم كافر وحكمه القتل الى آخر ما قال قال في (الدر المختار) ويجب الحاق الاستهزاء والاستخفاف به (اى الشتم) ونقل الامام الشعراني في كتابه (كشف الغمة عن هذه الامة) في كتاب الردة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اعمى له امرأة تشتم النبى صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي عليه السلام فاخذ المعول فوضعه في بطنها واتكأ عليه فقتلها فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال انشد الله رجلا فعل ما فعل الا قام فقام الاعمى يتخطى الناس حتى قعد بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فانهيها فلا تنتهي ولي منها ابنان مثل لؤلؤتين وكانت بي رفيقة فلما كانت البارحة جعلت تقع فيك فاخذت المعول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها فقال عليه السلام (**الا اشهدوا ان دمها هدر**) ومعلوم ان عدم القيام لاحد كبراء الناس يشعر باهانته وعدم المبالاة به ولذا يورث الحقد والضغائن كما هو العرف الآن والعرف احد مدارات الشرع الشريف تبنى عليه الاحكام قال العلامة ابن عابدين في رسالته آداب المفتي:

والعرف في الشرع له اعتبار * لذا عليه الحكم قد يدار

فكم من مسألة لا نص فيها وقد تعارف الناس عليها وحكم الفقهاء بها وتداولوها في كتبهم فكيف يقول المانع ان فاعل القيام بلا شك احرى باللوم والحرمة والفسق وهو شبيه بفعل المجوس الخ فهذا افتراء وتهور عظيم لا يصدر مثله من مسلم فضلا عن عالم فالمسلم الموحد اذا قام عند ذكر مولده الشريف لا يريد الا التعظيم والاحترام لمنصب الرسالة الذي بذل الارواح دونه قليل فرحا بايجاد هذا الرسول الذي هو رحمة للعالمين لما فيه من عظم منة الله على خلقه اجمعين كما سن السجود لله تعالى شكرا عند تجدد نعمة وايّ نعمة اعظم من نعمة ظهور اشرف الرسل صلى الله عليه وسلم حتى ان عمه ابالهب لما بشر بولادته صلى الله تعالى عليه وسلم اعتق جارية فرحا به عليه الصلاة والسلام فجازاه الله بسبب ذلك بان خفف عنه العذاب في كل ليلة اثنين مع انه كافر معاند فكيف حال المسلم المحب والمقصود التعظيم بكل ما يفيده ومنه القيام كما هو العرف العام وربما يشعر كلام المانع بان هذا القيام اذا طلب يطلب للساعة التي برز فيها عليه الصلاة والسلام من بطن امه اذ هو اعظم نعمة كما تقدم واما تكرار ذلك كلما قرئ المولد فلا يشبه فعل المجوس الخ فنقول له هذا تحكم بحت لانه متى كان القصد بالقيام التعظيم فلا يمنع من تكرره وله نظائر في الشرع كثيرة لا كما قال المانع لا نظير له فمن نظيره وجوب الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلما ذكر حتى قال كثير من الائمة لو ذكر في المجلس الواحد الف مرة يصلى عليه الف مرة لوجود سببه وكذا تعظيم الايام الفاضلة والليالي بصومها واحيائها بتكرر كلما تكررت كذلك هنا لما وجد السبب وهو قراءة سيرته عليه الصلاة والسلام الشريفة والاطلاع على احواله المنيفة التي هى مناط كل كمال وعلى المؤمن ان يجعلها نصب عينيه في كل حال فحين ما يصل القارئ الى ذكر بروزه صلى الله تعالى عليه وسلم من بطن امه يتذكر هذه النعمة العظمى فيقوم تعظيما له وشكرا لله تعالى عليها فهل هذا يلام عليه المرء ويقال بانه شبيه بفعل المجوس الكفرة الذين يحكون ولادة معبودهم وفعل الرافضة الذين يمثلون ما فعل

باهل البيت كل سنة فان ما يفعله المجوس منكر من اصله يجعلون معبودا حادثا متولدا فهو كفر صراح فكلما كرروا ذلك فقد زادوا ضلالا على ضلال وكذا تمثيل ما فعل باهل البيت مشتمل على عدة مفاسد محرمات لا تخفى فكيف يشبه هذا المانع حال المسلمين الموحدين الجالسين في محل معظم فيه رائحة طيبة يتلون كتاب الله وينشرون قصة اشرف خلقه بكل آداب مطلوبة ويصلون عليه كلما ذكر ويقومون لذكر ولادته تعظيما له وفرحا بوجوده بحال هؤلاء حتى حمله الغلو فجعله ازيد من فعل المجوس والروافض سبحانك اللّهمّ هذا بهتان عظيم ونظير هذا القيام تعظيما له عليه الصلاة والسلام الامر بغض الصوت بحضرته عليه السلام في حياته وعند قراءة حديثه وسيرته بعد وفاته وكذا مناداته باسم يشعر بتعظيمه كيا رسول الله قال الله تعالى (**يَآ أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ * انَّ الَّذينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ اُولَئِكَ الَّذينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاَجْرٌ عَظِيمٌ** * الحجرات: ٢-٣) وقال ايضا (**لاَ تَجْعَلُوا دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** * النور: ٦٣) فهل هذا النهي من الله تعالى وتحريم رفع الصوت على صوته الشريف وتحريم ندائه باسمه الا لمزيد تعظيمه عليه السلام ونظيره ايضا ما ورد في الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن حكمة ذلك فقالوا هذا يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فصامه موسى فنحن نصومه فقال (**انا احق بموسى منكم**) فصامه وامر بصيامه اى شكرا لله تعالى فهذا صريح في ان تجديد اظهار الشكر على نعمة سابقة في الوقت الموافق لوقت حدوثها مطلوب بل هو مطلوب في كل وقت تذكر فيه ومن نظيره ايضا كما يظهر لي عمل الاضحية في ايام النحر المأمور به امر ايجاب او ندب لمن قدر عليه اظهار الشكر بنجاة الذبيح عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والتسليم في مثل هذا اليوم من ذبح ابيه له بانزال الفداء وهو كبش من الجنة فاختبر الله خليله بتكليفه

ذبح مهجة قلبه ثم فداه بعد ما سعى في رضاه بذبح عظيم بقصد التكريم ايثارا لبقائه عن امضاء قضائه اذ جعله ابا للعرب عموما ولحبيبه الاعظم خصوصا واذا كان الحق امر الخلق باتخاذ هذا اليوم الذي نجى فيه والد نبيه وحبيبه عيدا اكبر وامرهم فيه بالنحر مشاكلة للفداء الذي وقع منه تعالى بقصد اظهار الشكر وفي كل عام يتكرر فاتخاذ يوم ظهور جسم حبيبه الاعظم رحمة لعموم عامة العالم عيدا اكبر احق واجدر فانظر بعين الانصاف الى مجموع هذه النظائر المنصوص عليها المقصود منها تعظيمه عليه الصلاة والسلام اليس هذا القيام مثلها في التعظيم فيكون معمورا به ليس بدعة منكرة على انا نجعله فردا من افراد التعظيم الذي كلفنا به عموما فحينئذ يدخل تحت الامر فيكون من باب دلالة النص لا من باب القياس كما حرره علماء الاصول في مثل قوله تعالى (**وَلاَ تَقْرَبوُا مَالَ الْيَتِيمِ**) فالمنصوص عليه حرمة الاكل واهل اللغة فهموا من النص حرمة مطلق التناول من مال اليتيم فيشمل النص الشرب من مائه ولبس ثوب من ثيابه وسكنى داره وهكذا ومثله قوله تعالى (**فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا اُفٍّ** * الاسراء: ٢٣) المراد مطلق الاذى فكل فرد يدل على الاذى يدخل في النص فيدخل الضرب والشتم بالاولى وهكذا هنا لما كان القيام خصوصا في زماننا هذا من جملة التعظيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دخل في النص الدال على تعظيمه وهو كثير في القرآن والسنة فمنه قوله تعالى (**اِنَّآ اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** * الفتح ٨-٩) وقال تعالى (**لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ** * آل عمران: ٨١) فقد فرض الله تعالى علينا تعظيمه وجعله مثل الايمان به وكم في القرآن العظيم من آية دالة على تعظيمه عليه الصلاة والسلام ومن اراد بسط الكلام على وجوب تعظيمه وفرضيته على كل مكلف مبرهنا عليه بالادلة القاطعة فليراجع لكتب السير كالشفاء للقاضي عياض والمواهب اللدنية للامام القسطلاني وزاد المعاد لابن القيم وغيرها فيجد فيها ما يشفي العليل فحينئذ لا يكون هذا القيام بدعة بل منصوصا عليه بدلالة النص فمن يدعى انكاره وتحريمه فهو مبتدع ضال وعند قصد

الاهانة والتنقيص لمنصبه الشريف يكون كفرا وردة كما سلف وقد افتى العلامة مفتي الثقلين الامام ابو السعود بكفر من يتركه حين يقوم الناس اهانة واستنكارا كما نقله العلامة السمهودي.

هذا وربما كان في ترك القيام اثارة فتنة عند عموم الناس ونسبة من لا يقوم عند قيام الناس تعظيما له صلى الله عليه وسلم الى مذهب الوهابية الذين تجاوزوا الحد في الغلو بتكفير اهل التوحيد حيث يقولون بالتوسل بالانبياء والاولياء وزيارتهم والتبرك بهم وطلب الحاجات من الله تعالى بواسطتهم فلا سبيل لتكفير المسلمين الموحدين الناطقين بالتوحيد كل يوم مرات متعددة بل كل ساعة ولحظة اذا سألوا الله تعالى حاجة طلبوا منه تعالى بجاه احبابه عنده قضاءها بل من يكفرهم الى الكفر اقرب حتى لو سمعنا المؤمن الموحد يقول يا رسول الله اقض لي حاجتي او يا عبد القادر اطلب منك كذا لا نكفره بل ننهاه عن اعتقاد ظاهره ونحمل كلامه على المجاز في الاسناد وهو المجاز العقلي كما بيّنه علماء المعاني وهو كثير في القرآن كقوله تعالى (**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا** * المؤمن: ٣٦) فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر حتى اننا لو قلنا للعامي كيف تطلب من العبد قضاء حاجتك فيقول ان مرادي ان الله يقضي حاجتي بسبب ذلك العبد وجاهه عنده تعالى فمتى وجدنا قرينة دالة على ان المتكلم موحد نحمل كلامه الذي ظاهره اسناد الافعال لغيره تعالى على المجاز كما حملوا قول الشاعر:

اشاب الصغير وافنى الكبير * كرّ الغداة ومرّ العشي

على المجاز بدليل قوله بعد:

فملتنا اننا مسلمون * على دين صديقنا والنبي

فانه دل على انه موحد وكذا العامي الذي ينطق بالتوحيد دائما يلزمنا ان نحمل كلامه الذي لا يراد ظاهره على المجاز.

هذا ولنرجع لما نحن فيه من استحباب القيام عند ذكر مولده الشريف صلى

الله عليه وسلم خصوصا لاهل العلم فهم احق بالقيام اذا قام الناس ليعلموهم ان تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم مطلوب ومؤكد ظاهرا وباطنا وقد كنت مرة في مجلس وكان فيه احد المعاصرين وكان ممن لا يرى القيام عند ذكر الولادة الشريفة فقلت اليس فيه تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان التعظيم بالقلب وباتباع سنته عليه الصلاة والسلام لا لهذا القيام الذي هو بدعة فقلت لا بأس به بل هو عنوان على التعظيم بالقلب دال عليه ومعاملة الشرع الشريف ظاهرية حتى حكم على من اقر بلسانه بشهادة ان لا اله الاّ الله بالاسلام مع عدم اطلاعنا على قلبه ومن اين يعلم ما في القلب اذا لم يدل الظاهر عليه وقد صار ما الفناه في نفوسنا من القيام لبعض بعضا واعمال الجوارح من اليد واللسان من اسباب التعظيم والاكرام انتهى وقد قالوا في تعريف الحمد العرفي بانه فعل يشعر بتعظيم المنعم سواء كان ذلك الفعل باللسان او بالاركان او بالقلب كما قال بعضهم:

افادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا

وقد عرفت انه ليس بدعة بل هو مثل القيام لذاته الشريفة تعظيما له صلى الله تعالى عليه وسلم ولله درّ سيّدنا حسان حيث قام حين مر عليه سيد الاكوان وقال:

قيامي للعزيز عليّ فرض * وترك الفرض ما هو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم * يرى هذا الجمال ولا يقوم

ويروى قيامي للنبي الخ بدل العزيز نشدتك الله ايها المنكر للقيام لو اقبلت على مجلس وقام لك اكثر من فيه وتخلف البعض اما يقع في نفسك وفي نفس غيرك ان الذي ما قام لك حقرك بخلاف من قام لك واحترمك فما اسمجك واجهلك فو الله اني لاخاف على منكر القيام ومحرمه ومشبّه فاعله بالمجوس والرافضة قائلا بل هو ازيد منهم وهو فعل الحمقى الخ ما قال الكفر والردة فتلخص انه يندب القيام ويتأكد ويستحب عند ذكر ولادته الشريفة تعظيما له صلى الله عليه وسلم واكراما وفرحا بايجاده الذي هو اجل نعمة على العالم وقد استحسن ذلك المسلمون ورأوه حسنا

وقد ورد مرفوعا اليه صلى الله عليه وسلم (**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن**) وورد ايضا (**يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار**) الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على اتباع سبيل المسلمين الناجين فلا عبرة بانكار هذا المنكر وتحريمه القيام وتفسيقه فاعله فما هو الا نزعة شيطانية استولت على قلبه اعاذ الله المسلمين منه ومن امثاله الذين يحطون من منصبه عليه الصلاة والسلام ويفسقون ويكفرون اهل الاسلام فوجود مثلهم اعظم بلية على المسلمين لانهم يدعون الارشاد ويبثون بين العباد اعظم الفساد من جهة الاعتقاد نسأله تعالى اما ان يوفقهم سبيل الرشاد او يمحوهم من سائر البلاد ويكثر من كل متبع للسنة والجماعة يحث الناس على وجوب تعظيمه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وتعظيم اصحابه وائمة الدين الذين خدموا شريعته ودوّنوها وعمل الناس بها الى يوم القيامة تمت.

تقريظ على فتوى العلامة الشيخ محمود عطار في دمشق المحرر في الحقائق

بســـــم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اولى محمود واكرم معبود والصلاة والسلام على افضل كل موجود واشرف كل مولود سيدنا وشفيعنا محمّد صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود والمكان المشهود وعلى اهل بيته وعترته وذريته وجميع الصحابة اشرف الناس في عالم الوجود وسادات اهل الفضل والكرم والجود وبعد فقد طالعت هذه الرسالة الجليلة الجميلة الحرية بالقبول المؤكدة في القلوب والمنبعثة فيها كمال المحبة والتعظيم والتكريم لحضرة الحبيب النبي الكريم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى كل من له نسبة اليه للامام قدوة العلماء الاعلام بركة الشام مولانا الشيخ محمود افندي العطار ذي الفضل المعطار جزاه الله تعالى خيرا في الدنيا والآخرة وانه لتعظيمه شأن سيد الكائنات احق للثناء من كافة المسلمين واحرى ولقد اتى بالعجب العجاب وردّ هفوات المغتر بنفسه عن كل باب

فكشف القناع عن تلبيساته ونبّه المؤمنين على دسيساته ولا ريب ان من شبه تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم بفعل الكفار واتهم بما اوحاه اليه شيطانه علماء الامة واوليائها البررة الاخيار المتبشرين بذكر الولادة الشريفة ورواية احوالها المنيفة محبة في النبي الكريم وتعظيما لشأنه العظيم فقد اوقع نفسه في الاقطار يخشى عليه من سوء البوار في هذا الدار وفي تلك الدار الاّ ان يتداركه لطف المولى كريم الغفار بتوفيق التوبة والاستغفار اعاذنا الله وجميع المسلمين من شرور هذه الخرافات بجاه سيد السادات عليه من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها ومن البركات اتمها ومن التحيات ادومها وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه اجمعين الى يوم الدين فان امثال هذه التشبيهات من سوء الادب والاستهزاء بتعظيم افضل المخلوقات وكفى الراضي بها والمستحسن بها قوله سبحانه وتعالى تسلية لحبيبه اشرف من كان ومن يكون (**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ** * الانبياء: ٤١) ونسأل الله التوفيق والهداية لاقوم طريق كتبه الفقير الراجي رحمة ربه المعيد المبدئ هداية الله بن محمود بن محمد سعيد الشامي البكري نسبا والحنفي مذهبا والقادري مشربا عام وروده بالمدينة المنورة مرة سادسة لزيارة قبر اشرف الرسل الكرام رزقه الله تعالى بفضله في المرة السابعة انشاء الله تعالى حسن الختام في جوار خير الانام عليه الصلاة والسلام حرره ٩ من شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٠ من الهجرة وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين وآل كل منهم واصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وابنه الكريم المغيث وعلينا معهم رحمة الله آمين.

صورة المهر

هداية الله

حسبي الله محمد رسول الله

ربي الله لا اله الاّ هو

تقريظ مفتي المالكية في المدينة المنورة على رسالة الشيخ محمود الدمشقي

الحمد لله الذي اوجب على جميع المسلمين تعظيم سيد المرسلين والصلاة والسلام على اشرف المخلوقات وعلى آله وصحبه والتابعين الباذلين ارواحهم واموالهم في محبته سواء في حياته او بعد موته فاقول وعن باب مولاي لا احوال ان عمل مولد الشريف والقيام عند ذكر وضعه المنيف هو مما يدل على تعظيم جناب الرسول الكريم الذي هو بالمؤمنين رؤف رّحيم وقد استحسن المؤمنون وعملوا به مدة قرون وقد ورد بالسند الحسن **(ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن)** هذا وما حرره مولانا محمود افندي العطار هو طريقة الاخيار واهل السنة الابرار وهو حري بالقبول ولا ينكره الا محروم مخذول اما شطره الرجل الهندي الاحمق الردئ فهو كلام قبيح وتهور صريح وما اقبحه من مقال ولقد سجل على قائله بالضلال وادلة الرد عليه من كتب الشريعة قائمة ويخشى عليه ان لم يتب من سوء الخاتمة

كتبه الفقير الى مولاه الغني السيد احمد الجزائري الحسيني المدني

خادم فتوى المالكية بحرمة خير البرية حامدا ومصليا عبده

صورة المهر

السيد احمد الجزائري

تقريظ مولانا السيد برهان الدين الحيدرآبادي المجاور بالمدينة المنورة

بســـم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن هو بكل لسان محمود والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود وعلى آله واصحابه الحمادين لرب المعبود اما بعد فقد طالعت هذه الرسالة المنيفة واطلعت على ما فيها من فوائد لطيفة فلعمري ان المصنف قد امحق ظلمات الباطل بابراز انوار الحق وصان عما شان في شأن من زهق به الباطل وجاء الحق فيا بشرى لمن نزل اسمه من السماء محمود وفي مثله قيل ان

الاسماء تنزل من السماء لا ينكره الا جحود وعنود ويا سعادة لمن هو سميا لحبيب الله المحمود فنال منزلة من منازل الحسان في الدرء عن النبي سيد الاكوان فهل جزاء الاحسان الا الاحسان.

كتبه الفقير السيد برهان الدين الحيدرآبادي المهاجر
في المدينة المنوّرة على منوّرها صلوات الله وسلامه **صورة المهر**
١٥ صفر سنة ١٣٣٠ **سيد برهان الدين**

الفتوى الدمشقية

في الرد على الطائفة الوهابية لجامعه الفقير اليه تعالى محمّد يحيى بن العلامة المرحوم الشيخ احمد المكتبي زميتا الحسيني غفر الله له آمين

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين بجميع المحامد كلها ونعوذ به من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ونصلي ونسلم على سيدنا محمّد ذي المعجزات الطاهرة وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فان قراءة المولد الشريف والقيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم هو احسن ما سنه المسلمون في سائر البلاد الاسلامية ومن احسن الحسن الذي رآه المسلمون ومن احب ما استحسنوه واجمعوا عليه لكونه عند ذكر الله تنزل المغفرة وعند ذكر الانبياء تنزل الرحمة وعند ذكر الاولياء تنزل البركة وهذا القيام اظهار الفرح والسرور والتعظيم وقد افتى مفتي الثقلين شيخ الاسلام مولانا العلامة ابو السعود العمادي تغمده الله تعالى برحمته بكفر من يترك هذا القيام عند قراءة المولد الشريف لاشعاره بمخالفة اهل السنة والجماعة ولا يمنع هذا القيام الا فرقة من الخوارج من اتباع عبد الوهاب النجدي المقتدي بابن تيمية وقد افتى شيخ الاسلام العلامة ابن عابدين تغمده الله برحمته في حاشيته على الدر في باب الخوارج ان الفرقة

الوهابية من الخوارج وقد ذكر كلاما كثيرا فليراجع ومعنى الخارجي الخارج من الدين ومعنى الرافضي اى الرافض للدين ومن اراد النظر في احوال هذه الفرق الضالة فلينظر في كتب العلماء سلفا وخلفا الى زمننا هذا فقد ذكر الامام السبكي رحمة الله عليه في (شفاء الاسقام) ما فيه الكفاية وذكر في زماننا العلامة الشيخ يوسف النبهاني في رائيته نبذة من احوالهم وذكر ايضا العلامة الشيخ رضوان العدل المصري الازهري في كتابه روضة المحتاجين نبذة من افعالهم واذا كان الذي يمنع القيام يقول بانه من اهل السنة والجماعة ويتبرأ من الوهابية واهل البدعة لكنه يمنع القيام فقط فيكفيه ما افتى به المولوي ابوالسعود بالكفر وقد قتل سيدنا خالد بن الوليد رضى الله عنه رجلا قال له من النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم لكونه لم يعظمه وكذلك سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قتل رجلا قال له لا اقبل بحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل اقبل بحكم عمر رضى الله عنه وكذلك الامام ابو يوسف صاحب الامام الاعظم افتى بحضرة الرشيد بقتل رجل قال لا يحب الدباء لكونه جعل منها استخفافا بما كان يحبه صلى الله عليه وسلم ومن تتبع كتب العلماء يجدها مشحونة بتعظيم الانبياء والاولياء واحترام المؤمن احياء وامواتا لا كتعظيم اليهود والنصارى واما فعل الروافض والوهابية الخوارج فانه من اعظم البدع والضلالة والفسق والفجور اجارنا الله تعالى بفضله وكرمه من الضلال وثبتنا بالقول الثابت وحاصل ما يقال المانع لهذا القيام وزيارة الانبياء والاولياء ومقابر المسلمين وتكلم واستخف باحد من الانبياء او من الصحابة والعلماء فانه فاسق ومبتدع زنديق ومخالف لما عليه اجماع المسلمين حرره في اليوم التاسع عشر من شهر ذي القعدة سنة الف وثلثمائة وتسعة وعشرين.

العبد الفقير الى الله تعالى محمد يحيى المكتبي

الحسيني زميتا في مدرسة دار الحديث في الشام

صورة المهر

محمد يحيى بن السيد احمد

تصديقات على الفتوى الدمشقية

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اما بعد فقد اطلعنا على الفتوى الدمشقية المحررة من العلامة الفاضل الشيخ محمّد يحيى بن السيد احمد فوجدناها موافقة لما عليه اهل السنة والجماعة من تعظيم حضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيام عند ذكر ولادته الشريفة حين قراءة قصة المولد المبارك ومن منع ذلك ليتبوأ فيه ربه جزاءه موفورا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم تحريرا في يوم الاحد المبارك ثاني صفر الخير سنة الف وثلثمائة وثلاثين.

كتبه الفقير ابراهيم عبد المعطي السقا

الشافعي خادم العلم الشريفة بالازهر

كتبه محمد عفني بذر احد علماء الازهر

كاتبه علي محمد النجار احد علماء الازهر

الفقير محمّد حسين زهران الشافعي من علماء الازهر

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فقد اطلعت على الفتوى الدمشقية فوجدها لا تخالف الادلة الشرعية لان الادلة الشرعية العامة تفيد استحسان القيام عند ذكر ولادته عليه الصلاة والسلام والله اعلم.

كاتبه عبد الله حاد الشافعي مذهبا من علماء الازهر

كاتبه ابوالنجا علي الشافعي من علماء الأزهر

كاتبه علي حسين الحنفي مذهبا من علماء الازهر

تحرير مولانا الشيخ يس احمد الخيارى المدرس في الحرم الشريف النبوي

بســـــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله المانح والصلاة والسلام على حبيبه الخاتم الفاتح وعلى آله واصحابه الفائزين بطلعته الكاملين في اتباعه ومحبته وعلى جميع التابعين وتابعيهم الى يوم الدين اما بعد فقد ورد سؤال على علماء الحرمين والشام من حضرة الامام الهمام الحائز قصب السبق في هذا الزمان مولانا السيد احمد رضا خان حاصله ما يقول العلماء الافاضل في حكم القيام عند ولادة النبي صلى الله عليه وسلم في المحافل اهو جائز ومطلوب كما اجمع عليه افاضلنا ام هو ممنوع كما افتى بعض علماء بلادنا افيدونا بما من الافاضل استقديتم ليكون حجة لنا ونقتدي بمن بهم اقتديتم وقد اجاب اكابر علماء الحرمين والشام بما يشفي من العلل ويبرئ السقام لمن كان طالبا لدوائه لا لمن كان متبعا لاهوائه فان من تعلم العلم للجدال لا يمكن ان يقول لقول اهل الكمال فيكفي الباذل النصيحة قول الله عز وجل ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وحيث كان الانتقام في سلك الافاضل من شعار الدين واتباع اجماع الاماثل من شأن الاكابر المتقين كتبت كليمات لبيان اني مع الجمهور لا مع المتغالين اهل البغي والشرور.

فقلت اعلم ان القيام عند ذكر الولادة الشريفة لم يكن في الصدر الاول بقرب العهد بانوار الحبيب الاكرم صلى لله تعالى عليه وسلم ولكثرة انوار القلوب وامتلائها بمحبة حبيب علام الغيوب ثم لما كثرت المعاصي والفتن واستطار شرر المحن والاحن وقلت انوار القلوب وكثر صداها بانهماك في محبة الدنيا وايثارها على العقبى اجمع علماء الامة المقتدى بهم بعد الائمة على الاكثار من ذكر سير النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة والمداومة على قراءة مناقبه المنيفة لانها تجدد الشوق والمحبة له صلى الله عليه وسلم اذ من احب شيئا اكثر ذكره ومن اعظمها ذكر سيرة الولادة التي بها

حصلت لنا السعادة واجمع من يعتد بهم على سنّ القيام عند الولادة بالخصوص لانه يدل صريحا على تعظيمه واحترامه المطلوب المنصوص الدال على كمال الايمان والمعلن بحصول الايقان فقد ورد عن صاحب الشامة والعلامة **(من سنّ سنّة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة)** فما احسن هذه السنة عند احبابه وما اعظم هذه الطريقة المرضية لدى خطاب جنابه ولله در من قال واجاد في المقال شعر:

قيامي للحبيب عليّ فرض * وترك الفرض ما هو مستقيم

وعند القيام بالاشباح تحقق محبة الارواح ويشهد الحاضرون بعضهم لبعض بتمام محبة حبيب الله وشهادتهم مقبولة ونافعة عند الله فان محبة حبيب الله محبة الله وما جزاء المحب الا ان يحب وحينئذ يصير كل من لم يقم عند ذكر الولادة بلا عذر مع قيام الحاضرين مشكوكا في محبته ومستخفا ومستهزئا بحق الرسول الامين فينطبق عليه قول الله تعالى **(قُلْ اَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيمَانِكُمْ *** التوبة: ٦٥-٦٦) ولعل هذا هو مأخذ مفتي الثقلين الحائز للعلمين بلا حين العلامة ابي السعود في فتواه بكفر تارك القيام عند ذكر ولادته عليه الصلاة والسلام وقد مضى العمل على ذلك من نحو الف عام مع وجود العلماء الاعلام بحسن القبول التام الى ان ظهر الانكار لذلك من قوم مبغضين طغام قد فقدت محبته صلى الله عليه وسلم من قلوبهم فباؤا بغضب من ربهم وليس كل ما لم يكن في الصدر الاول ممنوعا والا مردودا ولا مدفوعا فان تدوين الفروع والاصول والمعقول لم يكن في زمن الصحابة ولا التابعين كما هو معلوم مشهور عند صغار الطالبين وكذا علم الطريقة والحقيقة مما اخذ عن اهله بالتسليم والقبول من الاصطلاحات في الاقوال والاعمال التي فيما بينهم تجول وكل ذلك لم يكن في زمن الشّارع ولا نص عليه صريحا في الوقائع ولا يقدر المنكر للقيام على انكار هذا الكلام

وقد الف سيدنا وقدوتنا الى الله الشيخ عبد الغني النابلسي كتابا في بيان ما ذكر سماه (انوار السلوك في اسرار الملوك) بيّن فيه ان كل واحد من العلماء الاعلام

قد تكلم في بيان الاحكام بما ظهر له فيها واستنباطا بقدر ما اراه اليه نظره واجتهاده وفكره وقد تلقاه الفروع من الاصول بحسن القبول ولهذا قال سيدنا القطب الشعراني في بعض كتبه ان الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة واقوال العلماء كالفروع والاغصان فلا يوجد لنا فرع من غير اصل ولا ثمرة من غير غصن كما لا توجد ابنية من غير جدران وكل من اخرج قولا من اقوال علماء الشريعة عنها فانما هو لقصوره عن درجة الرجال ولضعفه عن بلوغ رتبة اهل الكمال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امّن علماء شريعته ومحال من المعصوم ان يؤمن خوانا على طريقته فالكامل من بحث من تنازع اقوال العلماء لا من ردّها بطريق الجهل والعدوان ومن شهد هذا المشهد اقر بحقيقة جميع اقوال المقلدين للائمة المهتدين ما لم يخالفوا نصوصهم وقواعدهم او يخرقوا اجماعا انتهى

فاذا تأملت في سن القيام منصفا محبا لم تجد به سوء ابتداع ولا ترتب عليه خرق اجماع بل تهش وتبشر له الارواح ويتم لها بذلك الانشراح والافراح وقد صار ذلك عرفا عند اهل الاسلام في جميع البلدان والعرف معمول به بحكم الشرع في كل زمان وبالجملة ان القيام عند ذكر ولادة الحبيب مما اتفق على سنه وحسنه اساطين العلماء المقتدى بهم بعد الائمة في جميع الانحاء أفبعد ذلك كله يلتفت لقول بعض المخالفين انه حرام وانه يشبه بفعل المجوس عبدة الاصنام كلا والله انها لمقالة تمجها الاسماع وتنفر منها الطباع والعجب من هؤلاء المشهورين بهذا الكلام كيف شبهوا القيام للشفيع بفعل المجوس عبدة الاصنام بآرائهم الفاسدة وفهومهم الكاسدة فان فعل المجوس عبدة الاصنام شرك بالله من فاعليه والقيام تعظيم لحبيب الله وشهادة به لحبيبه مع انه وقت القيام لم يكن الا صلاة على الحبيب وسلام وذلك مطلوب من جميع المؤمنين ومشروع لكافة المؤمنين فلقد نادوا على انفسهم انهم لم يعظموا صاحب الخلق العظيم وانهم لم يعرفوا معشار عشر قدره العظيم فالكلام معهم ضرب حديد بارد او نداء على جاحد معاند شارد والترك اولى لهؤلاء الاوغاد حتى ياتيهم

قهر من لا يخفى عليه اهل الالحاد فانهم لو تأملوا مقالتهم تأمل المنصف لا تأمل المتعصب لتحققوا انهم يطعنون في مشائخهم السابقين ويعترضون على اساتذتهم الاقدمين وينسبونهم للجهل والاقرار على المنكر لا محالة كما زعموا مع قدرتهم اذ ذاك وتمكنهم من الازالة ولكن اقول ما حملهم على المخالفة لما عليه اهل السنة اهل المعرفة الا حب الظهور الذي سود وجوههم في بلاد الاسلام وقصم منهم الظهور عند ذوي الافهام فالحمد لله الذي جعلنا من الحزب الاعظم وملأ قلوبنا من محبته وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه ومحبيه وسلم

كتبه الفقير الى مولاه يس احمد الخيارى

خادم العلم والفقراء بحرم سيد الشفعاء عفي عنه

تحرير غاية شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٠

صورة المهر

يس احمد الخيارى

الفتوى المدنية للشيخ طاهر سنبل

الحمد لله الكريم المجيب والصلاة والسلام على سيدنا محمّد الحبيب وعلى آله واصحابه اولي الهداية والترغيب وبعد هو ان المولد الشريف محتوى على احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من خصوص آبائه الامجاد واوصافه وولادته فكل مشتاق الى رؤيته يقينا.

ولا شك في ذلك فحيث ان المسرة هى غذاء الروح فلم يكن في ذكر سماع الولادة المذكورة الا القيام والشكر لله والتعظيم لنبيّه صلى الله عليه وسلم فهو احق بالتعظيم لما ورد من الامر حين رضى يهود قريظة بالتحكم باحد رؤسائهم وهو سعد بن معاذ رضى الله عنه حين قدم للتحكم عليهم فقال عليه الصلاة والسلام (**قوموا لسيدكم**) فما كان ذلك فكيف من هو احق بالقيام بسماع ولادته التي

بشرت بها جميع الكائنات مما خلق الله سبحانه وتعالى من مدر وحجر وشجر وغير ذلك فكيف يستطيع للانسان الكامل من يكون خاليا مع ان روحانيته صلى الله عليه وسلم شاملة لجميع امته وبالخصوص وبالاخص عند ذكره الشريف فلا شك ولا ريب هبوط الرحمات واستحباب الدعوات في ذلك الوقت فكيف يزعم القائلون ان ذلك مشبه بفعل مجوس الهند بصنمهم المسمى (كنهيا) فلا شك ان لم يتولوا ويرجعوا من هذه المقالات التي لا يقبلها كل ذي عقل ودين والا نعوذ بالله ان يخشى عليه الكفر ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الفقير الى الملك التواب الذي يتوب على من رجع من غبن وتاب
طاهر سنبل بن المرحوم الشيخ عمر سنبل بن المرحوم الشيخ عبد
المحسن بن المرحوم الشيخ طاهر ابن المرحوم الشيخ محمد سعيد
سنبل المحدث العمري الفاروقي غفر الله لهم اجمعين

صورة المهر طاهر سنبل

(الفتوى الجيلانية)

الحمد لله وحده

اللّهمّ الهمنا الحق والصواب عند كل سؤال وجواب جلّ جلالك يا كريم يا وهاب اما حال القيام عند ظهور قبض النور الرحمة المهداة من الرحيم الغفور الذي اخرج الناس باذن ربهم من الظلمات الى النور صلى الله تعالى عليه وسلم على ممر الدهور فهى كما قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية لم يرد فيها شيء ولا بأس بفعله للعوام بخلاف الخواص هذا خلاصة قوله واقول هى بدعة حسنة كما قال قراءة المولد الشريف بدعة حسنة ويرد على القيام ما يرد على القراءة اذ ان القيام يقصد به اظهار التعظيم والاحترام والاعمال بالنيات وتعظيمه صلى الله عليه وسلم من افضل الاعمال بالفعل والقول واما حال من افتى بالحرمة وفسق عن فعل ذلك وشبّه فعلهم

الذي هو من شعار الايمان بفعل المجوس الذي هو من شعار الكفر و لم يسعه عليه الا تشبّه (كنهيا) بالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم فهى حال خطره يخشى على صاحبها من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى لانه تهوّر وتجرؤ على الله ورسوله والمؤمنين ويجب العبادة والحجر عليه وتنفير عوام وبسطاء المسلمين عليه لئلا يسري اليهم من هذا سم القاتل ما سرى اليه وهو بذاته لا تخلصه من هذه السقطة الا التوبة والرجوع الى حال اهل اليقين والحمد لله رب العالمين.

بقلم الفقير لمولاه عزّ وجلّ حاكم الشريعة الشريفة
وخادم السنة المنيفة المسلمين عبد ربه احمد الگيلاني
بن المرحوم المبرور العالم العامل السيد شريف
محمد اسعد افندي الجيلاني

(الفتوى المدراسية)

بســـم الله الرّحمن الرّحيم الجواب هو الله الملهم بالحق والصواب حامدا لله ومصليا ومسلما على رسوله وآله واصحابه وبعد فان القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم استحسنه العلماء الاعلام وقدوة دين الاسلام لانه مشعرا لمحبته وتعظيمه صلى الله عليه وسلم فذكروا ان ذكر ولادته تحضر روحانيته صلى الله عليه وسلم فعند ذلك يجب التعظيم والقيام حيث ارسله الله رحمة للعالمين فلو استطاع المؤمن ان يقوم على الاحداق لكان ذاك اقل قليل في حق هذا السيد الجليل والنبي الجميل فانكار هذا القيام بهذه الحيثية الكذائية كما قال القائل قوله مماثلة بفعل مجوس الهند وبلا شك وشبهة حرية باللوم والحرمة والفسق بل فعلهم هذا يزيد على فعل اولئك فانهم يفعلونه في كل عام مرة واحدة وهؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفرضية متى شاؤا بل هو محرم شرعا انتهى كلامه نعوذ بالله مشعرا باستخفافه صلى الله عليه

وسلم فلا شك في كونه ضالا مضلا اخذه الله في الدارين بجاه سيد الكونين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

المرقوم في المدينة المنورة زادها الله تعظيما وتكريما سبعة عشر ذي القعدة سنة ١٣٢٩ هـ كتبه خادم نعال علماء الحرمين الشريفين السرقاضي المفتي السيّد شاه محمّد عبد الغفار القادري الحنفي الهندي البجلوري

صورة المهر

سرحاجي قاضي مفتي سيد محمد

عبد الغفار القادري الحنفي

هذه خلاصة الرسالة لمولانا السيد احمد البرزنجي[١] مفتي الشافعية في المدينة المنورة سابقا ألفها في سنة ١٣٢٩ هـ

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

قال الفقير الى عفو ربه المنجي السيد احمد بن السيد اسماعيل البرزنجي الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم اما بعد فقد قدم الينا بالمدينة المنورة احد علماء الهند الشيخ خليل احمد وقدّم الينا رسالة مشتملة على اجوبة اسئلة وطلب مني ان انظر في تلك الاجوبة بعين الانصاف فجمعت ما في هذه الورقات وسميته (اكمال التثقيف والتقويم لعوج الافهام عما يجب لكلام الله القديم) وسبب تسميتي له بهذا الاسم ان الكلام على الاجوبة التي اجاب بها من تلك الاسئلة وان كان متنوعا متعلقا باحكام شتى من الفروع والاصول اهمية ما يتعلق بوجوب الصدق في كلام الله تعالى النفسي واللفظي ولهذه الاهمية قدمت الكلام على هذا المبحث على الكلام على غيره من تلك الاجوبة.

المبحث الاول فيما يتعلق بكلام الله تعالى النفسي واللفظي فتحقق وثبت ان

(١) توفي سنة ١٣٣٧ هـ. [١٩١٩ م.] في دمشق

ما يقال فيه انه كلام الله لابد ان يكون مطابقا في الصدق للكلام النفسي والصفة الازلية وقد تقرر بالبرهان العقلي استحالة الكذب في الكلام الذي معناه عين معنى الكلام النفسي ومطابق له لاننا لو جوّزنا الكذب في هذا الكلام للزم اجتماع الامرين متقابلين يستحيل اجتماعها عقلا في محل واحد في هذا الكلام والامران المتقابلان هما الكذب الذي هو عدم المطابقة للكلام النفسي والصدق الذي هو مطابقة للكلام النفسي واجتماعها محال فاللازم باطل فثبت البرهان العقلي وجوب الصدق عقلا في الكلام النفسي الذي يقال فيه انه كلام الله والذي هو حكاية الكلام النفسي والصفة الازلية ومطابق له وثبت عدم امكان الكذب في الكلام اللفظي الذي يقال فيه انه كلام الله ذاتا ووقوعا تعلم ان ما ذكره خليل احمد في جواب الثالث والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين كلام معروف في كثير من الكتب واقول مع هذه نصيحة له ولسائر علماء الهند انه ينبغي لهم عدم الخوض في هذه المسائل الغامضة واحكامها الدقيقة التي لايفهمها الا الواحد بعد الواحد من فحول العلماء المحققين فضلا من غيرهم وفضلا عن عوام المسلمين لانهم اذا قالوا ان مقدورية مخالفة الوعيد والخبر الذي لله تعالى مستلزمة لامكان الكذب في الكلام اللفظي المنسوب اليه تعالى بالامكان لا بالوقوع واشاعوا ذلك بين عامة الناس تبادرت اذهانهم الى انهم قائلون بجواز الكذب في الكلام لله تعالى فحينئذ يكون شأن اولئك متروكا بين امرين الاول ان يتلقوا ذلك بالقبول على الوجه الذي فهموه فيقعوا في الكفر والالحاد والثاني ان لا يتلقوا بالقبول وينكروه غاية الانكار ويشنعوا على قائله غاية التشنيع وينسبوهم الى الكفر والالحاد وكلا الامرين فساد في الدين عظيم فلاجل ذلك يجب عليهم عدم الخوض في هذه المسائل الا عند الاضطرار الشديد مع توجيه الخطاب الى ذي قلب يلقى السمع وهو شهيد.

البحث الثاني فيما يتعلق بالاجتماع بقراءة قصة المولد النبوي والقيام عند ذكر وضعه الشريف فنقول في الكلام على جواب السؤال الحادي والعشرين والثاني

والعشرين المتعلقين بقراءة قصة المولد النبوي ان الامام الحافظ جلال الدين السيوطي كتب رسالة مستقلة في هذا البحث وان العلامة تاج الدين والامام تقي الدين السبكي تعرض لمبحث القيام في ذلك في طبقاته الكبرى وقال الامام ابو شامة شيخ النووي رحمهما الله تعالى ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله تعالى عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الفرح والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء مشعر بمحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه وجلالته في قلب فاعل ذلك وشكر الله تعالى على ما منّ به من ايجاد رسوله الذي ارسله رحمة للعالمين صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الامام جلال الدين السيوطي في اول رسالته المذكورة اصل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدإ امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلون ويتصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة الحسنى يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف ثم ذكر ان الامام الحافظ ابن حجر العسقلاني ذكر بعمل المولد اصلا في الشرع وهو الوارد في الاثر الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم من ذلك فقالوا هذا يوم اغرق الله تعالى فرعون ونجى موسى فنحن نصوم شكرا لله تعالى على ذلك فقال صلى الله عليه وسلم **(انا احق بموسى منكم)** فصامه وامر بصيامه وقال **(ان عشت الى قابل)** الحديث قال فيستعاذ منه فضل الشكر لله تعالى بانواع العبادات على ما من به في يوم معين من اسداء نعمة ويعاد ذلك في نظير اليوم من كل سنة واى نعمة اعظم من نعمة بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم الخ واما حكم القيام عند ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم فقد ذكر اخونا العلامة السيد جعفر البرزنجي في شرح مولد جده العلامة السيد جعفر البرزنجي ايضا عند قوله في المولد هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف

ائمة ذوو رواية وروية وطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وسلم غاية مرامه ومرماه في حكم ذلك كلاما حسنا فقال وشاهد ما تقرر من استحسان جماعة من ائمة الاسلام للقيام الشريف الخ ما ذكره بعض المحققين وما احسن قول الامام البليغ ابي زكريا:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

وقد اتفق ان منشدا انشد هذه القصيدة في ختم در من شيخ الاسلام بقية المجتهدين الاعلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وكان القضاة والاعيان مجتمعين فلما وصل المنشد الى قوله وان تنهض الاشراف عند سماع آخر البيت نهض الشيخ في الحال قائما على قدميه الخ وكفى ذلك في الاقتداء والعمل فانه كان من كبار الائمة واساطين الامة ففعل مثله حجة اى حجة انتهى وبهذا علم ايضا ان ما اعتاده الناس عن القيام عند ذكر وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم امر مستحسن عند علماء الدين على المعتمد الذي يعول عليه الخ فما ذكره خليل احمد عن شيخه احمد علي السهارنفوري في جواب السؤال الواحد والعشرين من انه قيد استحسان عمل المولد بقيود منها ان لا يكون موهمة بالشرك والبدعة فالاولى اسقاط هذا القيد لانه لا ينبغي اتهام المسلمين مما هم بريئون منه الخ وما ذكره في جواب السؤال الثاني والعشرين من شيخه رشيد احمد الگنگوهي في مبحث القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم ان من اعتقد قدوم روحه الشريف من عالم الارواح الى عالم الشهادة وتيقن بنفس الولادة المنيفة في المجالس المولودية فعامل ما كان واجبا في ساعة الولادة الحقيقية الماضية فهو مخطئ متشبه بالمجوس في اعتقادهم تولد معبودهم المعروف (كنهيا) كل سنة ومعاملتهم في ذلك اليوم ما عومل به وقت ولادته الحقيقية الخ ما قال نقول عليه اعتقاد قدوم روحه صلى الله عليه وسلم من عالم الارواح الى عالم الشهادة وحضوره في المجالس التي يذكر فيها لا بأس به في الدين ولا بعد في وقوعه

لانه صلى الله عليه وسلم وان كان جسده المقدس في قبره الكريم بالمدينة المنورة لكنه حيّ في قبره وروحه المقدسة كالشمس المنيرة لجميع الآفاق مشارقها ومغاربها وقد ثبت عن كثير من اهل الكشف اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم يقظة واخذهم العلوم والحكم عنه بلا واسطة مع فناء ديارهم فلا يبعد ان تحضر روحه المقدسة عليه الصلاة والسلام في كل مجلس يذكر فيه وان كان في مواضع كثيرة وبلدان متباعدة وهو امر مسلم عند اهل الذوق الصحيح من الصوفية الكرام ويشهد بصحة ذلك ما ثبت في قصة المعراج من انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء في بيت المقدس ثم لما عرج به الى السموات اجتمع فيها بآدم ويحيى وعيسى وموسى وابراهيم وغيرهم ومما يقرب ذلك القول ان ملك الموت الموكّل لقبض الارواح يتولى قبض ارواح من يموت في ساعة واحدة في مشارق الارض ومغاربها وشمالها وجنوبها وهو ملك واحد بنص قوله تعالى (**قُلْ يَتَوَفَّيكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ** * السجدة: ١١) اما اعتقاد تجدد ولادته في كل عام فهو امر لا يقع الا من احمق مختل العقل فاتهام عامة المسلمين بذلك غير لائق الخ ثم تشبه لحال المسلمين بحال الكفرة المجوس المشركين لا ينبغي صدوره من جاهل فضلا عن عالم الخ ولهذا تعلم ما في بقية كلامه وكلام شيخه.

المبحث الثالث فيما يتعلق بخاتميته صلى الله عليه وسلم للنبوة فنقول قال خليل احمد في جواب السؤال السادس عشر في خصوص خاتميته صلى الله عليه وسلم للنبوة ان شيخه محمد قاسم النانوتوي اتى بدقة نظره تدقيقا بديعا اكمل خاتمية على وجه الكمال واتمها على وجه التمام فانه قال في رسالته المسماة بتحذير الناس ما حاصله ان الخاتمية جنس تحته نوعان احدهما خاتمية زمانيّة الخ والثاني خاتمية ذاتية الخ اقول هذه العبارة مشتملة على اخلال كبير بالادب مع انبياء الله ورسله الخ.

تنبيه: يقال خاتم بفتح التاء وكسرها وقرئ بهما الخ ولهذا تعلم ما في قوله ان الخاتمية جنس تحته نوعان لان الخاتمية اذا كانت بالكمال كانت بالفتح واذا كانت

بالزمان كانت بالكسر فاين الجنس والنوعان وفي العبارة مناقشات اخرى صرفنا النظر لعدم الاهمية الخ تمّ جمعها وكتابتها من اليوم الثاني من شهر ربيع الاول عام الف وثلثمائة وتسع وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية فقط.

فتوى مفتي السلط من بلاد الشام

ما قول العلماء المحققين والفضلاء المدققين في رجل سئل عن القيام عند ذكر نبينا محمّد عليه السلام في حال قراءة قصة مولده الشريف فاجاب عنه وقال هذا شبيه بفعل المجوس عند تعظيمهم لمعبودهم في الهند وشبيه بفعل الروافض يوم عاشوراء وفاعل هذا القيام يلام على فعله ويكون فاسقا وفاعلا محرما فهل ما اجاب به صحيح ام كيف الحال افيدوا الجواب ولكم بذلك الاجر والثواب.

الجواب: بعد الحمد لله وحده لا صحة لما اجاب به هذا القائل ولا يكون القائم فاسقا وفاعلا محرما كما زعم هذا القائل بل القيام عند ذكر وضعه الشريف اجلالا له عليه السلام وتوقيرا وتعظيما من البدع الحسنة كما ان قراءة قصة المولد الشريف بدعة حسنة لاشتمالها على تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واظهار علائم نبوته ففي شرح العلقمي على الجامع الصغير في الحديث ان عمل المولد الشريف النبوي الصواب انه من البدع الحسنة المندوبة لذا خلا من المنكرات شرعا انتهى وفي المواهب اللدنية وغيرها فمن اشرق الله في سماء قلبه شموس الايمان هداه هادي الشوق الى الاقبال لكلية على الاعتناء بمولده الشريف ويبذل ماله على قدر الامكان في التوسط بالطعام والشراب والصدقة على الفقراء واظهار البشر فرحا وسرورا بمولده صلى الله تعالى عليه وسلم مع ترك كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى فعمل المولد الشريف فرحا وسرورا وان كان بدعة لكنه اشتمل على محاسن قال الامام الزرقاني في شرح المواهب اللدنية فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن

لا فلا انتهى وقال علي القاري رحمه الله تعالى وعمل المولد بقراءة القرآن والانشاد للمدايح النبوية واطعام الطعام والصدقات امر حسن يثاب فاعله الثواب الجزيل بقصد الجميل وان كان عمل المولد المذكور لم ينقل عن السلف في القرون الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعدها فذلك بدعة حسنة عند من حقق العلم واتقنه نقله في بهجة الفتاوى وفي شرح البردة لشيخنا العلامة المرحوم الشيخ حسن العدوي في الجزء الاول ومن البدع الحسنة القيام عند ذكر وضعه الشريف اجلالا له صلى الله عليه وسلم حال قراءة المولد وقد حصل ذلك من الامام السبكي بحضرة جمع من افاضل العلماء الاعلام وكفى به حجة انتهى وفي السيرة النبوية والآثار المحمّدية جرت العادة ان الناس اذا سمعوا ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم يقومون تعظيما له وقد فعل ذلك كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم انتهى وفي السيرة الحلبية جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها لكن بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضى الله عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة وقال العزيز عبد السلام ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة وذكر من امثلة كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (**اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من احدث في امرنا**) اى شرعنا (**ما ليس منه فهو رد**) لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو بدعة ضلالة وما احدث من الخير و لم يخالف شيئا فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه من عالم الامة ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشائخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد قول الصرصري:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من في المجلس فحصل انس كثير بذلك المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء انتهى اذا علمت ما نقلناه لك من هذه النصوص المعتبرة فقراءة المولد الشريف واجتماع الناس لذلك فرحا بقدومه واستبشارا بمحبته والقيام عند ذكر وضعه الشريف ممدوح شرعا لاشتماله على اظهار علائم نبوته وتعظيمه عليه السلام وحجة المطلوبة شرعا ولا زال اهل الاسلام قديما وحديثا يحتفلون بقراءة مولده الكريم ويقومون عند ذكر وضعه عليه السلام وقاصدين بذلك تعظيمه كما علمت شاكرين نعمة ما انعم الله عليهم به من اخراجهم من الظلمات وانقاذهم من النار متبركين بذلك على انه في هذه الازمان اذا ترك واحد القيام بلا عذر عند وضعه الشريف يعدونه في العرف ازدراء وتحقيرا فالقيام وان يكن مندوبا في الاصل كما قدمناه حسن خصوصا وعليه عمل المسلمين في سائر الاقطار والمدن العظام وان كان العلامة ابن حجر الهيتمي من متأخري الشافعية ذكر في فتاويه الحديثية ان القيام عند ذكر وضعه الشريف بدعة لا ينبغي فعلها وارتكابها لايهام العامة انما ذلك مندوب مع انه لم يرد فيه شيء ثم قال على ان ذلك انما يفعلون ذلك تعظيما له فالعوام معذورون بخلاف الخواص انتهى وقد علمت ما نقلناه عن الحلبي في السيرة في هذا المبحث والحاصل ان قراءة المولد الشريف والقيام عند ذكر وضعه كل منها بدعة حسنة كما علمت وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ولا عبرة بما اجاب به هذا القائل بعد ما نقلناه لك من هذه النصوص المعتبرة المنقولة من جهابذة المحققين ائمة الدين وابناء الحق اسلم والله سبحانه وتعالى اعلم في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ هجري.

كتبه الفقير اليه عز شانه مفتي قضاء السلط حالا

صورة المهر

محمد صالح الرئيس الحنفي

فتوى مفتي بيروت

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحده القيام عند ذكر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بدعة لم تنقل عن السلف وتوجيه هذا القيام بقدوم روحه الشريفة من عالم الارواح كما في جواب هذا الرجل لم اره لاحد من العلماء بل الناس يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وفرحا بظهور ذاته الكريمة ولا يفهمونه من القيام الا هذا وقد رأيت المواظبة عليه من علماء العصر وهذا منهم دليل من تقريره وعدم انكاره فهو من البدع الحسنة وكذلك عمل المولد واعادته في كل سنة وقال السيد احمد دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة في السيرة النبوية وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم وقال الحلبي في السيرة حكى بعضهم من الامام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد من نشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس ثم قال وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن قال الامام ابو شامة شيخ النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء مشعر بمحبّة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك انتهى وفي بهجة الفتاوى عمل المولد الشريف ممدوح شرعا لاشتماله على المحاسن الكثيرة من تبجيل النبي وتعظيم قدومه واظهار محبته صلى الله عليه وسلم والصواب انه من البدع الحسنة المندوبة اذا خلا من المنكرات شرعا وعمل المولد بقراءة القرآن والانشاد للمدايح النبوية واطعام الطعام والصدقات السنية امر حسن يثاب فاعله

الثواب الجزيل بقصد الجميل وان كان عمل المولد المذكور لم ينقل عن السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعدها فذلك بدعة حسنة عند من حقق العلم واتقنه ثم لا زال اهل الاسلام في سائر الاقطار والمدن العظام يحتفلون في مولده صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى باختصار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وهو ما في الصحيحين من ان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا فقال صلى الله عليه وسلم (**نحن اولى بموسى منكم**) قال فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما من به في يوم معين اسداء نعمة او دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة واى نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة في ذلك اليوم انتهى قال بعضهم وذلك صريح في ان تجديد اظهار الشكر على النعمة السابقة في الوقت الموافق بوقت حدوثها مطلوب بل يظهر لي فقها انه يكون مطلوبا مطلقا في كل وقت تذكر فيه انتهى وفي هذا القدر كفاية فمن جزم بتحريم عمل المولد الشريف واعادة تذكاره المنيف كهذا الرجل فقد اخطأ واستحق اللوم وقد علم مما تقدم ان المراد من هذه الاعادة اظهار الشكر والسرور بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زعمه هذا المعترض فباطل مردود او ما طعنه على من يفعل ذلك فلا يصدر الا من اراد نصرة نفسه وتأييد رأيه وحيث جاء في الحديث الذي رواه الشيخان (**انما الاعمال بالنيات**) وفيما رواه الامام احمد في كتاب المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما (**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن**) فايّ جرح على من قصد بعمل المولد فعل الخير وتذكير المؤمنين بنعمة ايجاد من اسعد الله به العباد وارسله رحمة للعالمين فرحم الله امرئا حمد الله تعالى وشكره على هذه النعمة الجليلة والحاصل ان المولد المستحسن هو ما اشتمل على الاعمال الصالحة وقراءة السيرة النبوية الصحيحة المشتملة على بعض فضائله وشمائله الشريفة صلى الله عليه

وسلم فهذا من فعله قصدا لتعظيمه ومحبته له عليه الصلاة والسلام فانه يثاب على ذلك فعلى من يعمل المولد ويسعى في هذا الخير ان يتحرى المحاسن ويجتنب ضدها ليكون عمله مبرورا وسعيه مشكورا والله الموفق فنسأله تعالى ان يوفقنا لما يرضاه بمنه وكرمه. **مفتي بيروت**

مصطفى نجا

تقريظ الشيخ الاجل العالم الاكمل الشيخ احمد امام الطابور

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فان بعض الناس لا يجوّز قراءة منقبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم والقيام عند ذكر ولادته الشريفة وروحانيته عليه الصلاة والسلام ويسند الامكان الى الباري تعالى عزّ شأنه وينكر بان سيدنا رسول الله اعلم المخلوقات على الاطلاق وهذه المذكورات كلها خلاف اعتقاد اهل السنة والجماعة بسبب هذا تبعا لاهل السنة والجماعة العبد الضعيف ارد عليه هذه الخرافات ردا بليغا تامّا والحمد لله ربّ العالمين والسلام على من اتبع الهدى ٣٠ جمادي الآخر سنة ١٣٣٠ هـــ.

الداعي العبد الفقير الشيخ احمد

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي هدانا الى الايمان والاسلام والصلاة والسلام على من استنقذنا من عبادة الاوثان والاصنام وعلى آله واصحابه البررة الكرام اما بعد فاعلموا يا اخواني المؤمنين ان احد علماء المشهورين في الهند المسمى (رشيد احمد الگنگوهي) قد اضله الشيطان واغواه فمال من الصراط المستقيم واتبع هواه وتعول بكلمات فظيعة واقوال شنيعة وخالف اهل السنة والجماعة مخالفة صريحة **منها** مسألة وجوب الصدق في الكلام النفسي للباري تقدس ذاته وصفاته كوجوب الصدق في الكلام

اللفظي فتفوّه رشيد احمد بامكان الكذب في الكلام النفسي تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **ومنها** مسألة انعقاد محفل المولد الشريف والقيام المنيف عند ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم فافتى رشيد احمد ان المجالس المروجة في هذا الزمان للمولد الشريف لا تخلو عن الكراهة والقيام لا يجوز بوجه من الوجوه بل هو حرام وفاعله فساق ومشابه لفعل كفرة مجوس الهند لمعبودهم (كنهيا) عياذا بالله ثم عياذا بالله ثم قام تلميذه المسمى بخليل احمد الهندي الانبيهتوي والف كتابا سماه (البراهين القاطعة) على اثبات الكراهة في المروجة من الميلاد والفاتحة وهو في الحقيقة قاطع لما امر الله ان يوصل به وذكر الهندي المخذول فتوى شيخه المشار اليه في كتابه المذكور في ذلك الكتاب وكذا فتوى رشيد احمد في اللسان الهندية وطبع في الاقطار الهندية مرة بعد مرة ثم بعد مضي زمان مكر الوهابية الهندية من جماعة رشيد احمد والله لا يهدي كيد الخائنين وقام واحد منهم كتب الاسئلة في اللسان العربية يتفصح فيها عن مذهب خليل احمد ومشائخه فاتى خليل احمد بالاجوبة واظهر وادعى فيها انه هو ومشايخه من اهل السنة والجماعة وسلك مسلك الكذب واتى الدسائس ومع ذلك فضح الله خليل احمد واعمى بصيرته فذكر في الاجوبة مسائل غير صحيحة بل قبيحة وهى امكان كذب الباري وكراهة القيام وغيرها واختصر وترجم عن فتوى شيخه بتشبيه القيام بفعل المجوس وكل ذلك في اللسان العربية وطبعت تلك الاجوبة مع الاسئلة في مطبع افضل المطابع في بلدة دهلي من البلاد الهندية ثم سافر خليل احمد بنفسه وجاء بنسخ كثيرة منها وقسمها على اهالي الحرمين الشريفين زادهما الله شرفا فقام الشيخ السيد الشريف العلامة السيد احمد البرزنجي دام فضله مفتي الشافعية سابقا في المدينة المنورة زادها الله شرفا وكتب رسالة سماها (اكمال التثقيف والتقويم لعوج الافهام عما يجب لكلام الله القديم) وردّ على خليل احمد في مسألة امكان الكذب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واثبت استحباب محفل المولد الشريف وكذلك القيام المنيف عند ذكر وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا فيها خليل

احمد هجوا مليحا وذمه بصورة المدح ثم قام بعض المحبين لسيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين وقدم الرسالة المذكورة لخليل احمد الى بعض علماء المدينة المنورة وكذلك الى علماء الشام وسأل عن حكم قول رشيد احمد وهو تشبيه القيام بفعل الكفار فاجابوا بالحق والصواب جزاهم الله عن اهل الاسلام خيرا واعطاهم احسن الثواب وبعد ذلك كله اراد العبد الفقير المحتاج الى رحمة ربه القدير الكاتب لهذا التحرير محمد بشير غفر الله له ولوالديه بجاه حبيبه البشير النذير صلى الله تعالى عليه وسلم ان يترجم فتوى رشيد احمد المذكور كلها من اولها الى آخرها باللسان العربية ثم يجيب عن جميع اقواله ويرد عليه احسن الرد فشرعت في المقصود بعون الله المعبود وسميت هذا التأليف باسم التاريخي (بسيوف المسلمين على الوهابية المردودين) وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين سنة ١٣٢٩ هجري.

هو الفرد الصمد

السؤال

بســـم الله الرّحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

سلام منا ورحمة الله وبركاته على ساداتنا وقاداتنا علماء امة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وبارك عليه وعليهم اجمعين فان المعروض بعد لثم اعتابكم عرض محتاج على عظماء كرماء اسخياء رحماء يدفع الله بهم البلاء والعناء ويرزق بهم الهناء والغناء قد استولى الشر واستعلى الضر فالسّني الصابر على دينه كالقابض على الجمر فوجب على ذمة همة امثالكم السادة القادة الكرام اعانة الدين واهانة المفسدين اذ ليس بالسيوف فبالاقلام فالغياث الغياث يا خل الله يا فرسان عساكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شدوا عضدنا وبينوا نصرا لدين ربكم جل جلاله وذبا عن نبيكم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حكم فتوى الرجل الهندي الآتي ذكره

وهو انه سئل امام الوهابية في الديار الهندية في حكم القيام وقت ذكر الولادة الشريفة في المجالس الميلادية فاجاب وافتى واطال الكلام في الفتوى واتى بعبارة شنيعة والفاظ فظيعة فمنها تكفير اكثر الامة المحمدية المشهودة بالخبرية بالنص القرآنية قال مولانا رب الناس جل جلاله (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) ولله در الامام البوصيري رحمه الله الباري حيث قال:

يا اكرم الرسل كنا اكرم الامم

ومنها تفسيق وتضليل وتسفيه اكثر علماء اهل السنة والجماعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تجتمع امتي على الضلالة**) ومنها تخطئة ائمة الدين الهداة المتقين ومنها سوء الادب في حضرة الرسالة الشفيع يوم القيامة وذاك تشبيه القيام الذي هو من شعار الدين بفعل المجوس الذي هو من شعار الكفر وغير ذلك من الشناعة والفظاعة.

وهذا فتوى الوهابي بمرأى منكم

القيام عند ذكر الولادة لم يثبت في القرون الثلاثة لكن ذكرت سيرته صلى الله عليه وسلم وحالاته في تلك القرون وعظا وتدريسا ومذاكرة وتحديثا صار آلاف مرة ولم يثبت قيام احد عند ذكر ولادته ولا ثبت امره صلى الله عليه وسلم باستحبابه وادبه بنحو من الانحاء فاما قيام احد له صلى الله عليه وسلم فخارج من البحث والقياس عليه جهالة انما الكلام في القيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو معمول سفهاء الزمان حتى يثبت او لم يثبت فكفت هذه الحجة لكونه بدعة لا اصل لها واذا صار الغلو في العوام والجهال بحيث انهم يرونه واجبا ويلومون تاركه فاذن لا محالة يصير منكرا وبدعة سيئة هذا امر محدث ولو انهم فهموا الامر الثابت الجائز انه واجب يصير هو ايضا منكرا لا يجوز كما في رواية ابن مسعود رضى الله عنه (**لا يجعل احدكم للشيطان شيئا من ضلالته يرى ان حقا عليه ان لا ينصرف**

الا عن يمينه) لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره متفق عليه وقال علي القاري في شرح المشكوة في شرح هذا الحديث من اصرّ على امر مندوب وجعله عزما و لم يعمل بالرخصة فقد اصاب منه الشيطان من الاضلال وفي فتاوى العالمگيرية وما يفعل عقيب الصلوة مكروهة لان الجهال يعتقدوها سنة وكل مباح يؤدّى اليه فمكروه فثبت اولا ان هذا القيام لا ثبوت له من الاحاديث او آثار الصحابة لا قولا ولا فعلا ولا تقريرا اصلا فهو محدث وثانيا وان سلمنا ثبوته فلا يمكن كونه واجبا او سنة او مستحبا لان الواجب ما ثبت بالنص قطعي الثبوت ظني الدلالة او ظني الثبوت قطعي الدلالة وفي باب القيام ليس بنص اصلا لا قويا ولا ضعيفا والسنة ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين وفي باب القيام ليس بثبوت اصلا و لم يفعله ولو مرة فلا يكون مستحبا فضلا ان كونه سنة وهاية الامر الجواز والاباحة فظن المباح واجبا يجعله بدعة ومنكرا كما وضح من رواية ابن مسعود رضى الله عنه وعلي القاري وعالمگيرية بالجملة فالقول بوجوب القيام حرام والقائل فاسق مرتكب الكبيرة لانه جعل ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم واجبا فقد خالف الشرع قال الله تعالى **(مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَنُصْلِه جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) الحاصل القيام عند ذكر الولادة اما وجه انهم يتخذون رواية موضوعة سندا للجواز ويتمسكون بقول احد وفعله فقد علم ان الندب والجواز لا يثبتان بالموضوعات ولا بقول احد وفعله ما لم يقم عليه دليل شرعي ففي هذه الصورة لا ثبوت للندب والذي يزعمونه هو ايضا من زعمهم اياه واجبا مؤكدا صار بدعة واما وجه ان يقدم روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم من عالم الارواح الى عالم الشهادة فيقومون تعظيما له فهذا ايضا من حماقاتهم لان هذا الوجه يقتضي القيام عند تحقق نفس الولادة الشريفة ومتى تتكرر الولادة في هذا الايام فهذه الإعادة للولادة المنيفة مماثلة بفعل مجوس الهند حيث يأتون

بعين حكاية معبودهم (كنهيا) او مماثلة للروافض الذين ينقلون شهادة اهل البيت رضى الله تعالى عنهم كل سنة اى فعلا وعملا فمعاذ الله صار فعلهم هذا حكاية للولادة الشريفة وهذه الحركة بلا شك وشبهة حرية باللوم والفسق والحرمة بل فعلهم هذا يزيد على فعل اولئك فانهم يفعلونه في كل سنة مرّة واحدة وهؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفرضية متى شاؤا وليس لهذا نظير في الشرع بان يفرض امر ويعامل معه معاملة الحقيقة بل هو محرم شرعا فهذا القيام صار حراما وموجبا لتشبه الكفار والفساق واما وجه انهم يزعمون ان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم يجئ في هذا المجلس المملوء من الاشرار والمعاصي وغير المشروعات ومجمع الفساق والفجار ومحضر البدعات والشرور معاذ الله فان اعتقدوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم الغيب فهذا شرك لقوله تعالى (**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا اِلاَّ هُوَ** * الانعام: ٥٩) (**وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ** * الاعراف: ١٨٨) والقيام لهذه العقيدة شرك وان لم يعتقدوا ذلك بل لهم دليل آخر وحجة اخرى على مجيئه صلى الله عليه وسلم فاعلموا انه يجب في باب العقائد نص قطعي ولا يكون ثبوت العقيدة من الآحاد والظنيات فضلا عن الضعاف والموضوعات ففي باب مجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم ایّ نص قطعي حتى يعتقد عليه فهذه العقيدة محض اتباع الهوى وكيد الشيطان ففي هذه الصورة هذا القيام بهذا الزعم اثم كبير والحاصل ان القيام في الصورة الاولى بدعة ومنكر وفي الثانية حرام وفسق وفي الثالثة كفر وشرك وفي الرابعة اتباع الهوى والكبيرة فليس بمشروع وجائز بوجه من الوجوه فمن قال بوجوبه خالف مخالفة صريحة للشارع وهو دخول في الكفر والفسق نجانا الله منها ومن ضمن هذه التقرير وضح لاهل الفهم ان نفس محفل الميلاد في زماننا هذا منكر ولا صورة لجوازه والله الهادي الى سبيل الرشاد انتهت عبارة فتوى الوهابي المجيب المفتي فالقائل بذلك ما حكمه في الشرع المبين هل هو مبتدع فاسق او زنديق ام يقال انه ضال مضل فنروم من جزيل احسانكم ان تكتبوا لنا الجواب بالحكم على

قائل ذلك هذا ما اردنا عرضه عليكم ورجونا كل خير وبركة لديكم افيدونا الجواب ولكم جزيل الثواب من الملك الوهاب والصلاة والسلام على الهادي للصواب والآل والاصحاب وههنا قد تم السؤال.

الجواب: اقول مستعينا بالله الغفور ومصليا ومسلما على سيدنا ومولانا محمد الشفيع يوم البعث والنشور وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى ممر الدهور في الرد على الوهابي الهندي المذكور ان القيام عند ذكر وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قد استحسنه العلماء الاعلام ائمة دين الاسلام واجمعوا على استحبابه في المجالس الميلادية اهل السنة والجماعة في الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيما وتكريما وتشريفا وكذا في سائر البلاد الاسلامية وقد ورد في الاثر وثبت في الخبر **(ان ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن)** وكما لا خلاف في ان المراد من المؤمنين في الحديث المذكور هم المؤمنون الكاملون في الايمان واليقين لا الجهال والعوام من المسلمين فكذا لا شك ان العلماء الذين استحسنوا القيام كانوا من العلماء العاملين الكاملين في الدين واليقين فثبت من هذا ان القيام امر مستحسن ومحمود من مستحسنات العلماء الصالحين وما قال به الوهابي المنكر للقيام كل ذلك قول باطل ومردود

فان قيل قد خالف الجمهور في ذلك شرذمة قليلة من علماء اهل السنة والجماعة فقالوا ان القيام لا اصل له وليسوا من الوهابية الخارجة عن الجماعة **قلت** ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امرنا باتباع الاكثر الاعظم وقال **(اتبعوا السواد الاعظم)** فاخذنا بقول الجمهور واتبعناه على ان قولهم لا اصل له معناه انه من مستحسنات العلماء لا اصل لاستحبابه الشرعي فان داعى القيام المذكور سماع قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم او هو تمثل روحانيته صلى الله تعالى عليه وسلم او علمه بحضور ما في المجلس وبنى الاحكام الشرعية على الظواهر وليس التمثل والحضور من هذا القبيل وذكر القدوم ليس كالقدوم لكن القيام على هذا الوجه من

اقامة امر الباطن مقام الظاهر وذلك في الشرع موجود هذا اذا قلنا ان القيام تعظيمي وان قلنا ان القيام سروري فلاستحبابه اصل اصيل في الشرع والقول بانه لا اصل له مما لا يصغى اليه بالجملة فنحن اما اولنا قول من خالفهم او تركناه وقد نص العلماء ان ما اعتاده الناس وصار متعارفا بينهم لا سيما في الحرمين الشريفين من القيام عند ذكر الولادة الشريفة النبوية في قراءة كيفية مولد الذات المصطفوية صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف ومجّد وعظم فهو بدعة حسنة لانه داخل تحت قواعد الشرع واصوله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم قام له الصحابة تعظيما وقام صلى الله عليه وسلم في حالة السرور قد فصل ذلك العلامة النووي في رسالته في القيام فانظر ثمة وليس فيه مخالفة للسنة ولا مفسدة واجمعوا على ذلك جمهور العلماء الفضلاء النبلاء فما قيل انه بدعة مذمومة مكروهة فهو باطل بل كل ما كان داخلا تحت قواعد الشرع فهو حسن مقبول قال العلامة ابن حجر المكي في الفتح المبين تحت حديث **(من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ)** مما ينافيه ولا يشهد له شيء من قواعد وادلة فهو رد اى مردود واما ما لا ينافي ذلك بان شهد له شيء من ادلة الشرع وقواعده فليس برد على فاعله بل هو مقبول منه انتهى وقال ايضا تحت حديث **(ايّاكم ومحدثات الامور)** ان المراد بالمحدث الذي هو بدعة ضلالة ما ليس له اصل في الشرع وانما الحامل عليه مجرد الشهوة او الازدراء فهذا باطل قطعا بخلاف محدث له اصل في الشرع اما بحمل النظير على النظير او لغير ذلك فانه حسن انتهى

وقال العلامة ابن الاثير في النهاية البدعة بدعتان بدعة هدى وبدعة ضلال فما كان في خلاف ما امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز الذم والانكار وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله تعالى اليه وحض عليه او رسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز المدح وقال القاضي عياض كل ما احدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو بدعة والبدعة فعل ما لا سبق اليه فما وافق اصلا من السنة يقاس عليه فهو محمود وما خالف اصول السنن فهو ضلالة ومنه قوله عليه الصلاة

والسلام (**كل بدعة ضلالة**) وقد بين علماء اهل السنة والجماعة لدخول هذا القيام تحت قواعد الشرع وجوها فقيل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذلك واختار هذا الوجه كثير من العلماء الاعلام لان تعظيمه وتكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته وبعد وفاته مما هو ثابت بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع لم يخالف فيه احد من المؤمنين فقد قال القاضي عياض ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته انتهى فتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذكر ولادته من جملة تعظيمه عند ذكره وذكر حديثه وقال العلامة ابن حجر المكي في (الجوهر المنظم) تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع انواع التعظيم التي ليس فيها مشاركة لله في الالوهية امر مستحسن عند من نور الله بصائرهم وقال الامام النووي في (التبيان) ويستحب ان يقوم للمصحف اذا قدم به عليه لان القيام مستحب للفضلاء من العلماء والاخيار فالمصحف اولى انتهى

وقال الامام السيوطي لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به انتهى فلا يبعد ان يقال باستحباب هذا القيام تعظيما له صلى الله عليه وسلم قياسا على استحباب القيام للمصحف فالقيام لتعظيمه صلى الله عليه وسلم عند ذكر ولادته داخل في العمومات فهو من حيث الخصوصية وان كان بدعة لكنه لدخوله واندراجه في العمومات صار حسنا فيكون بدعة حسنة كما صرحوا بذلك ائمة الدين واذا ثبت ان القيام لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تعورف ذلك في الحرمين وغيره من البلاد فعند قيام اهل المجلس تعظيما لشأنه صلى الله عليه وسلم لو لم يقم احد منهم لعدائه غير محرّم لشأنه منقص له وشناعة هذا اظهر وهذا الوجه لما افتى محقق الحنفية المفتي ابو السعود الرومي بكفر من ترك القيام حينئذ كما نقله محقق الشافعية الشيخ ابن علان البكري الصديقي في (مورد الصفا في مولد المصطفى) صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشيخ حسن بن علي المدابغي في رسالته في المولد جرت العادة بقيام

الناس اذا انتهى المداح الى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وهو بدعة حسنة مستحبة لما فيها من اظهار الفرح والسرور والتعظيم انتهى

وقال العالم الفاضل الشيخ احمد الحلواني في مولده المسمى (مواكب الربيع في مولد الشفيع) صلى الله عليه وسلم ص: ١٨٩ وقد جرت العادة بقيام الناس اذا ذكر المولد الشريف وهو احسن ما ابتدع فيستحب لما فيه من اظهار تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم واظهار الفرح والسرور ولعمري اذا لم يقم لقدومه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو المتخيل بذكر ولادته فلمن يقام فينبغي تاكد هذا القيام بل افتى المولوي ابو السعود العمادي الحنفي بكفر من تركه حين يقوم الناس لاشعاره بضد ذلك انتهى وقال السيد جعفر البرزنجي المدني في رسالته في المولد وقد استحسن القيام عند مولده الشريف ائمة ذوو الرواية والروية فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وسلم غاية مرامه ومرماه انتهى وقال الشيخ يوسف بن احمد الاهدل في اجوبته بعد نقل قول البرزنجي وعلى ذلك كافة اهل الحرمين علماءهم وعوامهم وفيه من التعظيم للجانب الكريم بما لا يخفى.

وقال العلامة نور الدين الحلبي في سيرته انه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقومون تعظيما له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه في اجتماع لصلاة التراويح نعمت البدعة وقد قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة وذكر من امثلة كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (**ايّاكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من احدث في امرنا**) اى شرعنا (**ما ليس منه فهو ردّ**) لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي رضى الله عنه ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو من البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو من البدعة

المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشائخ الاسلام في عصره فقد حكي ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد قول الصرصري رحمه الله تعالى في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل أنس كثير بذلك المجلس ويكفي ذلك في الاقتداء وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه نجوم الاهتداء واما قول الوهابي البعيد العنيد (القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم كما هو معمول سفهاء الزمان) فاقول في الرد على الوهابي السفيه ان العلماء صرحوا بان القيام قد استحبه ائمة الدين الاسلامي وجرى بذلك التوارث والتعارف من اهل الحرمين الشريفين والشام ومصر والروم والهند وغيرها من البلدان واستحسنه علماؤهم والتعارف والتوارث اذا كان من الصلحاء ولم يخالف قواعد الشرع فهو يدل الاباحة والندب فقد روي (**ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن**) وروى الدارمي في سننه ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن امر محدث ليس في كتاب ولا سنة فقال (**ينظر فيه العابدون من المؤمنين**) رواه عن ابي سلمة مرفوعا فاذا كان من اهل الحرمين الشريفين او من اهل المدينة فله مزية لان اتفاق اهل الحرمين عند البعض من الاجماع واتفاق اهل المدينة عند المالكية من الاجماع كما صرح به الاصوليون وقد استدل الفقهاء على ذلك في امور فقال في الدر المختار في تكبير ايام التشريق لا بأس به عقيب صلاة العيد لان المسلمين توارثوه فوجب اتباعه وعليه البلخيون انتهى وقال الطحطاوي في شرحه قوله لان المسلمين توارثوه اي ولم يكن في عصر الصحابة والا كانت سنة انتهى واما ما استدل به الفقهاء من توارث اهل الحرمين فقط فقال في الهداية في اذان الفجر يجوز للفجر من

النصف الاخير من الليل لتوارث اهل الحرمين انتهى وما يقال ان اهل الحرمين قد تعارفوا على المنكرات فكيف يكون ذلك حجة فهو مدفوع بان بعض المنكرات انما تعورف في الارذال والاجلاف ولا عبرة بهم وانما العبرة بالعلماء والصلحاء وهم في غاية من الصلاح والتقوى وهذا القيام قد استسحنه علماء الحرمين وغيرهما فيكون حسنا مستحسنا فظهر بذلك ان الوهابي المنكر للقيام فهو السفيه الذي لا عقل له في فهم مدارك امور المسلمين بل هو امام السفهاء في زمانه وقول الوهابي في غاية من الشناعة والفظاعة وسوء الادب في شأن العلماء العاملين المجوزين للمولد والقيام وجميع المؤمنين الفاعلين للامرين الشريفين المولد والقيام وسبّ غليظ في شأن الكبراء العظماء من علماء الحرمين الشريفين وغيرهما من بلاد المسلمين فهذا مشعر ببغض الوهابي لعلماء اهل السنة والجماعة سيما علماء الحرمين الكريمين فيصح ان يقال في حق الوهابي المذكور انه فاسق وضال ومضل لحديث (**سباب المسلم فسوق**) ولتحريمه ما هو مباح ومندوب واما قوله في العامة منهم يرونه واجبا ويلومون تاركه وما هذا شأنه يكون منكرا وبدعة سيئة فباطل اما اولا فان احدا من اهل السنة عوامهم وخواصهم لا يراه واجبا اصلا وان بعض الظن اثم واما لومهم على تاركه فلكون ترك القيام من شعار الوهابية الا ترى ان العمامة السوداء في قطر العرب شعار الرافضة والطربوش الازرق شعار اليهود والاصفر شعار النصارى فلو لبسها احد لكان ملاما لكونه تزيا بزيهم على ان من قال يلزم مخالفة الوهابية كما يلزم مخالفة اليهود والنصارى او الرافضة واراد المبالغة فاي شناعة في ذلك اليس سد الذرائع لازما واتقاء مواضع الفهم مأمورا به فافهم.

وثانيا ان اكثر علماء اهل السنة والجماعة قد صرحوا في كتبهم ورسائلهم وفتاواهم ان القيام في المولد الشريف عند ذكر وضعه المنيف امر مستحسن محبوب وقال بعضهم مستحب مندوب وزاد بعضهم بل اكد وللاكثر حكم الكل واما ما ذكر عن بعضهم القول بالوجوب فهو قول شاذ والشاذ كالمعدوم ومع ذلك يمكن

تأويله بان المراد منه الوجوب العرفي اى اللزوم الضروري بمعنى المستحب المؤكد لا الوجوب الشرعي المصطلح الاصولي فظهر ان القول بوجوب القيام بالمعنى المذكور ليس بحرام والقائل به غير فاسق ولا هو مرتكب الكبيرة وانه ما جعل ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم واجبا وايضا هو ما خالف الشرع اصلا.

واما ذكر الوهابي المخذول الآية الشريفة قال الله تعالى (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ** * النساء: ١١٥) فاقول هذه الآية الكريمة هي حجة لنا معاشر اهل السنة والجماعة الفرقة الناجية بفضله تبارك وتعالى وبشفاعة حبيبه الاكرم الاعلى صلى الله تعالى عليه وسلم المجوزون بعمل المولد الشريف والقيام عند وضعه المنيف لا كما زعم هذا الهندي الوهابي المخذول الگنگوهي بزعمه الفاسد الباطل ورأيه الكاسد العاطل فنحن اهل السنة والجماعة نعظم ونوقر سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما بجميع انواع التوقير والتعظيم والاحترام والتكريم كما امرنا الله الحميد في القرآن المجيد وقال تعالى (**لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** * الفتح: ٩) والقيام في المولد الشريف عند ذكر وضعه المنيف فرد من افراد التعظيم لانه لا يقصد به الا التعظيم فهو داخل في عموم امر التعظيم.

واما الفرقة المخذولة الوهابية الخارجية المحرومة من محبة سيد المرسلين المنكرون بفضائل شفيع المذنبين المانعون تعظيم حبيب رب العالمين صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه اجمعين لا سيما الوهابية الهندية الرشيدية فهم من الذين هذه الآية الشريفة حجة عليهم ووعيد لهم لانهم يشاقّون الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض فضائله وتعظيمه ويتبعون غير سبيل المؤمنين بعد تبين العلماء الكرام وائمة الاعلام قديما وحديثا ان القيام المذكور امر مستحسن محبوب وفعل مستحب مندوب فمن حرم القيام وفسّق فاعله وشبه بفعل الكفرة مجوس الهند بمعبودهم (كنهيا) فهذا الوعيد يرجع اليه وصار حال الگنگوهي ومن تبعه كمن حفر بئرا لاخيه اعوذ بالله من النار ومن شر الكفار ومن غضب الجبار والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين والحمد لله رب العالمين.

واما استدلال الوهابي من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وشرحه من علي القاري رحمة الله تعالى عليه ورواية عالمگيرية فاقول قد يظهر من اكثر الاحاديث الصحاح وآثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم واقوال العلماء والمشائخ رحمهم الله تعالى ان الملازمة والمحافظة والدوام على الاعمال الحسنة من الاوراد والوظائف الواردة والاذكار والادعية المأثورة مستحسن مطلوب وتركها غير محبوب والقيام فرد من افراد الاعمال المستحسنة عند العلماء الاخيار فتكون المواظبة عليه غير مكروهة سيّما في هذا الزمان لان تركه صار شعار الوهابية هذا وان شئت التفصيل وبيان النصوص والنقول فاقول انه جاء في مسند الامام احمد رحمه الله تعالى ان النبى صلى الله عليه وسلم علّم ابنته فاطمة رضى الله عنها لما جاءت تسأله الخادم ان تسبحين الله عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمديه ثلاثا وثلاثين وتكبريه ثلاثا وثلاثين كذا في سفر السعادة للمجد فيروزآبادي رحمه الله تعالى وقال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في شرحه للكتاب المذكور تحت هذا الحديث انه جاء في رواية الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم علّم هذه التسبيحات لعلي وفاطمة كليهما رضى الله تعالى عنهما وقد ورد ان عليا وفاطمة رضى الله تعالى عنهما ما تركا هذه التسبيحات اصلا بعد ما علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علي كرم الله وجهه الشريف ما فاتتني هذه التسبيحات بعد ما علمنيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ليلة الصفين تذكرت بها في آخر الليلة فقرأتها انتهى مترجما لان اصل العبارة في اللسان الفارسية وقال الامام الجزري رحمه الله تعالى في (الحصن الحصين) في آداب الذكر وينبغي لمن له ورد في وقت من ليل او نهار او عقيب صلاة او غير ذلك ففاته ان يتداركه ويأتي به اذا امكنه ولا يهمله ليعتاد الملازمة عليه ولا يتساهل في قضائه انتهى

وقال سيد الاولياء الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالى عنه في كتابه (غنية الطالبين) وفي الخبر (**احب الاعمال ادومها وان قل**) انتهى وفي صحيح

البخاري عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدع اربعا قبل الظهر انتهى ومعنى لا يدع لا يترك وقال الحلبي رحمه الله تعالى في الشرح الكبير لمنية المصلي واستحب كثير من اصحابنا الاربع بعد الظهر لما عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله تعالى على النار رواه الخمسة وقال الترمذي حسن صحيح غريب انتهى وفي التعليق المجلي شرح منية المصلي لمولانا وصي احمد المحدث الهندي دام فضله بعد ذكر العبارة المذكورة عن الحلبي قال في البرهان ثم قيل انها غير الراتبة وقيل معها انتهى اقول فهذه النصوص كلها تدل على المواظبة والملازمة والمداومة والمحافظة وعدم الترك على الامور المسنونة والمستحبة المستحسنة واما الروايات التي ذكرها الوهابي فظاهرها تدل على خلاف ذلك فلزم علينا تطبيق بينهما فاقول قال في (منية المصلي) فاذا تمت صلاة الامام فهو مخير ان شاء انحرف عن يمينه وان شاء انحرف عن يساره وان شاء ذهب الى حوائجه وان شاء استقبل الناس بوجهه انتهى وفي الشرح الكبير وفي حديث مسلم عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينصرف عن يمينه وما في حديث الصحيحين وغيرها عن حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (**لا يجعل احدكم**) الخ لا يعارض حديث انس لان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك تعليم للجواز مع محبته للتيامن واعتياده به وهو اي الجواز مراد ابن مسعود فانه انما نهى من ان يرى الانصراف عن اليمين حقا لا يجوز غيره انتهى وقال مولانا وصي احمد في شرحه المذكور بعد ذكر الحديثين حديث انس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما ناقلا عن الحلية انه لا تعارض بينهما فان الظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا تارة وهذا تارة فاخبر كل واحد بما اعتقده انه الاكثر فيما يعلمه واما الكراهة التي اقتضاها كلام ابن مسعود فليست بسبب اصل الانصراف عن اليمين وانما هي في حق من يرى ان ذلك لابد منه كما يدل عليه قوله لا يرى ان حقا عليه

ان لا ينصرف الا عن يمينه ولا شك في خطأ من اعتقد وجوب ذلك انتهى اقول قد ظهر من هذا ان الانصراف عن اليمين وكذلك عن اليسار كلاهما ثابتان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فظن احدهما واجبا وترك الآخر رأسا من حظ الشيطان واما القيام المبحوث عنه قياسا كذلك فقياس الگنگوهي القيام على حديث ابن مسعود قياس مع الفارق لان فعل القيام وتركه كذلك ليس بثابت بنص الحديث الشريف حتى يقال يفعل تارة ويترك تارة بل جوزه واستحسنه العلماء الاعلام ائمة الدين والاسلام وما نقل عن المجوزين له انه يفعل تارة ويترك تارة بل ثبت عنهم الدوام عليه كل ما قرئ المولد الشريف لا سيما في هذا الزمان فان القيام مع الدوام صار شعار اهل السنة والجماعة وتركه على الدوام شعار الوهابية المبتدعة الذين هذا المانع الگنگوهي منهم واما اعتقاد الوجوب فنقول ان الفاعلين للقيام والمجوزين له يقولون بوجوبه فرواية ابن مسعود رضى الله عنه ليست حجة عليهم ووعيد لهم واما الاصرار على القيام وعدم تركه ولو مرة فلمخالفة الوهابية كما بيناه آنفا ومن تشبه بقوم فهو منهم فافهم وتدبر وتشكر.

قوله واما وجهه اي القيام بقدوم روحه الشريفة من عالم الارواح الى عالم الشهادة فيقومون تعظيما له فهذا ايضا من حماقاتهم الخ.

اقول مما بين علماء اهل السنة لاستحباب القيام من وجوه منها حضور روحانيته صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قال الامام ابو زيد رحمه الله تعالى في مولده وقال علماء الحنبلية عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم القيام واجب لما انه تحضر روحانيته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى نقله في اشباع الكلام وايضا عن فتوى الشيخ محمد بن يحيى مفتي الحنابلة نعم يجب القيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم لما استحسنه العلماء الاعلام وقداة الدين والاسلام فذكروا ان عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم يحضر روحانيته صلى الله تعالى عليه وسلم فعند ذلك يجب القيام والتعظيم وقال العلامة الشيخ يوسف الاهدل في فتواه لا مانع من

حضور روحه الشريفة او مثال ذاته فقد صحح ائمة من العلماء وجود عالم المثال انتهى وقال ايضا اما مشاهدة حضوره صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخبرني الثقات من اهل الصلاح انه شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا عند قراءة المولد الشريف وعند ختم رمضان وبعض الاحاديث انتهى (فما قال الوهابي ان اعتقاد ذلك كفر وشرك او محض اتباع الهوى وكيد الشيطان) فمردود عليه كفى لرده تصريح هؤلاء العلماء الاعلام مع وضوح الادلة على حضور الارواح وسيرهم في اقطار الارض حيث شاؤا فقد اخرج الامام احمد في كتاب الزهد والحكيم الترمذي في (نوادر الاصول) وابن ابي الدنيا وابن منده عن سلمان الفارسي رضى الله عنه ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت فاذا كان هذا في ارواح سائر المؤمنين فما بالك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحافظ السيوطي ان النبى صلى الله عليه وسلم حى بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم تبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال انتهى وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في (مشارق الانوار القدسية) ان ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها الاطلاع والسراح في البرزخ فلا يطلبهم انسان في مكان الا ويحضرون عنده واذا كان بعض الاولياء يحضر عند مريده في كل وقت طلبه فالانبياء اولى بذلك والله واسع عليم انتهى ويؤيد ذلك ما نقل غير واحد من الاولياء انهم رأوه صلى الله تعالى عليه وسلم في خلواتهم ومجالسهم وقال العلامة ابن حجر المكي في (الفتاوى الحديثية) والحكايات في ذلك عن اولياء الله كثيرة جدا ولا ينكر ذلك الا معاند او محروم وان قيل كيف يحضر اذا كان ذكر مولده في اماكن متعددة قلنا حضوره في الآن الواحد في اماكن متعددة ولو في بلاد شاسعة ممكن غير مستحيل فقد صنّف الحافظ

السيوطي في جوازه ووقوعه كتابا سماه (المنجلي في تطور الولي) وقال فيه قد نص على امكان ذلك ائمة الاعلام منهم العلامة علاء الدين القونوي شارح الحاوي والشيخ تاج الدين السبكي وكريم الدين الآملي شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء صفى الدين بن ابي منصور وعبد الغفار بن نوح القوصي صاحب الوحيد والعفيف اليافعي والتاج بن عطاء الله والسراج بن الملقن والبرهان الانباسي والشيخ عبد الله المنوفي وتلميذه الشيخ خليل المالكي صاحب المختصر وابو الفضل محمد بن ابراهيم التلمساني المالكي وخلق آخرون وحاصل ماذ كروه في توجيه ذلك ثلاثة امور احدها انه من باب تعدد الصورة بالتمثيل والتشكيل والثاني انه باب طي المسافة وزي الارض من غير تعدد فيراه الرائيان كل في بيته وهو بقعة واحدة الا ان الله طوى الارض ورفع الحجاب المانعة من الاستطراق فظن انه في مكانين وانما هو مكان واحد وهذا احسن ما يحمل عليه حديث رفع البيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء والثالث انه من عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان كما قرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق والمغرب في ساعة واحدة ويسئلان من قبر فيها في الساعة الواحدة فان ذلك احسن الاجوبة ولا ينافي ذلك رؤيته على صورته المعتادة فان الله يحجب الزايد عن الابصار او يدمج بعضه في بعض كما قيل بالامرين في رؤية جبريل في صورة دحية وخلقته الاصلية اعظم من ذلك بحيث ان جناحين من اجنحته يسدان الافق انتهى واطال في نقل كلام الائمة في جوازه ووقوعه فراجعه وقال الحافظ السيوطي ايضا في (تنوير الحلك) وفي مناقب الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله عن بعض تلامذته قال حججت فلما كان في الطواف رأيت الشيخ تاج الدين في الطواف فنويت ان اسلم عليه اذا فرغ من طوافه فلما فرغ من الطواف جئت فلم اره ثم رأيته في العمرة كذلك وفي سائر المشاهد كذلك فلما رجعت الى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لي طيب فقلت هل سافر

قالوا لا فجئت الى الشيخ وسلمت عليه فقال من رأيت فقلت يا سيدي رأيتك فقال يا فلان الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من حجر لاجاب فان كان القطب يملأ الكون فسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام من باب اولى انتهى

وافاد العلامة مولانا السيد زين العابدين البرزنجي في مولد سيد الاولين والآخرين وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر بايّ مقام فيه يذكر صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم دان اي قريب من الذاكر انتهى معه شرحه وفي فتاوى العلامة ابن حجر المكي سئل نفع الله به هل يمكن رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اليقظة فاجاب بقوله انكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق فقد اخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخاري (**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**) اى بعيني رأسه وقيل بعين قلبه واحتمال ارادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على انه لا فائدة في التقييد حينئذ لان امته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام ثم اطال بالاستدلال باقوال الائمة الى ان قال ثم رأيت ان ابن العربي صرح بما ذكرته من انه لا يمتنع رؤية ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من ان يراه كثيرون في وقت واحد لانه كالشمس واذا كان القطب يملأ الكون فما بالك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يلزم من ذلك ان الرائى صحابي لان شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤية وهو عالم الملكوت وهي لا يفيد صحبته والا لثبت لجميع امته لانهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورأوه كما جاءت به الاحاديث انتهى وقال الملا علي القاري في شرح الشفا تحت قوله وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى (**فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى اَنْفُسِكُمْ** * النور: ٦١) قال فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام وقال الامام الرباني المجدد

للالف الثاني قدس سره[١] في مكاتيبه الشريفة ما تعريبه ان ما نقل عن بعض اولياء الله الهم كانوا يحضرون في الآن الواحد في الاماكن المتعددة ويصدر عنهم افعال متباينة فذلك ان لطائفهم تتجسد باجساد مختلفة وتتشكل باشكال متباينة الى ان قال وهذا التشكل تارة يكون في عالم الشهادة وتارة يكون في عالم المثال كما ان الف رجل يرون سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام في ليلة واحدة بصورة مختلفة ويستفيدون منه صلى الله تعالى عليه وسلم فكل ذلك تشكل صفاته ولطائفه عليه وعلى آله الصلوات والسلام بالصورة المثالية انتهى

وقال العروة الوثقى الشيخ محمد معصوم قدس سره[٢] في مكاتيبه الشريفة ما تعريبه السؤال الثالث هل يقع صحبة سيد الكائنات عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام بعد وفاته في اليقظة ام لا وعلى تقدير وقوعها يلزم خلو القبر المقدسة من جسده المبارك صلى الله عليه وسلم وهو محال فالجواب اولا ان الخلو ممنوع كيف ومشائخ امته قد حضروا في الآن الواحد في الاماكن المتعددة كما نقل عن الشيخ الاجل يعني الشيخ بهاء الدين النقشبند قدس سره[٣] انه حضر وقت الافطار في سبع مواطن وافطر في كلها انتهى

وقال الوهابي ان اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عالم الغيب فهذا شرك لقوله تعالى (**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا اِلاَّ هُوَ** * الانعام: ٥٩) (**وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ** * الاعراف: ١٨٨)

فاقول نحن معاشر اهل السنة والجماعة نؤمن بكل الكتاب كلام الله القرآن العظيم المنزل على سيدنا النبي الكريم عليه من الله الصلاة والتسليم. واما الوهابية وغيرهم من المبتدعين فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض والقرآن العظيم الذي نص انه (**عنده مفاتح الغيب**) نص ايضا انه (**فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ اَحَدًا * اِلاَّ مَنِ ارْتَضَى**

([١]) الامام الرباني المجدد للالف الثاني احمد الفاروقي توفى سنة ١٠٣٤هـ. [١٦٢٥ م.] في سرهند الشريف في الهند

([٢]) العروة الوثقى محمد معصوم بن الامام الرباني توفى سنة ١٠٧٩ هـ. [١٦٦٩ م.] في سرهند الشريف

([٣]) شاه نقشبند محمد بهاء الدين توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.] في بخارى

مِنْ رَسُولٍ * الجن: ٢٦-٢٧) وقال (**وَمَاكَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَآءُ** * آل عمران: ١٧٩) فنحن اهل السنة والجماعة كما نؤمن بآيات الاثبات كذلك نؤمن بالآيات النافيات واما الوهابية المبتدعة فيؤمنون بالآيات النافيات وينقصون في علم من علّمه الله علم ما كان وما يكون صلى الله تعالى عليه وسلم ويكفرون بآيات الاثبات قاتلهم الله انى يؤفكون ونحن معاشر اهل السنة والجماعة نقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم الغيب باطلاع الله وباعلامه سبحانه وتعالى وتعرض عليه جميع اعمال امته كما ورد في الحديث الصحيح وهذا ايضا من الاعمال التي تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على انا نقول ان علم الغيب الذي اختص الله به هو صفة من صفاته القديمة المنزهة عن سمات الحدوث بخلاف علم الغيب الذي ثبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ليس كذلك بل هو باعلام الله تعالى كما صرح به الامام اليافعي في (نشر المحاسن) وابن حجر في (الفتاوى) وغيرهما في غيرهما وقال العلامة الخفاجي في حاشية (البيضاوي) والذي اختص الله به من علم الغيب هو علمه تفصيلا ذاتا وزمانا من غير واسطة اصلا فلا ينافيه علم بعض الاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام له بواسطة ذلك او الالهام من الله انتهى وقال الزرقاني في شرح المواهب اللدنية قد تواترت الاخبار واتفقت معانيها على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب كما قال القاضي عياض ولا ينافي الآيات الدالة على انه (**لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ اِلاَّ اللهُ**) وقوله (**لَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**) لان النفي علمه من غير واسطة اما اطلاعه عليه باعلام الله فمحقق لقوله تعالى (**اِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**) انتهى.

وقال في كتاب الابريز فمن الارواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله تعالى عليه وسلم فانها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ويؤيد ذلك ما

ورد في الاحاديث من اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم ففي رواية (**تتجلى لي كل شيء وعرفت**) وفي رواية (**فعلّمني كل شيء**) وفي رواية (**فعلمت ما في السموات والارض**) وفي رواية (**فعلمت علم الاولين والآخرين**) وفي رواية (**علمت ما كان وما سيكون**) وفي رواية (**ما من شيء كنت لم اره الا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار**) وفي رواية (**ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه**) وغير ذلك من الاحاديث وقد قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية انه لا فرق بين موته وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جليّ لا خفاء به انتهى

فان قيل ان حضوره صلى الله عليه وسلم في مشيئته وارادته فما الامارة للعوام على انه حضر عند ذكر الولادة حتى يقوموا حينئذ **قلنا** قد حصل لهم الظن بذلك لذكر العلماء الاعلام انه يحضر روحانيته صلى الله عليه وسلم مع انه يكفي في ذلك تصور حضوره وتخيله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علي القاري في شرح الشفاء ما احسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم:

امرغ في المثال بياض شيبي * لما عقد النبي له قبالا

وما حب المثال يشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعالا

وقال بعضهم:

يا لاحظا لمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا تتكبرا

والثم له فلطالما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا

او لا ترى ان المحب مقبل * طللا وان لم يلف فيه مخبرا

اقول وانا في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال انتهى وكما قال الامام الغزالي في الاحياء وقبل قولك اليها النبي احضر شخصه الكريم في قلبك وليصدق املك في انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه انتهى وقال الشيخ ابن حجر

المكي في شرح العباب وخوطب صلى الله تعالى عليه وسلم كانه اشارة الى انه يكشف له بين المصلين من امته حتى يكون كالحاضر معهم يشهد لهم بافضل اعمالهم وليكون تذكر حضوره سببا لمزيد الخشوع والحضور ومن اراد زيادة التفصيل والاطلاع على مسألة سعة علم النبي الكريم عليه من الله الصلاة والتسليم فعليه بمطالعة الرسالة الشريفة المسماة بـــ(الدولة المكية بالمادة الغيبية) لعلامة الزمان وفهامة الدوران العالم العامل والفاضل الكامل المحقق المدقق صاحب التصانيف الشهيرة والتأليفات الكثيرة دامغ جيوش اهل البدعة امام اهل السنة والجماعة مولانا وشيخنا وسندنا ومقتدانا حضرة المولوي احمد رضاخان[١] متع الله المسلمين بطول بقائه آمين فانه كتاب منيف وتأليف شريف لم يصنف مثله في بيان المسألة المذكورة كما لا يخفى على من طالع الرسالة المذكورة بنظر الانصاف خاليا عن التعصب والاعتساف انتهى

نعم غاية ما يقال انه لابد لحضوره بنفسه صلى الله عليه وسلم من كون مجالس المواليد والذكر منعقدة بمال طيب حلال او ما فيه شبهة وان لا يكون هنالك شيء من المنكرات والمناهي وان يكون عقد المجلس لوجهه الكريم ومحبة للرسول الرؤف الرحيم ومن المعلوم البين ان اكثر المؤمنين محبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذين يحتفلون محفل الميلاد قصدهم بذلك ابتغاء وجه الله تعالى وتبارك ومحبة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم لا الرياء والسمعة وايضا يصرفون فيه اطيب الاموال التي بايديهم واما بعضهم الاقل اذا كان قصدهم بخلاف ذلك فلا اعتبار بهم لان الحكم للاكثر وايضا هذا على الفرض والتقدير لا باليقين لان ظن السوء بالمؤمنين حرام فبطل زعم الوهابية في كراهية المجالس الميلادية واما ما قال الوهابي المخذول.

(الحاصل ان القيام في الصورة الاولى بدعة ومنكر وفي الثانية حرام وفسق وفي

---

(١) احمد رضاخان البريلوي توفى سنة ١٣٤٠هـــ. [١٩٢٢ م.] في الهند

الثالثة كفر وشرك وفي الرابعة اتباع الهوى وكيد الشيطان) الخ.

فاقول بموجب الادلة الوافية المذكورة هذا الكلام الشنيع القبيح يرجع الى الوهابي المذكور واما نحن معاشر اهل السنة فبريئون من كل ذلك المذكور والقيام المبحوث عنه مستحب ومندوب لانه مشعر بتعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه اجمعين الى يوم الدين وقد ذكرت الوجهين في استحباب القيام والوجه الثالث انه قال بعض العلماء ان هذا القيام لتصور انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم من عالم الارواح الى عالم الاشباح او تخيل بروزه الشريف من بطن امه المنيف وحاصل ذلك ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانها قدوم الغائب وقد صرحوا ان القيام مندوب لمن قدم من سفر او غيره فرحا لقدومه او تعظيما له اذا كان من اهل الصلاح متصور ذلك وتخيله تسبب للقيام وقال الفاسي في مطالع السرات شرح دلائل الخيرات تحت صفة الروضة المباركة ما نصه ومن فوائد ذلك ان يزور المثال من لم يتمكن من زيارة الروضة ويشاهده مشتاق ويلثمه ويزداد فيه حبا وشوقا وقد استنابوا مثال النعل وجعلوا له من الاكرام والاحترام ما للمنوب عنه وذكروا له خواص وبركات وقد جربت وقالوا فيه اشعارا كثيرة والفوا في صورته ووردوه بالاسانيد انتهى

فان قيل ما وجه اختصاص التعظيم بالقيام وبذكر الولادة

فالجواب ان الولادة هي قدوم الغائب والقيام لقدوم الغائب فرحا لقدومه او تعظيما له اذا كان من اهل الصلاح مندوب فاختص التعظيم بالقيام وبذكر الولادة لتصور ذلك حينئذ فافهم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وقال بعضهم ان اصل القيام هو شكر الحق تعالى على نعمة ايجاده صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقته وبعثته التي هي اعظم نعم الله تعالى على العالمين واكبر مننه سبحانه على كافة المؤمنين كيف لا وهي نعمة لولاه ما خلق الله الخلق وما اظهر الربوبية وما خلق الافلاك والجنة والنّار نطق بها القرآن المجيد والتوراة والانجيل وبشر

بها الخليل والكليم وروح الله والانبياء والرسل جيلا بعد جيل صلوات الله وسلامه عليهم عموما وعلى نبينا افضلهم خصوصا قال الله تعالى (**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنْفُسِهِمْ** * آل عمران: ١٦٤) وقال سبحانه وتعالى (**وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الديلمي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا (**اتاني جبريل فقال يا محمد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار**) وفي رواية ابن عساكر (**لولاك ما خلقت الدنيا**) وقال القسطلاني في المواهب وفي المولد لابن طغربك ويروى انه ما خلق الله تعالى آدم الخ فذكر الحديث وفيه (**لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا**) فيا لها من نعمة يجب على كل الخلق شكرها فقد صرحوا ان شكر المنعم واجب والشكر على النعمة يستلزم ذكرها قال الله تعالى (**وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** * الضحى: ١١) وذكرها في الملإ خير من ذكرها في النفس اذ الجماعة رحمة وورد في فضلها روايات جمة وروى الامام احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (**من اولى معروفا فليكافأ به وان لم يستطع فليذكره فان ذكره شكره**) وروى عبد الله بن احمد في (الزوائد) والبيهقي في (شعب الايمان) عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (**التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة**) ولاجل ذلك وضع المحبون العاشقون من اهل السنة والجماعة لذلك الذكر كيفية مخصوصة من اجتماعهم واستحضارهم قلوبهم لذلك الشكر وتوجههم اليه بالكلية وذكرهم كيفية حمله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو صبح طلوع شمس وجوده الشريف وما ظهر في اثناء ذلك الحمل المنيف من الآيات الباهرات والخوارق والمعجزات وكيفية وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وطلوع شمس وجوده المسعود وبروزه من عالم الغيب الى عالم الشهود وقدومه من عالم الارواح الى عالم الاشباح وحضور الملائكة الكرام وآسية ومريم بنت عمران وحضور حور الجنان وهتوف

الهواتف واخماد النيران وهدم ايوان كسرى وفيض معين في سماوة وغيض بحيرة الساوة واستبشار الانس والجن والوحش والطير والملائكة واهل البر والبحر والدنيا والآخرة بقدومه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويسمّون مجموع ذلك بالمولد الشريف فيتلونه ليسروا كمال السرور ويحبروا تمام الحبور وليشكروا الله تعالى على حصول هذه النعمة العظمى والدولة القصوى ومن تمام ذلك الشكر اطعام الطعام عقب ذكر المولد المنيف والاصل في مجلس الميلاد ما ذكره الحافظ ابو الخطاب ابن دهية في التنوير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يحدث ذات يوم في بيته وقائع ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوم فيستبشرون ويحمدون الله ويصلون عليه الصلاة والسلام فاذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم قال (**حلت لكم شفاعتي**) انتهى وذكر ايضا من ابي الدرداء رضى الله تعالى عنه انه مرّ مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى بيت عامر الانصاري وكان يعلم وقائع ولادته صلى الله عليه وسلم لابنائه وعشيرته ويقول هذا اليوم هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام (**ان الله فتح لك ابواب الرحمة والملائكة كلهم يستغفرون لك من فعل فعلك نجى نجاتك**) انتهى

وهذا القيام ما هو الا شكر الحق تعالى على هذه النعمة السنيّة وقد كان يحق القيام لاداء الشكر من شروع ذكر المولد الشريف الى انتهائه لان الشكر يلزم بمجرد ذكر النعمة وحيث كان في ذلك حرج وتكليف اكتفى بالقيام الشكري عند ذكر الجزء الاعظم من ميلاده صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو وضعه المنيف وحين بروز بدر وجوده الشريف وتخصيص اداء الشكر بالقيام مدلل بدليل عادة العرب العرباء وبدليل حديث قيامه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الختم للشكر والدعاء اما عادة العرب ففي تاريخ الخميس قال في (المنتقى) روى ان آمنة لما ولدته صلى الله عليه وسلم ارسلت الى عبد المطلب فسرّ بذلك عبد المطلب وقام ودخل عليها فاخذه عبد المطلب فادخله جوف الكعبة وقام عندها يدعو الله تعالى ويشكره على ما اعطاه انتهى ملخصا. واما حديث قيامه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الختم للدعاء

والشكر ففي النشر في القرآت العشر للحافظ الجزري بروايته عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ختم القرآن دعا قائما انتهى وهذا الحديث ضعيف ولكن يعمل به في فضائل الاعمال باتفاق.

قال الوهابي (واما وجه القيام انهم يزعمون ان روحه صلى الله عليه وسلم يجئ في هذا المجلس المملوء عن الاشرار والمعاصي وغير المشروعات ومجمع الفساق والفجار ومحضر البدعات والشرور)

اقول هذا بهتان عظيم وافتراء كبير على المحبين العاشقين ومن جملة اكاذيب الوهابية على المؤمنين الصادقين لان في جميع المجالس الميلادية في الحرمين الكريمين وكذا في جميع بلدان المسلمين لا يكون انعقاد المجلس للمولد الا في مكان نظيف وفرش طاهر ويعطرون ويبخرون المكان والحاضرين بانواع الطيب من البخور والعود وماء الورد والعطر والحاضرون كلهم يجلسون بالادب والخشوع ويقرؤن الصلاة على النبي الكريم ويجتمعون ويحضرون في المحفل الشريف اكابر البلد من الصلحاء والعلماء والمشائخ ويكون المجلس خاليا من الفسق والفجور والبدعات والشرور ومقصودهم من انعقاد المجلس الشريف والحضور فيه سماع كمالات وفضائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتقوية الايمان واليقين وان حضر من الفساق والفجار واحد او اثنين او اكثر في المجلس فظاهر الحال وحسن الظن بالمؤمنين ان قصدهم ايضا سماع الذكر الخير لا غير واذا حضروا في المجلس فيجلسون بالادب كذلك ويقع كثيرا ان الفساق والفجار اذا دخلوا في المجلس الشريف المولد المنيف وسمعوا مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفضائله العلية فببركة سماع الفضائل الكريمة والمعجزات الشريفة النبوية المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم يرزقون توفيق التوبة وترك المعاصي فيتوبون الى الله الكريم الرحيم غفار الذنوب ستار العيوب جل جلاله وعمّ نواله فيتوب الله عليهم برحمته ومغفرته بشفاعة من هو رحمة للعالمين وشفيع المذنبين صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا الوجه لا يكون سببا لحرمة المجلس الميلادية

او موجبا للكراهة فيها بل يبقى المجلس مندوبا ومستحبا كما لا يخفى على من له من الانصاف نصيب وهو من العناد بعيد واما من الوهابية فغير بعيد لانهم قوم ليس فيهم رجل رشيد وان فتحتم باب سوء الظن فيلزمكم منع الفساق عن حضور الجمع والجماعات والمواعظ والمدارس لطلب الخير.

واما اطعام الطعام وتقسيم الحلاوة وكذلك زينة المجلس بالقناديل الكثيرة والشموع وانواع الطيب وباحسن الفرش ونظافة المكان فهذه الامور كلها في اصلها مباحات وان ضمّت بها نية الخير فتكون من المستحبات والاعمال بالنيات فثبت مما ذكرناه جواز المجلس الميلادية بل استحبابها مع جميع لوازمها وظهر عداوة الوهابية خذلهم الله تعالى اين ما كانوا المانعين لمحصل المولود بالامور المذكورة بالنبي الكريم بالمؤمنين رؤف رحيم عليه من الله الصلاة والتسليم لان النظافة مطلوبة والحلاوة مرغوبة واطعام الطعام مندوب والطيب لا يرد بالنص الشرعية والتسريح من الحاجات الضرورية.

وما قيل ان في بعض المجالس تقع التسريح وغيرها من الامور المذكورة زائدة عن قدر الحاجة فتكون اسرافا وهو حرام.

فنقول اولا لا نسلم زيادته على قدر الحاجة لما فيه من اظهار شوكة الاسلام ومهابته في قلوب الكفرة **وثانيا** ان العبرة بالعموم والاكثر وكثير من المجالس تكون خالية عن الاسراف **وثالثا** ان عوام المسلمين وكذلك الوهابية الطاغية يصرفون اموالهم في اغراضهم من المآكل والمشارب والملابس سيما العمارات وبناء البيوت والخانات ولا يبالون في هذه الامور من الاسراف ولا يلوم احد من الوهابية على الوهابي الآخر كما هو مشاهد ومعلوم واما اذا صرف احد من المحبين العاشقين ماله زائدا من الحاجة في حب الله ورسوله الكريم عليه من الله تعالى الصلاة والتسليم فيلومونه ويقولون انه اسراف ولا اسراف في الخير فهذا الرمي لسهم ناشئ عن قلة الحياء والدين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين الى يوم الدين.

واما قول الوهابي المخذول في القيام الشريف (فهذه الاعادة الولادة مماثلة بفعل مجوس الهند الخ) فلنكتف في رد هذا القول الخبيث على الوهابي الاظلم بما افادنا به العالم العامل والولي الكامل العلامة الفاضل الحسيب النجيب والسيد الشريف مولانا وسيدنا احمد بن السيد اسعد افندي الگيلاني الحموي دام فضله ومجده آمين لما سئل نفعنا الله بعلومه عن حكم فتوى المذكور المانع للقيام الشريف في المولد المنيف فاجاب وافاد ونفع العباد وبين استحباب القيام الى ان قال وهذا نص كلامه الشريف بلفظه المنيف واما حال من افتى بالحرمة وفسّق من فعل ذلك وشبه فعلهم الذي هو من شعار الايمان بفعل المجوس الذي هو من شعار الكفر ولم يسعه الا تشبيه (كنهيا) بالنبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فهي حال خطره يخشى على صاحبها من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى لانه تهوّر وتجرؤ على الله ورسوله والمؤمنين ويجب ابعاده والحجر عليه وتنفير عوام وبسطاء المسلمين لئلا يسري اليهم من هذا السم القاتل ما سرى اليه وهو بذاته لا يخلصه من هذه السقطة الا التوبة والرجوع الى حال اهل اليقين والحمد لله رب العالمين بقلم الفقير لمولاه عزّ وجلّ حاكم الشريعة الشريفة وخادم السنة المنيفة المسكين عبد ربه احمد الگيلاني ابن المرحوم المبرور العالم الفاضل السيد الشريف محمد اسعد افندي الجيلاني يوم الخميس الثامن عشر ذي الحجة الشريف سنة ١٣٢٩ انتهى كلامه الشريف.

ويقول الفقير كاتب هذه السطور ان هذا هو الجواب الحق الصحيح الخالي عن الافراط والتفريط وقد قدمنا النقول في باب القيام من المفتي مولانا ابي السعود الرومي والتقي السبكي ومتابعيه نور الدين الحلبي والامام ابي زيد والشيخ يوسف الاهدل ومفتي الحنابلة محمد بن يحيى رحمهم الله تعالى اجمعين والآن ازيد بعض تصريحات العلماء الكبار قال الحافظ المغلطائي في رسالته في الرد على من انكر القيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم القيام عند ذكر ولادة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المستحسنة وقد افتى جماعة مختلفة المذاهب

باستحباب القيام عند ذكر ولادته وذلك من الاكرام والتعظيم له صلى الله تعالى عليه وسلم واكرامه وتعظيمه واجب على كل من في حياته وبعد مماته ولا شك ان القيام عند ذكر ولادته من باب التعظيم والاكرام حيث ارسله الله تعالى رحمة للعالمين فلو استطاع الانسان ان يقوم على الاحداق لكان ذلك اقل القليل في حق هذا السيد الجليل وما احسن قوله في تلك الرسالة والعجب العجاب لاولي الالباب ان في هذا الزمان بعض المسلمين يقوم لليهود والرهبان فلا ينكر عليه قبيح فعله وينكر على من يقوم عند ذكر ولادة سيد الكونين فانا لله وانا اليه راجعون.

وقال محقق الشافعية الشيخ ابن علان البكري الصديقي في (مورد الصفا في مولد المصطفى) صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جرت العادة بانه اذا ذكر المدرس او الواعظ او المادح ولادة امه وضعها له صلى الله عليه وسلم قام اكثر الناس تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا بدعة لا اصل لها الا انها لا بأس بها لما فيها من التعظيم للرسول العظيم بل هو فعل حسن ممن غلب عليه الحب والاجلال له صلى الله تعالى عليه وسلم وما احسن قول البليغ حسّان زمانه يحيى الصرصري وهو ابوبكر زكريا يحيى بن يوسف الحنبلي في بعض قصائده ابيات:

قليل لمدح المصطفى الخط من ذهب * على فضة من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

اما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وذكر القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى في ترجمة والده اتفق ان منشدا انشد هذه الابيات في ختم درس والده التقي وكان القضاة والاعيان حاضرين فلما وصل المنشد الى قوله وان تنهض الاشراف عند سماعه الخ قام الشيخ للحال على قدميه امتثالا لما قال الصرصري وقام الحاضرون وحصلت ساعة طيبة انتهى ويكفي ذلك بالاقتداء وقال العلامة نجم الدين الغيطي الشافعي في بهجة السامعين والناظرين جرت العادة بانه اذا ساق الوعاظ والمداح مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر

وضع آمنة له صلى الله تعالى عليه وسلم قام اكثر الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها ولكن لا بأس به لاجل التعظيم بل هو حسن ممن غلب عليه الحب والاجلال لذلك النبي الكريم عليه افضل الصلاة واشرف التسليم وما احسن قول الامام البليغ حسّان زمانه الى آخر ما ذكره من الابيات وقصة قيام الامام السبكي لا يخفى ان المراد بما وقع في بعض العبارات ان القيام بدعة لا اصل لها هو انه لا وجود له من حيث الخصوص وذلك لا ينافي دخوله تحت قواعد الشرع واصوله وثبوت الاصل له على وجه العموم كما قال الامام النووي في الاذكار واعلم ان هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء واما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر فلا اصل له في الشرع في هذا الوجه ولكن لا بأس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليه في بعض الاحوال وفرطوا فيها في كثير من الاحوال او اكثرها لا يخرج ذلك البعض من كونه من المصافحة التي ورد الشرع باصلها انتهى وقال الشيخ عبد الله بن محمد الميرغني المكي مفتي الحنفية استحسنه اي القيام كثيرون انتهى.

وقال الشيخ حسين بن ابراهيم المكي مفتي المالكية وقال خاتمة العلماء والعرفاء السيد الشهيد عبد الحكيم الارواسي الواني في (رسالة مولد النبي) عليه السلام القيام عند ذكر ولادة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم استحسنه كثير من العلماء انتهى[١] وقال الشيخ محمد عمر بن ابي بكر الرئيس المكي مفتي الشافعية نعم القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم استحسنه العلماء وهو حسن لما يجب علينا من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقال الشيخ المفسر المحدث عبد الله بن عبد الرحمن السراج اما القيام اذا جاء ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم عند قراءة المولد الشريف توارثه الائمة الاعلام والحكام من غير نكير منكر ولا ردّ رادّ ولهذا كان مستحسنا ومن يستحق التعظيم غيره ويكفي اثر عبد الله بن مسعود

---

(١) السيد عبد الحكيم افندي توفى سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في أنقره ودفن في قرية باغلوم

رضى الله عنه (**ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن**) انتهى وقال الشيخ حسن الدمياطي القيام عند ذكر ولادة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم في قراءة المولد الشريف تعظيما له صلى الله تعالى عليه وسلم امر لا شك في استحبابه وطلبه واستحسانه وندبه ويحصل لفاعله من الثواب الحظ الاوفر والخير الاكبر لانه تعظيم اي تعظيم للنبي الكريم ذي الخلق العظيم الذي اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى الايمان وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه مسارعة الى رضاء رب العالمين واظهار لاقوى شرائع الدين (**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** * الحج: ٣٢) (**وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** * الحج: ٣٠) انتهى وقد افاد العلامة الفاضل مولانا الشيخ محمد يحيى المكتبي زميتا المقيم بمدرسة دار الحديث دمشق الشام تلميذ امام العلماء العاملين مولانا وسيدنا الشيخ بدر الدين متع الله المسلمين بطول بقائه آمين لما سئل سلمه الله تعالى من حكم فتوى الوهابي الهندي المخذول المنكر للقيام وقت ذكر ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فاجاب وافاد نفع الله به العباد في فتواه المسماة بالفتوى الدمشقية في الرد على الوهابية واثبت فيها استحباب القيام الى ان قال ولا يمنع هذا القيام الا فرقة من الخوارج من اتباع عبد الوهاب النجدي المقتدي بابن تيمية[١] وقد افتى العلامة ابن عابدين[٢] تغمده الله تعالى برحمته في حاشيته على الدر في باب الخوارج بان الفرقة الوهابية من الخوارج ومعنى الخارجي الخارج عن الدين واذا كان الذي يمنع القيام يقول بانه من اهل السنة والجماعة ويتبرأ من الوهابية واهل البدع لكنه يمنع القيام فقط فيكفيه ما افتى به مفتي الثقلين شيخ الاسلام ابو السعود العمادي[٣] تغمده الله برحمته بكفر من ترك هذا القيام عند قراءة المولد

(١) احمد ابن تيمية الحراني توفى سنة ٧٢٩هـ. [١٣٢٩ م.] في الشام
(٢) محمد امين ابن عابدين توفى سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام
(٣) مفتي الثقلين احمد ابو السعود العمادي توفي سنة ٩٨٢ هـ. [١٥٧٤ م.] في استانبول

الشريف حرر في اليوم التاسع عشر شهر ذي القعدة سنة الف وثلثمائة وتسعة وعشرين انتهى كلامه الشريف بلفظه المنيف مع بعض اختصار من الكاتب النحيف وقد اشبع الكلام في استحباب هذا القيام غير واحد من العلماء الاعلام وجهابذة الاسلام يطول البيان بذكرهم وذكر اقاويلهم وفيما ذكرناه غنية لمن انصف و لم يتعسف لان هؤلاء العلماء الذين استحسنوه هم من الائمة المشهورين الفقهاء واقوالهم مقبولة عند اهل السنة والاقتداء بفتواهم معمول الناس فقول هؤلاء الائمة قد وافق ما ذكرناه من استحباب القيام فللّه الحمد واما قول الوهابي في آخر فتواه.

قوله (ومن ضمن هذا التقرير وضح لاهل الفهم ان نفس محفل الميلاد في زماننا هذا بدعة ومنكر ولا صورة لجوازه شرعا)

فاقول في ردّه العلماء الاعلام ائمة الاسلام سلفا وخلفا قائلون بجواز محفل الميلاد المروجة في البلاد الاسلامية فكتبوا في استحبابه كتبا ورسائل وبينوا فيها الدلائل فقد قال الامام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابوشامة شيخ الامام النووي رحمهما الله تعالى[١] ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله تعالى عليه وسلم من الصدقات وفعل الخيرات واظهار الفرح والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر لله تعالى على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه. وقال السخاوي لم يفعله احد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا يزال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم قال ابن الجزري من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى

---

(١) الامام يحيى النووي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام

عاجلة بنيل البغية والمرام واول من قرأ المولد كما قال الحافظ المغلطائى هو الشيخ الصالح العالم المشهور عمر بن محمد بن الخضر الملا بمدينة الموصل وتبعه في ذلك الملك مظفر الدين ابوسعيد ابن زين الدين ابي الحسن علي قطفر بانى الجامع المظفري بصالحية دمشق ابن زين الدين التركماني صاحب اربل ومن بعده من محبي المصطفى عليه الصلاة والسلام قال الزرقاني نقلا عن ابن كثير ان الملك مظفر كان شهما شجاعا بطلا عاقلا عادلا وطالت مدته في الملك الى ان مات بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة انتهى وقد اثنى عليه الامام ابو شامة احد شيوخ الامام النووي وغيره من العلماء الائمة انتهى وصنف للملك المظفر ابن دحية رحمه الله تعالى كتابا في المولد سمّاه (التنوير بمولد البشير النذير) صلى الله تعالى عليه وسلم وابن دحية هذا هو الامام الحافظ المتقن ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور بابن دحية الاندلسي السبتي البصير بعلم الحديث المعتنى به ذو الحظ الوافر من اللغة والمشاركة في العربية من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء صاحب التصانيف ووطن مصر ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة واشتهر بابن دحية لانه رحمه الله تعالى يذكر انه من ولد دحية الكلبي الصحابي رضى الله تعالى عنه وانه رحمه الله تعالى لما اجتاز باربل ووجد ملكها المظفر يعتني بعمل المولد النبوي فصنّف كتاب التنوير وقرأه عليه بنفسه فاجازه الملك بالف دينار غير ما اجرى عليه مدة اقامته عنده من وافر الانعام وكان مظفر الدين هذا يحتفل المولد الشريف غاية الاحتفال وينفق في ذلك الوفا من المال الحلال قال ابن خلكان فكان في كل سنة يصل من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد عجم وتلك النواحي خلق كثيرون الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وذكر قصة احتفاله بطولها وقد نقلوا من سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان مظفر الدين هذا كان ينفق في المولد الشريف في كل عام ثلثمائة الف دينار للخلع والطعام وحكي عمن حضر سماطه في المولد

الشريف في بعض السنين انه عد عليه مائة فرس مشوية متروع عظمها وخمسة آلاف رأس غنم مشوي خلاف ما في الاطعمة وعشرة آلاف دجاجة ومائة الف صحن طعاما ملوّنا وثلاثين الف صحن حلوى للخاص والعام وكان يحضر فيه عنده اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق عليهم يعني الاعطية انتهى

وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قد ظهر لي تخريج عمل المولد الشريف على اصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجّى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى الحديث فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما من به في يوم معين من ايداع نعمة ودفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادات كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة واي نعمة اعظم من النعمة بتولد هذا النبي الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ملخصا وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وقد ظهر لي تخريجه على اصل آخر وهو ما اخرجه البيهقي عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عقّ عن نفسه بعد النبوة مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عقّ عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الشكر على ايجاد الله اياه رحمة للعالمين وتشريفا لامته كما كان يصلي على نفسه كذلك فيستحب لنا ايضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرة انتهى

وقد خرجوا من اصل آخر وهو ما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن صومه يوم الاثنين قال (**ذلك يوم ولدت فيه**) رواه مسلم وغيره عن ابى قتادة فهذا الحديث يدل على شرفه بولادته صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه بالصوم فاذا ثبت ان الصحابة رضى الله عنهم صاموا وامر صلى الله تعالى عليه وسلم بصيامه

كان صوم هذا اليوم سنة فاليوم الذي ولد فيه آكد من غيره من الاثانين فعلى هذا لا يكون فعله بدعة ويقاس على الصوم اطعام الطعام والصدقات والمبرات فيه قال العلامة ابن علان ان اصل المولد سنة ليس ببدعة وانه في الجملة من عهد الصحابة فمن بعدهم قال واشار العارف بالله ابن عباد شارح حكم ابن عطاء في كتاب الرسائل الى تخريجه الى حديث آخر وهو ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند قفوله من بعض غزواته فقالت له اني كنت نذرت ان ردّك الله سالما ان اضرب على رأسك بالدف فقال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (**اوفي بنذرك**) او كلاما هذا معناه قال والحديث عندهم ثابت مشهور ولا شك ان الضرب بالدف من انواع اللهو والنبي صلى الله عليه وسلم امرها بالوفاء بنذرها به لما كان سبب ذلك فرحها بالسلامة التي يجب عليها الفرح بها و لم يجعل ذلك بمنزلة من نذر مباحا او معصية في عدم لزوم الوفاء به فكذا من احدث لهوا مباحا عند فرحه بزمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير التزام ولا نذر اي شيء يمنعه منه وكون هذا الامر لم يكن في الصدر الاول حيث الايمان راسخ في القلوب وشرائع الاسلام مطوية على تعظيمها والانقياد اليها الاضلاع والجنوب ليس مدافع ولا مغير في وجهه حيث لم يبق من الايمان الا الاسم ولا من شرائع الاسلام الا الرسم وقريب ذهابها من ايدي هؤلاء الناس فلم يبق بايدي الناس من الدين الا انهم اذا سمعوا بذكر سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم يطرب له افئدتهم وينطلق بالصلاة عليه السنتهم فاذا نزع منهم اي شيء يبقى بايديهم انتهى

وهذه خلاصة ما قال الفاضل المحقق الشيخ يوسف النبهاني دام فضله رئيس محكمة الحقوق في بيروت الشام سابقا في جواب سؤال عن الوهابي المذكور خذله الله تعالى وهذا نص كلامه الشريف ملخصا. اما كلام الوهابي المسمى رشيد احمد الكنگوهي فلا يعول عليه وكلامه كلام اهل البدعة والضلالة من الوهابية المحرومين من محبة سيد المرسلين ومعرفة قدره العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اردتم

الوقوف على علمه الغيب صلى الله تعالى عليه وسلم بتعليم الله تعالى له فراجعوا كتابي (حجة الله على العالمين) في معجزات سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابي (شواهد الحق) في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم بل بعض الاولياء يعلمون كثيرا من المغيبات كما شاهدنا ذلك من مشايخنا ولكن الوهابية عمي القلوب فالحمد لله على الذي عافانا مما ابتلاهم واما القيام في المولد عند ذكر ولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ذكرت الكلام من العلماء في كتابي (حجة الله على العالمين) وفي كتابي (جواهر البحار) في المجلد الثاني عند ذكر كلام الشيخ احمد عابدين شارح مولد ابن حجر وكون القيام هذا بدعة مسلّم ولكنها بدعة حسنة فان فيها زيادة تعظيم وتبجيل له صلى الله تعالى عليه وسلم بدون ادنى ضرر في الدين وقد مدح الله تعالى في القرآن الذين عزروه واتبعوا النور الذي انزل معه ومعنى عزروه وقروه وعظموه واحترموه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شك ان في القيام عند ذكره وذكر ولادته تعظيما وتوقيرا وتعزيزا له عليه الصلاة والسلام ولكن الوهابية قلوبهم لا ترى اللّهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وما احسن قول الامام الابوصيري:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف * وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

كاتبه يوسف النبهاني عن بيروت في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٠ هـ. وايضا قدم السؤال المذكور الى العلامة الفاضل الشيخ محمود افندي العطار الدمشقي المفتي من مشاهير تلامذة الاستاذ الكبير والامام الشهير الشيخ بدر الدين سلمهما الله تعالى فكتب رسالة مستقلة طويلة مدللة بالبراهين النقلية والدلائل العقلية واثبت فيها استحسان القيام باحسن الوجوه ورد على المانع المنكر المخذول غاية الرد وقد طبعت تلك الرسالة مع مجلة الحقائق في دمشق في شهر صفر من سنة ١٣٣١ هـ.

وكذلك قدم السؤال المعلوم الى حضرة العلامة الفاضل والعارف الكامل

مولانا الشيخ يس المصري المدني دام فضله فكتب رسالة قليلة المباني كثير المعاني في اثبات القيام والرد على الوهابي الهندي المذكور والحمد لله رب العالمين انتهى

فاقول قد ثبت مما ذكرناه من نقول العلماء الكرام والمشائخ العظام من اهل السنة والجماعة ان انعقاد مجلس الميلاد وكذا القيام عند ذكر الولادة الشريفة مستحبان ومندوبان ومشعران بمحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه اجمعين وكذلك اطعام الطعام بعد ختم المولد الشريف وغير ذلك من البخورات وزينة المجلس بالفراش الطاهر وغيره كل ذلك امور مباحات وبانضمام النية الصالحة تصير من المستحبات لان الاعمال بالنيات واما الطائفة الباغية الطاغية الوهابية الخارجة عن اهل السنة ففي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فهم لا يعظمون سيدنا الحبيب الاعظم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفوّهون بالشنيع والفظيع من المقال ولا يخافون عن الوبال والنكال وظهر وبهر مما ذكرناه من نقول العلماء الفحول ان ما اجاب الوهابي المخذول كل ذلك ناشئ عن سوء ادبه في حضرة سيد الوجود الذي لولاه لما امرت الملائكة لآدم بالسجود عليه وعلى اخوانه جميع الانبياء والمرسلين من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها وعلى آلهم اجمعين الى يوم الدين هذا ما تيسر للعاجز الفقير الراجي رحمة ربه القدير في رد فتوى الوهابي الاظلم الضرير والمرجو من كل عالم نحرير من علماء اهل السنة والجماعة الناظر في هذا التحرير والتسطير ان يصلح ما في ذلك من الخطإ والتقصير ويبدله باحسن العبارة والتقرير.

نقله الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بشير غفر زلَله

وستر عيوبه ربه بجاه حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم

قد تمت الجواب بعونه الصمد الوهاب

حرره في ١٧ جمادي الاول سنة ١٣٣٠ هـــ. في المدينة المنورة زادها الله شرفا وتعظيما

* * *

(المسلمون والسياسة الدينية)

اصاب المسلمين في القرون الاخيرة من عوامل الضعف والانحطاط ما جرحت منه صدور الغيورين من محبي الاصلاح فتسلطت الاغيار عليهم وتداخلوا في شؤونهم فخربت البلاد وسادت الفوضى وانقسم الناس شيعا واحزابا ورق الدين حتى صار التظاهر بالمروق امرا هينا لا يعبأ به بل ربما يعد عند الجهلة الاغرار تمدنا وتنورا وكادت تزول من بينهم رابطة الدين وتستبدل بما لا يخرج عن دائرة الوهم ولا يكون له نصيب قوي من التأثير في اجتماع الامم.

كل ذلك اصاب المسلمين بسبب ركونهم الى اعداء دينهم من الاوروبيين ونظرهم اليهم نظر المعلم الناصح وانخداعهم بما يخدعونهم به من انهم يخدمون الانسانية من غير تفريق في المذهب والدين.

اغترت الدولة الاسلامية العثمانية بقوتها يوم كانت سيدة الدول وظنت ان الاوربيين يسعون لمصلحتها ويعملون لرقيها وسعادتها ليستفيدوا من قوتها فسهلت لهم طرق التداخل في البلاد ليعمروها فلا والله لم يجدوا طريقا.

الفتاوى الحديثية

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بانه لا نبيّ بعده وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه (وبعد) فهذه [الفتاوى الحديثية] التي هي ذيل للفتاوى الفقهية للإمام الأعلم والمقتدى الأفخم إمام الوقت في الحديث وحائز قصب الفضل في القديم والحديث شيخ الاسلام والمسلمين وبركة العلماء العاملين «الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي»[١]

[مطلب: الاجتماع للموالد والأذكار وصلاة التراويح مطلوب ما لم يترتب عليه شر وإلاّ فيمنع منه]

وسئل نفع الله به: عن حكم الموالد والأذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا الزمان هل هي سنة أم فضيلة أم بدعة؟ فإن قلتم إنها فضيلة فهل ورد في فضلها أثر عن السلف أو شيء من الأخبار، وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز أم لا، وهل إذا كان يحصل بسببها أو سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعا، وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة، وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الأسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها أم لا يضر ذلك؟

فأجاب بقوله: الموالد والأذكار التي تفعل عندنا أكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه، وعلى شرّ بل شرور لو لم يكن منها إلاّ رؤية النساء للرجال الأجانب لكفى وبعضها ليس فيها شرّ لكنه قليل نادر، ولا شكّ أن القسم الأول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة

---

(١) أحمد ابن حجر المكي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هــ. [١٥٦٧ م.] في مكة المكرّمة

أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح. فمن علم وقوع شيء من الشرّ فيما يفعله من ذلك فهو عاص آثم، وبفرض أنه عمل في ذلك خيرا فربما خيره لا يساوي شرّه ألا ترى أن الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى من الخير بما تيسر وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال (**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**) فتأمله تعلم ما قررته من أن الشرّ وإن قلّ لا يرخص في شيء منه، والخير يكتفى منه بما تيسر. والقسم الثاني سنة تشمله الأحاديث الواردة في الأذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم (**لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلاّ حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده**) رواه مسلم، وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمدونه على أن هداهم للإسلام (**أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة**) وفي الحديثين أوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وأن الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأيّ فضائل أجل من هذه.

مطلب: في تفريق البدعة وأنها تعتريها الأحكام الخمسة

وقول السائل نفع الله به: وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز؟ جوابه: نعم هو جائز. قال العز بن عبد السلام[١] رحمه الله تعالى: البدعة فعل ما لم يعهد في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم، وتنقسم إلى خمسة أحكام يعني الوجوب والندب الخ، وطريق معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشرع فأي حكم دخلت فيه فهي منه، فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة، ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية، ومن البدع المندوبة إحداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة

---

(١) عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي توفي سنة ٦٦٠ هـ. [١٢٦٢ م.]

التراويح، ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب وإلاّ فهي محرمة، وفي الحديث (**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**) وهو محمول على المحرمة لا غير، وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك وإلاّ صار شريكا لهم، ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق إيناسا لهم.

مطلب: في تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء

وسئل نفع الله به: هل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل الرسل خصوصا فهل يفضلهم عموما أم لا، وهل الولاية المخصوصة في مرتبة النبوّة أو لا، وهل ولاية النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من نبوّته أم نبوّته أفضل أم الرتبتان متساويتان أم كيف الحال، وهل كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع أحد من الأنبياء قبل البعثة وبعدها أم لا، وهل أرسل إلى الخلق كافة حتى إلى الملائكة كما نقل ذلك بعضهم أم إلى الثقلين فقط، وهل الأفضلية بين الخلفاء الأربعة قطعية أم اجتهادية إذ لا شاهد من العقل يقطع بأفضلية بعض الأئمة على البعض والأخبار الواردة في فضائلهم متعارضة، وهل الإنسان الكامل الذي كمل له الإيمان بالله قبل البعثة يدخل الجنة أم لا، وأيضا هل القائل بأن العبد خالق لأفعاله مشرك أم لا، وهل يجوّز العقل إثابة الكافر وعقوبة المؤمن أم لا؟

فأجاب بقوله: لا يخفى على من له أدنى ممارسة بتأمل الكتاب والسنة أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يفضل جميع الأنبياء والمرسلين خصوصا وعموما لقوله تعالى (**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ**) أي موسى (**وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** * البقرة: ٢٥٣) أي محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى على سائر الأنبياء والمرسلين من ثلاثة أوجه: بالمعراج بذاته، وبالسيادة على جميع البشر،

وبالمعجزات التي لا تحصر ولا تفنى، وكفى بالقرآن معجزة باقية مستمرة إلى قرب قيام الساعة، وفيه من المعجزات والفضائل لنبينا صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يحصى. قال الزمخشري[١]: وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس، ومن هذه الآية وقوله تعالى (**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ** * الإسراء: ٥٥) رد العلماء على المعتزلة قبحهم الله تعالى في قولهم: إنه لا فضل لبعض الأنبياء على بعض، والنهي في أحادث عن التفضيل بين الأنبياء محمول عند العلماء على تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم، ومن زعم أن آدم أفضل لحق الأبوة، فإن أراد أن فضله من حيث كونه أبا لا من حيث النبوّة والمعجزات والخصائص فله وجه وإلاّ فلا وجه لما زعمه مع خبر الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال (**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي آدم فمن سواه إلاّ تحت لوائي يوم القيامة**) فبين صلى الله عليه وسلم بقوله (**آدم فمن سواه**) أنه أفضل الكلّ، وقوله (**ولد آدم**) للتأدب مع الأبوة، وقوله (**ولا فخر**) المراد به ولا فخر أعظم من هذا أو لا أقول ذلك على جهة الفخر بل على جهة الإخبار بالواقع، وقوله (**يوم القيامة**) خصه بالذكر لأنه يظهر له صلى الله عليه وسلم فيه من السؤدد والتمييز على سائر الأنبياء ما لا يظهر لغيره لا سيما المقام المحمود الذي يؤتاه ذلك اليوم وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء حين يذهب الناس إلى أولي العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فكل يذكر لنفسه شيئا ويقول: نفسي نفسي إلاّ نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه يقول (**أنا لها أنا لها**) الحديث، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا عند البخاري (**أنا سيّد الناس يوم القيامة**) وهذا صريح في أفضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وعلى جميع أولاده من الأنبياء والمرسلين، وفي حديث عند البيهقي[٢] (**أنا سيد**

(١) محمود جار الله الزمخشري المعتزلي توفي سنة ٥٣٨ هـ. [١١٤٤ م.] في جرجان
(٢) أبوبكر أحمد البيهقي الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ. [١٠٦٦ م.] في نيشابور

العالمين) وهم الإنس والجن والملائكة ففيه التصريح بأنه أفضل الخلق كلهم، ويؤيده حديث مسلم الآتي **(وأرسلت إلى الخلق كافة)** ومن شأن الرسول أن يكون أفضل من المرسل إليهم. واستدل الفخر الرازي على أفضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم **(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَيهُمُ اقْتَدِهْ** * الانعام: ٨٩) وذلك لأنه تعالى وصفهم بالأوصاف الحميدة ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بجميعهم فيكون إتيانه بذلك واجبا وإلاّ كان تاركا لمقتضى الأمر، وإذا أتى بجميع ما تلبسوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقا فيهم فيكون أفضل منهم، واحتج السعد التفتازاني[١] بقوله تعالى **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) قال: لأنه لا شك أن الخيرية للأمة إنما هو بحسب كمالهم في الدن وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه: أي فلولا أنه خير الأنبياء لم تكن أمته خير الأمم، وقد ثبت بنص الآية أنهم خير الأمم فيكون نبيهم خير الأنبياء لما علمت ما بينهما من الملازمة الظاهرة.

وقول السائل نفع الله به: وهل الولاية المخصوصة في مرتبة النبوة؟ كلام مجمل يحتاج لبيان فإن أراد بالولاية المخصوصة ولايات الأولياء غير الأنبياء فالصواب أنه لا يمكن شرعا أن وليا يصل لدرجة نبيّ، ومن اعتقد ذلك فهو كافر مراق الدم إلاّ أن يتوب، وإن أراد أن السبب الذي اقتضى أفضليته صلى الله عليه وسلم أفضل من مطلق النبوّة فهذا لا يحتاج إليه، لأنا قد علمنا مما تقرر وغيره أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الأنبياء في كل وصف من أوصاف الكمال، ومن ثم خاطب الله تعالى الأنبياء بأسمائهم ولم يخاطبه إلاّ بنحو **(يا أيّها النبي – يا أيّها الرسول – يا أيّها المدثر – يا أيّها المزمل)** وأوجب الله تعالى عليهم إن بعث وهم أحياء أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه كما قال الله تعالى **(وَاذْ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ** * آل عمران:

---

(١) سعد الدين مسعود التفتازاني الشافعي توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٩٠ م.] في سمرقند

٨١)، ووقع لابن عبد السلام رحمه الله فيها ما لا ينبغي فاجتنبه.

وقول السائل: وهل ولاية النبي الخ، كأن مراده بهذا أيضا المسألة المشهورة عن ابن عبد السلام وهي قوله: إن نبوّة النبي أفضل من رسالته لأن النبوّة هي الطرف المتعلق بالحق والرسالة هي الطرف المتعلق بالخلق، وما تعلق بالحق أفضل مما تعلق بالخلق وهو ضعيف جدّا، ومن ثم ضعفه غير واحد من المتأخرين، وبيان ضعفه أن الرسالة ليس لها طرف من جهة الخلق فقط بل لها طرفان لأن الرسول هو المبلغ عن الله تعالى الأحكام للناس فهو متلقّ من جهة الحق وملق على الخلق، فكانت رسالته التي تأهل بها إلى الخلافة عن الله تعالى أفضل من مجرد نبوته لأنه لم يتأهل بها إلى المرتبة العلية، والكلام في نبوة الرسول ورسالته أما الرسول فهو أفضل من النبي إجماعا، وحمل بعضهم النهي عن التفصيل بين الأنبياء السابق على النهي عن التفضيل بينهم في ذات النبوة والرسالة فإنهم في ذلك على حد سواء لا تفاضل بينهم، وإنما التفاضل في زيادة الأحوال وخصوص الكرامات والرتب، فذات النبوة لا تفاضل فيها وإنما التفاضل في أمور زائدة عليها، ومن ثم كان مبهما.

مطلب: في أن العلماء اختلفوا هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع من قبله أم لا؟

وقول السائل: هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا الخ. جوابه: أن العلماء اختلفوا هل كان صلى الله عليه وسلم قبل بعثته متعبدا بشرع من قبله أو لا؟ فقال الجمهور: لم يكن متعبدا بشيء. واحتجوا بأن ذلك لو وقع لنقل ولما أمكن كتمه ولا ستره في العادة ولافتخر به أهل تلك الشريعة صلى الله عليه وسلم عليه، واحتجوا به عليه، فلما لم يقع شيء من ذلك علمنا أنه لم يكن متعبدا بشرع نبيّ قبله، وذهب طائفة إلى امتناع ذلك عقلا قالوا: لأنه يبعد أن يكون متبوعا وقد عرف تابعا. وذهب آخرون إلى الوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك لأنه لا قاطع من الجانبين، وإلى هذا ذهب إمام

الحرمين[١]. وقال آخرون: كان عاملا بشرع من قبله. ثم اختلفوا فوقف بعضهم عن التعيين وأحجم وجسر عليه بعضهم. ثم اختلف المعينون فقيل نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل آدم، فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة وأظهرها الأول وهو الذي عليه الجمهور، وأبعدها مذهب المعينين إذ لو كان شيء لنقل كما مر.

مطلب: في أنه لم يكن لأحد من الأنبياء دعوة عامة إلاّ لنبينا، ومن ثم أرسل للجن دون غيره

ولا حجة لمن زعم أن عيسى آخر الأنبياء صلى الله عليه وسلم فلزمت شريعته صلى الله عليه وسلم من جاء بعده لأنه لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلاّ لنبينا صلى الله عليه وسلم، ومن ثم لم يرسل للجن غيره صلى الله عليه وسلم، وإيمان الجن بالتوراة كما يدل عليه أواخر سورة الأحقاف كان تبرعا كإيمان بعض العرب من قريش وغيرهم بالإنجيل إذ لم يثبت أن موسى أرسل لغير بني إسرائيل والقبط ولا أن عيسى أرسل لغير بني إسرائيل، وزعم بعض من لا تحقيق عنده ولا اطلاع على حقائق الكتاب والسنة أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان على شريعة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وليس له شرع منفرد به، وإنما المقصود من بعثه إحياء شرع إبراهيم تمسكا بظاهر قوله تعالى (**ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**) وهذا القول أي أن الشريعة شريعة إبراهيم بالغلط بل بالخراف أشبه، ومن ثم قالوا: إن مثله لا يصدر إلاّ من سخيف العقل كثيف الطبع، وإنما المراد بهذه الآية الاتباع في التوحيد الخاص بمقام الخلة الذي هو مقام إبراهيم المشار إليه بصيغة (**حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** * النحل: ١٢٣) والمتسبب عن تفويضه المطلق لما أن ألقي في النار وجاء إليه جبريل عليهما السلام قائلا له (ألك حاجة؟ قال أما إليك فلا)، فوصل غاية من التفويض لم يصل إليها أحد قبله ولا بعده إلاّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه وصل إليها وارتقى عنها بغايات لا

(١) إمام الحرمين عبد الملك الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ. ١٠٨٥ م. في نيشابور

يعلمها إلاّ خالقه وبارئه المنعم عليه بما لم يؤته لغيره، ومن ثم يقول إبراهيم عند مجيء الناس إليه في ذلك الموقف العظيم للشفاعة العظمى في فصل القضاء قائلين له إن الله اصطفاك بالخلة إنما كنت خليلا من وراء وراء فأعلمهم أنه وإن كان خليلا لكنه متأخر الرتبة عن غير المنحصر في نبينا صلى الله عليه وسلم، ونظير تلك الآية السابقة (**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَيهُمُ اقْتَدِهْ** * الانعام: ٨٩) فالمراد الأمر بالاقتداء في التوحيد وما يليق به من المقامات العلية التي ترجع إلى الأصول لا إلى الفروع إذ كان منهم من ليس رسولا أصلا كيوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم على قول، والباقون كانت فروع شرائعهم مختلفة فاستحال حمل الأمر على الاقتداء بهم على ذلك. لا يقال التوحيد إنما ينشأ عن الأدلة القطعية فكيف يتأتى الاتباع فيه لأنا قد أشرنا إلى رد ذلك بقولنا وما يليق به من المقامات العلية الخ. ومنها كيفية الدعوى إلى التوحيد وهو أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة وإيراد الأدلة الواضحة الظاهرة المرة بعد المرة على أنواع مترتبة متمايزة تأخذ بالقلب وتدهش اللب كما هو الطريق المألوفة في القرآن، وقال شيخ الإسلام السراج البلقيني[١] في شرح البخاري: ولم يجئ في الأحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، لكن روى ابن إسحاق وغيره «أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه» وكان من نسك قريش في الجاهلية أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من بيته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة، وحمل بعضهم التعبد على التفكر. قال: وعندي أن هذا التعبد يشتمل على أنواع: وهي الاعتزال عن الناس كما صنع إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم باعتزال قومه والانقطاع إلى الله تعالى، فإن انتظار الفرج عبادة كما رواه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مرفوعا وينضم إلى ذلك التفكر، ومن ثم قال بعضهم: كانت عبادته صلى الله عليه وسلم في حراء التفكر.

---

(١) عمر البلقيني الشافعي توفي سنة ٨٠٥ هـ. [١٤٠٣ م.]

مطلب: في إرساله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة

وقول السائل نفع الله به: وهل أرسل إلى الخلق كافة الخ. جوابه: أنه كثر استفتاء الناس لي عن ذلك وكثر الكلام مني فيه مبسوطا ومختصرا، وخلاصة المعتمد في ذلك أن في إرساله صلى الله عليه وسلم إلى الملائكة قولين للعلماء، والذي رجحه شيخ الإسلام التقي السبكي[١] وجماعته من محققي المتأخرين وردوا ما وقع في تفسير الرازي مما قاله بخلاف ذلك وأطالوا في ردّه ورد ما وقع للبيهقي والحليمي مما يخالف ذلك أنه أرسل إليهم، ويدل له ظاهر قوله تعالى (**لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** * الفرقان: ١) وهم الإنس والجن والملائكة، ومن زعم أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى بعض الملائكة دون بعض، فقد تحكم من غير دليل كما أن من ادعى خروج الملائكة كلهم من الآية يعجز عن دليل يدل على ذلك ولا ينافي ذلك الإنذار الذي هو التخويف بالعذاب لأنهم وإن كانوا معصومين إلاّ أن المراد بالإرسال تكليفهم بالإيمان به والاعتراف بسؤدده ورفعته والخضوع له، وعدهم من أتباعه زيادة في شرفه وكل هذا لا ينافي عصمتهم، ثم ذلك الإنذار إما وقع كله في ليلة الإسراء أو بعضه فيها وبعضه في غيرها ولا يلزم من الإنذار والرسالة إليهم في شيء خاص أن يكون بالشريعة كلها وفي قول شاذ: إن الملائكة من الجن وأنهم مؤمنوا الجن السماوية، فإذا ركب هذا مع القول الذي أجمع عليه المسلمون وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن لزم عموم الرسالة للملائكة كذا قيل وهذا لا يحتاج إليه، وكفى بالأخذ بظاهر الآية دليلا لا سيما وخبر مسلم الذي لا نزاع في صحته صريح في ذلك، وهو قوله صلى الله عليه وسلم، (**وأرسلت إلى الخلق كافة**)، فتأمل قوله (**الخلق**) وقوله (**كافة**) ومن ثم أخذ من هذا شيخ الإسلام الجمال البارزي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى جميع المخلوقات حتى الجمادات بأن ركب فيها فهم وعقل مخصوص حتى عرفته وآمنت به واعترفت بفضله وقد أخبر عنها صلى الله عليه وسلم بالشهادة

---

(١) أبو الحسن علي السبكي توفي سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.] في القاهرة

للمؤذن ونحوه في قوله (**فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا شيء إلاّ شهد له يوم القيامة**) وقال تعالى (**لَوْ اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَاَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ** *الحشر: ٢٠) وقال تعالى (**وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** * الإسراء: ٤٤) فإذا كانت هذه الجمادات لها هذه الإدراكات لم يستنكر ما قاله البارزي لا سيما وحديث مسلم مصرح به كما علمت.

فإن قلت: فسر الجمهور العالمين في الآية بالجن والإنس.

قلت: لا يلزم من ذلك خروج الملائكة عن مطلق الإرسال بل عن الإرسال إلى الجن والإنس المتضمن للتكليف بسائر فروع الشريعة وللتكليف بكل ما فيه كلفة والمستلزم لإباء المرسل إليهم إلاّ بعصام نواميس المعجزات والتخويف والتهديد فتخصيص العالمين بالجن والأنس لذلك فحسب.

والحاصل أنه لا قاطع من أحد الجانبين وأن كلا من القولين إنما هو أمر ظني بحسب ما دل عليه ظاهر استند إليه كل من القائلين بأحد ذينك القولين.

مطلب: في الأفضلية بين الخلفاء الأربعة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم

وقول السائل: وهل الأفضلية بين الخلفاء الأربعة الخ؟ جوابه: أن أفضلية أبي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر على الاثنين مجمع عليه عند أهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك والإجماع يفيد القطع، وأما أفضلية عثمان على عليّ رضي الله عنهما فظنية لأن بعض أكابر أهل السنة كسفيان الثوري فضل عليّا على عثمان وما وقع فيه خلاف بين أهل السنة ظني، وأما الأحاديث في ذلك فمتعارضة جدا بل عليّ كرم الله وجهه ورد فيه من الأحاديث المشعرة بفضله ما لم يرد في الثلاثة. وأجاب عنه بعض الأئمة بأن سبب ذلك أنه عاش إلى زمن الفتن وكثرت أعداؤه وقدحهم فيه وحطهم عليه وغمصهم لحقه بباطلهم، فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم

وأخرجوا ما عندهم في حقه ردعا لأولئك الفسقة المارقين والخوارج المخذولين، وأما بقية الثلاثة فلم يقع لهم ما يدعو الناس إلى الإتيان بمثل ذلك الاستيعاب.

مطلب: الأصح أن أهل الفترة ناجون في الجنة

وقوله: وهل الإنسان الخ؟ جوابه: أن الأصح نعم، بل الأصح في أهل الفترة وهم من لم يرسل إليهم رسول أنهم في الجنة عملا بقوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** * الإسراء: ١٥) وحمل على من قبل البعثة، وزعم قائله أن كل من لم يؤمن بعد بعثه آدم أو نوح بناء على أن أول الرسل آدم أو نوح فهو في النار زعم مخالف لظاهر الآية فلا يعول عليه.

وقوله: وهل القائل بخلق الخ؟ جوابه: أن القائل بالخلق الحقيقي لغير الله في شيء من الأشياء كافر مراق الدم كما هو جلي، والقائل بخلق العبد لأفعاله بالمعنى الذي يقوله المعتزلة مبتدع ضال فاسق وأما إسلامه ففيه خلاف والأصح أنه مسلم.

وقوله: وهل يجوّز العقل الخ؟ جوابه: نعم يجوز العقل ذلك في المؤمنين. بل ذلك مما يتعين علينا اعتقاده، لأن الله تبارك وتعالى لا يجب عليه شيء لأحد من عباده وأنبيائه ورسله مطلقا لقوله تعالى (**قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيئًا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهُ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا** * المائدة: ١٦) وإنما إثابة الطائع من محض فضله تعالى، ويجوز أن يعاقبه لكنه لا يقع بمقتضى وعده وأنه لا يخلف الميعاد وعقاب العاصي من محض عدله. ويجوز أن يخلفه لأن خلف الإيعاد من سعة الفضل والكرم بخلاف إخلاف الوعد، وقد أشارت الآية إلى ذلك فإنها إنما نصت على أنه تعالى لا يخلف الميعاد، وهو لا يكون إلاّ في الخير فاقتضت أنه يخلف الإيعاد الذي لا يكون لا في مقابلة ذلك. وأما الكافر فبعد أن يعلم قوله (**اِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشآءُ** * النساء: ١١٥) فلا يجوّز العقل ذلك فيه، ومن ثم أجمعوا على كفر من قال: إن الله يثيب الكافر.

بســـم الله الرحمن الرحيم

فهذه ابيات ابن حجر الهيتمي رحمة الله عليه في حياة سيدنا محمد وحياة سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام.

تواترت الادلة والنقول * فما يحصي المصنف ما يقول
بأن المصطفى حي طري * هلال ليس يطرقه افول
وان الروح منه بقاع لحد * كورد لا يدنسه الذبول
وان الهاشمي بكل وصف * جميل لا يغيره الحلول
وان الرود لا يأتي اليه * كذا الآفات ليس لها وصول
ولم تأكل له الغبراء لحما * ولا عظما واثبت ما اقول
وتأتيه الملائك كل حين * تحييه ويسمع ما تقول
وتأتيه بارزاق حسان * وبر حيث يأمرها الجليل
وصوم ثم حج كل عام * يجوز عليه بل لا يستحيل
يطهر للصلاة بماء غيث * ويتوضيها كذا ورد الدليل
كذا الاعمال تعرض كل يوم * عليه فيسر بها الرسول
فإن كان صلاحا قام يدعو * الى المولى ويسمع ما يقول
وإلاّ غير ذلك فهو يدعو * الى المولى فقد صفح الجليل
وبقعته التي ضمت عظاما * رياض من جنان تستطيل
كذا اللحد الذي ضم الطوايا * تشرف حين حل بها التريل
وافضل من سماوات وارض * واملاك وافلاك تجول
ومن عرش ومن جنات عدن * وفردوس بها خير جزيل
وفي القبر الشريف تراه حيا * الى كل البقاع له وصول
وكل الأنبياء كذاك حقا * باجداث لهم ظل ظليل
ولم يعلم مقابرهم بارض * يقينا غير ما سكن الرسول

ولولا انهم حي طري * بإدراك كما نقل الفحول

كذا الاملاك تأتي كل يوم * تسلم حين تطلع وتزول

كذاك النوق في الوادي ينادي * لها الحادي وطلب لها المقيل

تمد رقابها شوقا اليه * وأدمعها كسيل اذ يسيل

ويلقاهم اذا وفدوا اليه * وينظرهم اذ ازدحم الفضول

ويسمعهم اذا صلوا عليه * باذنيه فقصر يا ملول

فمن لم يعتقد هذا بطه * وإلاّ فهو زنديق جهول

عبيد هيتمي مستجير * بمن حطت بساحته الحمول

عليه الله صلى كل وقت * مدى الايام ما شدت حمول

وآل ثم صحب ما تدانت * من الاقطار سيل اذ يسيل

هذه رسالة مفيدة في الرد على من أنكر قراءة المولد على النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم للعلامة جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي الشّافعي المتولد تسع واربعين وثمان مائة بالقاهرة المتوفى سنة احدى عشر وتسعمائة بقلم محمّد جنيد السيلاني دلندي سريلنكا.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وبعد فقد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول وما حكمه من حيث الشّرع.

الجواب إنّ عمل المولد الّذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدإ أمر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وما وقع من مولده من الآيات ثم يمد لهم سماطا يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم واظهار الفرح والاستبشار بمولده صلّى الله عليه وسلّم الشّريف واول من احدث

ذلك ابن الملك المظفر ابو سعيد كوُكْبُوري بن زين الدّين علي بن بُكْتَكين[١] احد الملوك الامجاد والكبراء الاجواد وكانت له آثار حسنة وهو الّذي عمر الجامع المظفر بسفح ساقول قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشّريف في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا عاقلا عالما عادلا رحمه الله تعالى واكرم مثواه وقد صنف الشّيخ أبو الخطاب بن دحية له مجلدا في مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سمّاه التنوير في مولد البشير النذير فجازاه على ذلك بألف دينار وقد طالت مدته في الملك الى أن مات فهو يحاصر الفرنج بمدينة عكا عام ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكي أنّ بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد انه عد في ذلك السماط خمسة آلاف غنم وعشرة آلاف رأس دجاجة ومائة فرس ومائة جمل ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المواليد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلبهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر الى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكان يصرف على مولده كل سنة ثلاثمائة الف دينار وكانت له دار ضيافة للوافدين من اي جهة على اي صفة فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة الف.

وكان يستغل من الفرنج في كل سنة اسارى ثلاثين الف دينار هذا كله سوى صدقة السر وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب إنّ قميصه كان من كرباس غليظ لا يساوي خمسة دراهم فعاتبته في ذلك فقال البس قميصا بخمسة دراهم واتصدق بالباقي خير لي من أن البس ثوبا مثمنا وادع الفقير والمسكين.

وقال ابن خلكان[٢] في ترجمته الحافظ أبي الخطاب ابن دحية كان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء قدم من الغرب فدخل الشام والعراق واجتاز بأربل سنة اربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدّين بن زيد الدّين يعتني بالمولد النبوي

---

(١) المظفر زين الدين علي استشهد سنة ٦٣٠ هـ. [١٢٣٣ م.] في عكا

(٢) ابن خلكان أحمد توفي سنة ٦٨١ هـ.[١٢٨٢ م.] في الشام

فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقرأه عليه بنفسه فاجازه بألف دينار قال وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة.

وقد ادعى الشّيخ تاج الدّين عمر بن علي اللخمي الاسكندري المشهور بالفاكهاني[١] من متأخري المالكية أنّ عمل المولد بدعة مذمومة والّف في ذلك كتابا سمّاه بالمورد في عمل المولد وانا اسوقه برمته وأتكلم عليه حرفا بحرف قال الحمد لله الّذي هدانا لاتباع سيّد المرسلين وايدنا بالهداية الى دعائم الدّين ويسر لنا اقتفاء اثر السلف الصّالحين حتّى امتلأت قلوبنا بنور علم الشرائع وقواطع الحق المبين وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع في الدّين أحمده على ما من به من انوار اليقين واشكره على ما اسداه من التمسك بالحبل المتين واشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له واشهد أنّ محمدا عبده ورسوله سيّد الاولين والآخرين صلّى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلاة دائمة الى يوم الدّين اما بعد فإنّه تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الّذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد هل له اصل في الشّرع او هو بدعية وحدث في الدّين وقصد والجواب عن ذلك مبينا والايضاح عنه معيّنا فاقول وبالله التوفيق لا اعلم لهذا المولد اصلا في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ولم ينقل عمله عن احد من العلماء الأئمة الذين هم القدوة في الدّين المتمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة احدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الاكالون بدليل انا إذا اردنا الاحكام الخمسة قلنا اما أن يكون ذلك الاجتماع واجبا او مندوبا او مباحا او مكروها او محرما وليس عمل هذا المولد واجبا بالاجماع ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير ذم على تركه وهذا لم يأذن فيه الشارع ولا بقية الصّحابة ولا التابعون المتدينون فيما علمت وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن سئلت عنه ولا جائز أن يكون مندوبا ولا مباحا وحينئذ يكون الكلام عليه في

---

(١) تولد سنة ٦٥٤ هـ. [١٢٥٦ م.] وتوفي سنة ٧٣٤ هـ. [١٣٣٤ م.]

فصلين والتفرقة بين حالتين احدهما أن يعمله الرجل من عين ماله لاهله واصحابه وعياله لا يجاوزون في ذلك الاجتماع على اكل الطعام ولا يقربون شيئا من الآثام وهذا الّذي وصفناه بأنّه بدعة مكروهة وشناعة إذ لم يفعله احد من متقدمي الطاعة الذين هم فقهاء الاسلام وعلماء الانام سراج الازمنة ومزينوا الامكنة والثاني أن تدخله الخيانة وتقوي به الغباوة حين يعطي احدهم الشيء ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه لما يجد من الم الحيف وقد قال العلماء اخذ المال بالجاه كأخذه بالسيف لاسيّما إن انضاف الى ذلك شيخ من الغناء مع طبول الملاهي بآلات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع النساء والمرد والشباب اما مختلطات ومشرفات والرقص بالنقص والإنعطافات والاستغراق في الهوى ونسيان يوم المخاوف وكذا النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات اصواتهن بالتهليل والتطريب في الانشاد والخروج للتّلاوة والذكر المشروع والامر المعتاد غافلات عن قوله تعالى (**اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** * الفجر: ١٤) وهذا الّذي لا يختلف في تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوات للمروءة والفتيان وانما يختلف عن نفوس موتى القلوب وعن المشتغلين بالآثام والذنوب وازيدك أنّهم يرونه من العبادات لا من الامور المنكرات المحرمات (**فاِنَّا لِلهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ** * البقرة: ١٥٦) (**بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ**) ولله درّ شيخنا القشيري حيث يقول فيما اجزناه: **شعر**:

قد عرف المنكر واستنكر الـــ * ـــمعروف في ايامنا الصعبة

وصار أهل العلم في وهدة * وصار اهل الجهل في رتبة

جاروا على الحق فما ذا الذي * صاروا به فيما مضى نسبة

فقلت للايراد واهل التقى * والدين لما اشتدت الكربة

لا تنكروا اقوالهم قد اتت * توبتكم في زمن القربة

ولقد احسن الامام أبو عمرو بن الغليا حيث يقول لا يزل الفا يخير ما تعجبت من العجب هذا مع أنّ الشهر الذي ولد فيه صلّى الله عليه وسلّم وهو ربيع الاول

هو بعينه الشهر الّذي توفي فيه فليس الفرح فيه باولى الحزن هذا ما علينا أن نقول ومن الله نرجو حسن القبول هذا ما اورده الفاكهاني في كتابه المذكور.

فاما قوله لا اعلم لهذا المولد اصلا في كتاب ولا سنة فيقال عليه نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود فقد استخرج له امام الحفاظ أبو الفضل ابن حجر[١] اصلا من السنّة واستخرجت له انا اصلا ثانيا وسيأتى ذكرهما بعد هذا.

وقوله بدعة احدثها البطالون الى قوله ولا العلماء المتدينون فيقال عليه قد تقدم أنّه احدثه ملك عادل عالم وقصد به التقرب الى الله تعالى وحضر عنده العلماء والصّالحون من غير نكير وارتضاه ابن دحية وصنف له من اجله كتابا وهؤلاء علماء متدينون رضوه واقروه ولم ينكروه وقوله ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع يقال عليه إنّ الطلب من المندوب تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس وهذا وإن لم يرد فيه نص فيه القياس على الاصلين الآتيين ذكرهما وقوله ولا جائز أن يكون مباحا لأن الابتداع في الدّين ليس مباحا باجماع المسلمين كلام غير مسلم لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكروه بل انها تكون مباحة ومندوبة وواجبة قال النووي رحمه الله في تهذيب الاسماء واللغات البدعة في الشّرع هي احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهي منقسمة الى حسنة وقبيحة قال الشّيخ عز الدين بن عبد السّلام في القواعد البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة قال والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشرع فإن دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة او في قواعد التحريم فهي محرمة او الندب فمندوبة او المكروه فمكروهة او المباح فمباحة وذكر لكل قسم من هذه الخمسة امثلة الى أن قال وللبدع المندوبة امثلة منها احدا ث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومنها التواريخ والكلام في الدقائق والتصوف وفي الجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد به وجه الله تعالى وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشّافعي رحمه الله عن الشّافعي

(١) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي توفي سنة ٨٥٢ هـ.[١٤٤٨ م.] في القاهرة

أنّه قال المحدثات ضربان احدهما ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اجماعا فهذه البدعة الضلالة والثانية ما احدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهي محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعني انها محدثة لم تكن إذا كانت فليس فيه ردّ لما مضى هذا آخر كلام الشّافعي رضي الله عنه فعرف بذلك منع قول الشّيخ تاج الدّين ولا جائز أن يكون مباحا الى قوله وهذا الّذي وصفناه بأنّه بدعة مكروهة الى آخره لأن هذا القسم مما احدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا اثر ولا اجماع فهي غير مذمومة كما في عبارة الشّافعي رضي الله عنه وهو من الاحسان الّذي لم يعهد في العصر الاول فإنّ اطعام الطعام الخالي عن اقتران الآثام احسان فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السّلام.

وقوله والثاني أن تدخله الى آخره وهو كلام صحيح في نفسه غير أنّ التحريم فيه من قبل هذه الاشياء المحرمة التي ضمت اليه لا من حيث الاجتماع لاظهار شعار المولد بل لو وقع مثل هذه الامور في الاجتماع لصلاة الجمعة كما هو واضح قد رأينا بعض هذه الامور يقع في ليال من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح ولاجل هذه الامور التي قرنت بها فنكر كلا بل نقول اصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقربة وما ضم اليها من هذه الامور مذموم وممنوع وقوله مع أنّ الشهر الذي ولد فيه الى آخره وجوابه أن يقال إنّ ولادته صلّى الله عليه وسلّم اعظم النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب منا وقد أمر الشارع بالعقيقة عند الولادة وهي اظهار شكر وفرح بالمولد ولم يأمر عند الموت بذبح ولا بغيره بل نهى عن النياحة واظهار الضجر فدلت قواعد الشريعة على أنّه يحسن في هذا الشهر اظهار الفرح بولادته صلّى الله عليه وسلّم بغير اظهار الحزن بوفاته وقال ابن رجب[١] في كتاب اللطائف في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لاجل قتل الحسين رضي الله عنه لم يأمر الله تعالى ولا رسوله صلّى الله عليه وسلّم باتخاذ ايام مصائب الأنبياء

---

(١) عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي توفي سنة ٧٩٥ هـ. [١٣٩٣ م.]

وموهم مأتما فكيف بمن دونهم وقد تكلم الامام أبو عبد الله بن الحاج في كتابه المدخل على عمل المولد فاتفق الكلام فيه جدا وحاصله مدح ما كان فيه من اظهار شعار وشكر وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات وانا اسوق كلامه فصلا فصلا.

فصل في المولد من جملة ما احدثوه من البدع مع اعتقادهم أنّه قد احتوى ذلك على بدع محرمات جملة فمن ذلك استعمال المغاني ومعهم آلات الطبول من الطار المصرصر والشبانة وغير ذلك مما جعلوه الله للسماع ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كوهم يشتغلون اكثر الازمنة التي فضلها الله تعالى وعظمها ببدع محرمات ولا شكّ أنّ السّماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به إن انضم الى فضيلة هذا الشهر العظيم الّذي فضله الله وفضلنا به بهذا النّبيّ الكريم فآلة الطرب والسّماع اي نسبة بينهما وبين هذا الشهر الكريم الّذي من الله علينا فيه بسيّد الاولين والآخرين وكان يجب أن يزاد فيه من العبادة والخير شكرا للمولى على ما اولانا من هذه النعم العظيمة وإن كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئا من العبادات وما ذلك الاّ لرحمته صلّى الله عليه وسلّم لامته ورفقه بهم لانه صلّى الله عليه وسلّم كان يترك العمل خشية أن يفرض على امته ورحمة منه بهم لكن اشار عليه الصّلاة والسّلام الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الّذي يسأل عن يوم الإثنين ذاك يوم ولدت فتشريف هذا اليوم متضمن تشريف هذا الشهر الّذي ولد فيه فينبغي أن يحترمه حق الاحترام ويفضله بما فضل به الاشهر الفاضلة وهذا منها لقوله عليه الصّلاة والسّلام (**انا سيّد ولد آدم ولا فخر آدم ومن دونه تحت لوائي**) وفضيلة الازمنة والامكنة بما خصها الله عزّ وجلّ من العبادات التي يفعل فيها لما علم أنّ الازمنة والامكنة لا شرف به لذاتها وانما يحصل ذلك التشريف بما خصت به من المعاني نظرا الى ما خص الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين الا ترى ان صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لانه صلّى الله عليه وسلّم ولد فيه فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به اتباعا له صلّى الله عليه وسلّم في كونه كان

يخص الاوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات الا ترى الى قول ابن عبّاس رضي الله عنه كان صلّى الله عليه وسلّم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان فتمثيل تعظيم الاوقات ما امتثله على قدر استطاعتنا فإن قال فقد التزم صلّى الله عليه وسلّم بما التزمه مما قد علم و لم يلتزم في هذا الشهر بما التزمه في غيره فالجواب إنّ ذلك لما علم من علامته الكريمة أنّه يريد التخفيف عن امته سيّما فيما كان يخصه الا ترى أنّه عليه الصّلاة والسّلام حرم المدينة مثل ما حرم مكّة ومع ذلك لم يشرع في قتل صيدها ولا قطع شجر الجزاء تخفيفا عنهم فعلى هذا تعظيم الشهر الشّريف انما يكون بزيادة الاعمال الزاكيات فيه والصدقات الى غير ذلك من القربات فمن عجز عن ذلك فاقل احوال أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيما لهذا الشهر اكثر احتراما كما يتأكد في شهر رمضان وفي الاشهر الحرم فيترك الحدث في الدّين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى وهو أنّه إذا دخل هذا الشهر الشريف يسارعون فيه الى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرها وبالتفهم عملوا المغاني ليس الاّ بل يزعم بعضهم أنّه يتأدب بقراء الكتاب العزيز وينظرون الى من هو اكثر معرفة بالمولد والطرق المهيجة لطرب النفوس وهذا فيه وجوه من المفاسد ثم أنّهم لم يقتصروا على ما ذكر بعضهم الى الأمر الحظير وهو أن يكون المغني شابا نظيف الصورة حسن الصوت والكسوة والهيئة فينشد التغزل ويتكسر في صوته فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء فتقع الفتنة في الفريقين ويثور من المفاسد ما لا يحصى وقد يؤوّل ذلك في الغالب الى فساد حال الزوج وحال الزوجات ويحصل الفراق والنكد ويشتت امرهم بعد جمعهم وهذه المفاسد مترتبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع فإن خلا منه وعمل طعاما فقط ونوى به المولد ودعى اليه الاخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة تنفرد عن ذلك لأن ذلك زيادة تنفرد في الدّين وليس من عمل السلف الماضين واتباع السلف اولى و لم ينقل من احد منهم أنّه نوى المولد ونحن تبع فليسعنا ما يسعهم انتهى.

وحاصل ما ذكر أنّه لم يذم المولد بل يذم ما يحتوى عليه من المحرمات والمنكرات واول كلامه صريح في أنّه ينبغي أن يخص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من عمل القربات وهو عمل المولد الّذي استحسنه فإنّه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خير وبر وقربة واما قوله آخر انه بدعة فاما أن يكون مناقضا لما تقدم او يحمل عليه انه بدعة حسنة كما تقدم تقريره في صدر الكتاب او يحمل على أنّ فعل ذلك خير والبدعة منه المولد فقط كما اشار هو بدعة ينفرد منه فقط وبقوله ولم ينقل عن احد منهم أنّه نوى المولد فظاهر هذا الكلام أنّه كره اي نوى به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الاخوان اليه وهذا إن حقق النظر يجتمع مع اول كلامه لانه حث فيه على زيادة فعل أكثر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذا وجد في هذا الشهر الشريف شهر سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم وهذا هو معنى نية المولد فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه اولا واما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية اصلا فإنّه لا يكاد أن يتصور ولو تصور لم يكن عبادة ولا ثواب إذ لا عمل الاّ بالنية ولا النية الاّ الشكر له تعالى على ولادة هذا النّبيّ الكريم في هذا الشهر الشّريف وهذا معنى نية المولد فهي نية مستحسنة بلا شكّ فتأمل.

ثم قال ابن الخلكان من يفعل المولد الاّ بمجرد التعظيم ولكن له فضلة عند الناس متفرقة كان اعطاها في بعض الافراح او المواسيم يريد أن يستردها ويستحي أن يطلبها بذاته فيعمل المولد حتّى يكون ذلك سببا لأخذ ما أجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفاسد منها أنّه يتصف بصفات النفاق وهو أن يظهر خلاف ما يبطن إذ ظاهر حاله أنّه عمل المولد وأنّه ينبغي به الدار الآخرة وباطنه أنّه يجمع فيه فضة ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم او طلب شفاء الناس عليه ومساعدتهم له وهذا ايضا فيه من المفاسد ما لا يخفى انتهى.

و هذا ايضا من نمط ما تقدم ذكره وهو أنّ الذم فيه انما حصل من عدم النية الصّالحة لا من اصل عمل المولد.

وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فاجاب بما نصه عمل المولد بدعة لم ينقل عن احد من السلف الصّالح من القرون الثلاثة ولكن مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن يجود في عملها المحاسن ويجتنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا.

قال وقد ظهر لي نحن بحبها على اصل ثابت وهو ما ثبت في الصّحيحين من أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا يوم اغرق الله فيه فرعون وانجى موسى ونحن نصومه شكرا لله تعالى فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما من به في يوم معيّن من احداث نعمة او دفع نقمة ويعاد ذلك نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادات كالسّجود والصيام والصدقة والتلاوة واي نعمة اعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبيّ الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصته موسى عليه الصّلاة والسّلام في يوم عاشوراء وأن يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في اي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى يوم من السّنة وفيه ما فيه وهذا ما يتعلق باصل عمله واما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والاطعام والصدقة وانشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب الى فعل الخير وعمل الآخرة واما ما يتبع من السّماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث لا ينقص السرور بذلك اليوم لا بأس بالحاقه به وما كان حراما او مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الاولى انتهى.

قلت فظهر لي تخريجه على اصل آخر وهو ما اخرجه البيهقي عن انس رضي الله عنه ان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عق عن نفسه بعد النّبوّة مع أنّه قد ورد أنّ جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تزاد مرة ثانية فيحمل على أنّ الّذي فعله النّبي صلّى الله عليه وسلّم اظهار الشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريفا لامته كما كان يصلّي على نفسه كف لك فيستحب الحب لنا ايضا اظهار

الشكر بمولده باجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرات.

ثم رأيت امام القراء الحافظ شمس الدّين محمّد الجزري[١] قال في كتابه المسمى عرف التعريف بالمولد الشّريف ما نصه قد رؤي ابولهب في النوم فقيل له ما حالك فقال في النّار الاّ أنّه يخفف عنّي كل ليلة الاثنين وأمص من بين اصبعي هاتين ماء بقدر هذا واشار برأس اصبعه وإنّ ذلك باعتاق ثويبة عند ما بشرتني بولادة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبارضاعها له فإذا كان هذا ابولهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النّار بفرحة ليلة مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فما حال المسلم الموحد من امة محمّد صلّى الله عليه وسلّم يستبشر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبّته صلّى الله عليه وسلّم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم وقال الحافظ ناصر الدّين بن شمس الدّين الدمشقي في كتابه المسمى عودة الصاجي في مولد الهادي وقد صح أنّ ابا لهب يخفف عنه عذاب النّار في يوم الاثنين لاعتاقه ثويبة سرورا بميلاده صلّى الله عليه وسلّم ثم انشد شعرا:

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا

اتى أنّه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الّذي كل عمره * بأحمد مسرورا ومات موحدا

وقال الكمال الادفوي[٢] في الطالع السعيد حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدّين بن محمود بن العباد إنّ ابا الطيب محمّد بن ابراهيم السبتي المالكي في بلدة قوص احد العلماء العاملين كان في المكتب في اليوم الّذي ولد فيه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيقول يا فقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا هذا منه دليل على تقريره وعدم انكاره وكان هذا الرجل فقيها مالكيا متقنا في علوم متورعا اخذ عنه ابن حيان[٣] وغيره مات سنة خمس وتسعين وستمائة.

---

(١) محمد الجزري الشافعي توفي سنة ٨٣٣ هـ. [١٤٣٠ م.] في شيراز

(٢) كما الدين جعفر الادفوي الشافعي توفي سنة ٧٤٩ هـ. [١٣٤٨ م.]

(٣) ابوحيّان محمد اثير الدين الاندلسي توفي سنة ٧٤٥ هـ. [١٣٤٤ م.] في مصر

نبذة من كتاب

جواهر البحار

في

فضائل النّبيّ المختار

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

تأليف

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

غفر الله له ولوالديه

من الجزء الأول

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

جواهر البحار

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين الذي اختار سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من الخلق اجمعين وارسله رحمة للعالمين وجعل من جملة امته الانبياء والمرسلين اذ اخذ عليهم الميثاق بالايمان به وبنصرته وقال اشهدوا وانا معكم من الشاهدين صلى الله عليه وسلم وعليهم وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وأشرع بالمقصود فأقول من تلك البحار العظيمة المستمدة من فيض فضله الأعظم صلى الله عليه وسلم

العلامة الشريف السيد أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين الدمشقي المتوفى فيها سنة ١٣٢٠ تقريبا وعمه اخو ابيه الامام العلامة خاتمة المحققين السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدر المختار المتوفى سنة ١٢٥٢ وهو والد العلامة السيد ابي الخير افندي عابدين احد افاضل العلماء الحنفية في دمشق الشام الآن رضي الله عنهم أجمعين ونفعني ببركاتهم وبركات اسلافهم الطيبين الطاهرين.

(ومن جواهر السيد أحمد عابدين المذكور) شرحه على مولد الإمام ابن حجر السابق الذي اختصره من مولده الكبير المسمى بالنعمة الكبرى كما ذكر ذلك في خطبته وشرح هذا المختصر بعض العلماء منهم العلامة الشيخ محمد الداوودي ولكن ابسط شروحه وانفعها شرح السيد أحمد عابدين المذكور المسمى نثر الدرر على مولد ابن حجر وهو في اربعة وثلاثين كراسا كل كراس عشر ورقات بالقطع المتوسط وقد ذكر فيه من فرائد الفوائد ما تطيب به النفوس وتتزين به الطروس جزاه الله خيرا وها أنا أنقل منه ما تقر به العيون مما يتعلق بشؤون سيدنا محمّد الأمين المأمون صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك ما ذكره في مقدمته بقوله وقد احببت أن

أذكر مقدمة في بيان اول من احدث قراءة المولد الشريف وبيان ما تشتمل عليه وغير ذلك فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق (**مقدمة**) إعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف في الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم واول من احدثه الملك المظفر صاحب اربل * قال ابن كثير[١] في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عادلا وطالت مدته في الملك الى أن مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة * وقال سبط ابن الجوزي[٢] في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد انه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم * وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار كما في سيرة العلامة الشيخ محمد الشامي[٣] تلميذ الامام السيوطي ومثله في شرح المواهب للعلامة الزرقاني * وقال في روح السير للعلامة إبراهيم الحلبي[٤] الحنفي قد صنف ابن دحية سنة ٦٠٤ للملك المظفر كتابا في المولد الشريف سماه التنوير بمولد النبي البشير فاجازه بالف دينار انتهى * وقال في النعمة الكبرى للمؤلف يعني ابن حجر الهيثمي وهي المولد الكبير عن الشمس ابن الجزري واكثر الناس عناية بذلك اهل مصر والشام وانه شاهد من الظاهر برقوق سلطان مصر سنة ٧٨٥ وامرائه بقلعة مصر في ليلة المولد المذكورة من كثرة الطعام وقراءة القرآن والاحسان للفقراء والقراء والمداح ما بهره وانه صرف على ذلك نحو عشرة آلاف مثقال من الذهب * قال غيره وزاد ذلك في زمن السلطان الظاهر ابي سعيد چقمق على ما ذكر بكثير * وكان لملوك الاندلس والهند ما يقارب ذلك او

---

(١) اسماعيل ابن كثير الشافعي توفي سنة ٧٧٤ هـ. [١٣٧٢ م.] في الشام

(٢) يوسف سبط ابن الجوزي توفي سنة ٦٥٤ هـ. [١٢٥٦ م.]

(٣) مؤلف السيرة الشامي محمد بن يوسف الشافعي توفي سنة ٩٤٢ هـ. [١٥٣٥ م.]

(٤) برهان الدين علي بن ابراهيم الحلبي الشافعي توفي سنة ١٠١٤ هـ. [١٦٠٥ م.]

يزيد عليه انتهى * وقد اكثر الامام ابو شامة شيخ الامام النووي الثناء على الملك المظفر بما كان يفعله من الخيرات ليلة المولد الشريف وثناء هذا الامام الجليل على هذا الفعل الجميل في هذه الليلة ادل دليل على ان عمل المولد بدعة حسنة لا سيما وقد ذكر ابو شامة هذا الثناء الفائق في كتابه الذي سماه البواعث على انكار البدع والحوادث وهذا الفضل اذا خلا عن المفاسد وعبارة ابي شامة ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقات وفعل الخيرات واظهار الفرح والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء مشعر بمحبته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما منّ به من ايجاده صلى الله عليه وسلم وفيه اغاظة للكفرة والمنافقين انتهى قال الزرقاني وقد اختاره ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهو من اجلة المالكية انتهى * قال الحافظ ابو الخير شمس الدين بن الجزري فاذا كان ابو لهب الذي انزل القرآن بذمه جوزي في النار اي بشربة ماء برأس اصبعه وبتخفيف العذاب عنه في كل ليلة اثنين لاعتاقه ثويبة فرحا لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم الذي يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قوته لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم * وما زال بحمد الله تعالى في كل عصر طائفة من الاسلام ملتزمين له غاية الالتزام حتى توسعوا فيه فعملوه في سائر شهور العام محبة بجنابه الشريف عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور به ويزيدون في المبرات ولا سيما ملوك الدولة العلية العثمانية وامراؤها اصحاب الهمم القوية صانها رب البرية من كل آفة ورزية فانهم يعتنون بقراءة قصة مولده الكريم صلى الله عليه وسلم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم * وقال عمدة المحققين نور الدين علي الحلبي[١] في كتابه انسان العيون في سيرة الامين المأمون صلى الله عليه وسلم

---

(١) صاحب سير الحلبي نور الدين علي الحلبي الحنفي توفي سنة ١٠٤٤ هـــ. [١٦٣٤ م.]

والبرهان ابراهيم الحلبي في روح السير بعد ذكر حاصل اكثر ما قدمناه واستحسان القيام عند سماع ذكر وضعه صلي الله عليه وسلم ما نصه * وقد سئل الامام المحقق ابوزرعة العراقي[١] عن عمل المولد هل هو مستحب او مكروه وهل ورد فيه شيء وهل نقل فعله عمن يقتدى به * فاجاب رحمه الله تعالى بأن اتخاذ الوليمة واطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف اذا انضم الى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم غير ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها فكم من بدعة مستحبة بل واجبة انتهى فهو بدعة حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو المولد المستحسن انتهى وقال في المواهب ولقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء والغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف انتهى قال السيد احمد عابدين بعد ما ذكر اقول ومن ذلك ما يفعله كثير من العوام من قراءة المولد في منابر الاسلام المشتملة على الغناء واللعب فوق رؤس الانام واقبح منهم من يفتيهم بلزوم نذر ذلك ليتوصل الى الحطام كما ذكره سيدي الهمام اي عمه السيد محمد عابدين في حاشيته آخر كتاب الصيام * يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد راجعت هنا حاشية السيد محمد عابدين وهذه عبارته قبل باب الاعتكاف اما لو نذر زيتا لايقاد قنديل فوق ضريح الشيخ او في المنارة كما يفعل النساء من نذر الزيت لسيدي عبد القادر ويوقد في المنارة جهة المشرق فهو باطل واقبح منه النذر بقراءة المولد في المناير مع اشتماله على الغناء واللعب وايهاب ثواب ذلك الى حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهت عبارته رحمه الله * وقال البرهان ابراهيم الحلبي الحنفي في روح السير بعد ما نقل استحسان فعل المولد عن جملة من الاعيان ما

---

(١) أبوزرعة أحمد العراقي الرازي توفي سنة ٣٧٥ هـ. [٩٨٥ م.]

ملخصه اما اذا حصل بسبب ذلك شيء من المنكرات كاجتماع النساء في عملهن المولد مع رفع اصواتهن بالغناء فهو حرام في جميع الأديان فان نفس رفع صوت النساء عورة فضلا عن ضم الغناء اليه انتهى كلامه ثم قال وقال الزرقاني والحاصل ان عمل المولد بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعته حسنة ومن لا فلا * وقال الحافظ ابن حجر في جواب سؤال وظهر لي تخريجه على اصل ثابت وهو ما في الصحيحين أن النبي صلي الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر على ما منّ به تعالى في يوم معين وايّ نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادات كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي انتهى وزاد ابن حجر الهيثمي في النعمة الكبرى قوله إنّ النعمة تمت بإرسال نبينا صلى الله عليه وسلم المحصل لسعادة الدارين فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله تعالى حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها للناس بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشوراء حيث نجى الله تعالى فيه نوحا عليه الصلاة والسلام من الغرق وموسى عليه الصلاة والسلام وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله تعالى وصامه نبينا صلى الله عليه وسلم متابعة لانبياء الله تعالى وقال لليهود نحن احق بموسى منكم وامر بصيامه انتهى ونقل البرهان الحلبي في روح السير عن الامام الحافظ ابن حجر قوله ان قاصدي الخير واظهار الفرح والسرور بمولد النبي صلى الله عليه وسلم والمحبة له يكفيهم ان يجمعوا اهل الخير والصلاح والفقراء والمساكين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم محبة له صلى الله عليه وسلم فان ارادوا فوق ذلك امروا من ينشد من المدائح النبوية والاشعار المتعلقة بالحث على الاخلاق الكريمة مما يحرك القلوب الى فعل الخيرات والكف عن البدع المنكرات اي لان من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع

الاصوات الحسنة المطربة بانشاد المدائح النبوية اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع شكرا ومحبة * ثم قال السيد أحمد عابدين فالاجتماع لسماع قصة مولد صاحب المعجزات عليه افضل الصلاة واكمل التحيات من اعظم القربات لما يشتمل عليه من المبرات والصلات وكثرة الصلاة عليه والتحيات بسبب حبه الموصل الى قربه وقد صرح الاعلام بان عمل المولد امان في ذلك العام وبشرى عاجلة لنيل البغية والمرام كما صرح به ابن الجزري ونقله عنه الحلبي في سيرته وكذا المؤلف يعني ابن حجر الهيتمي والقسطلاني في المواهب * وحكى بعضهم انه وقع في خطب عظيم فرزقه الله النجاة من اهواله بمجرد ان خطر عمل المولد النبوي بباله * فينبغي لكل صادق في حبه ان يستبشر بشهر مولده صلى الله عليه وسلم ويعقد فيه محفلا لقراءة ما صح في مولده من الآثار فعسى ان يدخل بشفاعته مع السابقين الاخيار فان من سرت محبته صلى الله عليه وسلم في جسده لا يبلى * ولم تحصل مرتبة الشفاعة لاهلها الاّ بواسطة حبهم لجنابه الأعلى * واذا كان الشفعاء الابرار اورثهم حبه صلى الله عليه وسلم قبول شفاعتهم في الاغيار فلا اقل ان يورث عمل المولد الشفاعة في صاحبه وان نزلت مرتبة محبته عن محبتهم في المقدار ومصداقه قول الحبيب المختار (**المرء مع من احب**) فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا فانه اذا لم يكن من ذلك فائدة الاّ كثرة الصلاة والتسلم عليه صلى الله عليه وسلم لكفى وفضلهما لا يخفى والله سبحانه اعلم بالمرام * و(**انما الاعمال بالنيات**) والسلام * انتهى ما ذكره في مقدمة شرحه المذكور باختصار.

(**ومن جواهر السيد أحمد عابدين**) قوله في كتابه المذكور شرح مولد ابن حجر الهيتمي عند قوله «الحمد لله الذي شرف هذا العالم بمولد سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم» شرف اهل الايمان به صلى الله عليه وسلم ظاهر بلا نزاع واما شرف اهل الكفر فبالايجاد وكذا الجمادات واذا لم يكن الاّ بمنع عذاب الاستئصال لكفى وبانه صلى الله عليه وسلم مرسل رحمة اليهم قال تعالى (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ**

رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * الانبياء: ١٠٧) أي كلهم اجمعين * قال الفاضل العارف اسماعل حقي[١] في تفسيره روح البيان فان ما بعث به صلى الله عليه وسلم سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه صلى الله عليه وسلم واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم * فإن قلت وكيف كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وقد بعث بالسيف واستباحة الاموال قلت انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد * وقال بعضهم جاء صلى الله عليه وسلم رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به من عذاب الاستئصال والخسف والمسخ * واعلم ايها الفهيم ان اول ما خلق الله نور نبيك عليه الصلاة والسلام ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله صلى الله عليه وسلم الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود وهو سبب وجود كل موجود ورحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية ونعمة وافية ومنه انبجست عيون الارواح ثم بدا ما بدا في عالم الاجساد والاشباح ولولاه لم تخلق الافلاك ولا الاملاك ومن كان بهذه المثابة لا شك انه رحمة للعالمين وان العالم باسره تشرف به لكن منهم من بقي بشرفه بالانقياد والايمان ومنهم من رده بالكفر والطغيان قال عليه الصلاة والسلام (**كل مولود يولد على الفطرة**) الحديث وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم كما قال عليه الصلاة والسلام (**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**).

(**ومن جواهر السيد أحمد عابدين**) قوله في كتابه المذكور شرح مولد ابن حجر عند قول المصنف «كمل به صلى الله عليه وسلم سعود الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة لا سيما الكروبيين والمقربين» (**تنبيه**) يفهم صريح كلام المؤلف رحمه الله تعالى ان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد الخلق على الاطلاق وافضلهم على وجه العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك في الدنيا والآخرة في سائر خلال الخير ونعوت الكمال كما اجمع على ذلك اهل السنة ثم بعده في الفضل

---

(١) اسماعيل حقي الجلوتي توفي سنة ١١٣٧ هـ. [١٧٢٥ م.] في بروصه

الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الملائكة عليهم السلام على ما حققه اهل السنة بقولهم خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم وخواص الملائكة افضل من عوام البشر وعوام البشر وهم الاتقاياء افضل من عوام الملائكة كما هو مقرر في محله.

(ومن جواهر السيد أحمد عابدين) قوله في شرحه المذكور عند قول ابن حجر «وجمع فيه صلى الله عليه وسلم سائر الكمالات الباطنة والظاهرة * وجعله امام الكل المفضل عليهم والممد لهم في الدنيا والآخرة» فهو صلى الله عليه وسلم الكامل العبودية لله تعالى الكامل الاوصاف بتكميل الله تعالى له وهو صلى الله عليه وسلم متصف بكل كمال متحل بجميع الفضائل ومحاسن الخلال من علوم واعمال * واخلاق واحوال * وهو صلى الله عليه وسلم معدن الكمال * وعنصر الفضل والافضال * وهو صلى الله عليه وسلم مورد الحقائق الأزلية ومصدرها بمعنى ان ذاته الشريفة محل لورود الحقائق عليها من الحق ومحل لصدورها عنها الى الخلق وجامع جوامع مفرداها ومنبرها وخطيبها وسيد ساداها وهو صلى الله عليه وسلم بيت الله المعمور بما اورده عليه فوعاه مما لا يطيقه غيره و لم يترله على احد قبله * واذا فهمت هذا علمت ان قول حجة الاسلام الغزالي[١] قدس الله سره ليس في الامكان ابدع مما كان كلام في ذروة سنام التحقيق عند اهل التدقيق فإنه لو كان لكان افضل من خير خلق الله ولا سبيل الى ذلك اذ لا يتصور مخلوق ابدع من المظهر التام العلي الاعلى الجامع للكمال الاسنى صلى الله عليه وسلم الوارث للحضرة الالهة والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فلا يستمد منها الاّ بواسطته صلى الله عليه وسلم فلا يصل منها لكامل شيء الاّ وهو من بعض مدده وعلى يديه صلى الله عليه وسلم * ولله در سيدي محمد وفا[٢] حيث خاطب ذاته صلى الله عليه وسلم الاقدسيه *

---

(١) الإمام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس

(٢) ابو الوفا محمد تاج العارفين توفي سنة ٥٠١ هـ. [١١٠٨ م.] في العراق

بالمنح الانفسية * من المواهب اللدنيه * بشعر جزيل * من البحر الطويل * وهو قوله يخاطبه صلى الله عليه وسلم:

فانت رسول الله اعظم كائن * وانت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ انت قطبه * وانت منار الحق تعلو وتعدل
فؤادك بيت الله دار علومه * وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت * ففي كل حيّ منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضّل * فكل له فضل به منك يفضل
نظمت نثار الانبياء فتاجهم * لديك بانواع الكمال مكلل
فيا مدة الأمداد نقطة خطه * ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل
محال يحول القلب عنك وانني * وحقك لا اسلو ولا اتحوّل
عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تتنصل

(**ومن جواهر السيد أحمد عابدين رحمه الله تعالى**) قوله عند قول ابن حجر (فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم) (**تنبيه**) جرت العادة بانه اذا ساق الوعاظ مولده صلى الله عليه وسلم وذكروا وضع امه له قام الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة حسنة لما فيها من اظهار الفرح والسرور والتعظيم بل مستحبة لمن غلب عليه الحب والاجلال لهذا النبي الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم * وقد وجد القيام عند ذكر اسمه الشريف من عالم الامة ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره * قال الشامي والداودي قد اتفق ان منشدا انشد قصيدة ذي المحبة الصادقة حسان زمانه ابي زكريا يحيى الصرصري التي منها قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسم:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط احسن من كتب
وإن تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وكان ذلك وقت ختم درسه والقضاة والاعيان بين يديه فلما وصل المنشد الى قوله وإن تنهض الاشراف عند سماعه الى آخر البيت نهض الشيخ للحال قائما على قدميه امتثالا لما ذكره الصرصري وقام جميع من بالمجلس وحصل للناس ساعة طيبة وانس كبير بذلك ذكر ذلك ولده شيخ الاسلام ابو نصر عبد الوهاب في ترجمته من الطبقات الكبرى انتهى * قال في انسان العيون بعد ذكر ذلك ويكفي مثل ذلك في الاقتداء * اقول ولم تزل عليه المواظبة من العلماء الاعلام والمشايخ الكرام * بقصد تعظيم من للانبياء ختام * عليه وعليهم افضل الصلاة واتم السلام.

(ومن جواهر السيد أحمد عابدين رحمه الله تعالى) قوله عند قول ابن حجر (وإنه لما فصل صلى الله عليه وسلم من امه خرج منها نور اضاء ما بين المشرق والمغرب لا سيما الشام وقصورها) وتقدم انها رأت حين حملت به صلى الله عليه وسلم انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من ارض الشام وتقدم انه لا مانع من وقوعه في الوقتين زيادة في البشارة بظهوره وظهور دينه * اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني عبد الله وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك اني دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت وكذلك امهات النبيين يرين اي يرين الذي رأت امه صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبياء والمراد يرين مطلق النور لا الذي تضئ منه قصور الشام * ثم ذكر ما رأته امه بقوله وإن ام رسول الله صلى عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم * واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن ام سلمة عن آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم قالت لقد رأيت اي رؤية عين بصرية يقظة ليلة وضعته صلى الله عليه وسلم نورا اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها * وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال رأت أمي حين وضعتني انه سطع منها نور اضاءت منه قصور بصرى * وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما

بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رأيت اعناق الابل ببصرى * وفي رواية اضاء له ما بين السماء والارض * وقوله قصور الشام ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في بعض الروايات لكون النور كان لها اتم ومن ثم قالتي حتى رأيت اعناق الابل ببصرى او رأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها وبصرى بلدة معروفة بطريق الشام من اعمال دمشق والحاصل ان رؤية النور تكررت فما كان منها قبل الوضع فمناما وما كان حين الوضع فيقظة والله سبحانه اعلم * وفي المواهب عن اللطائف للحافظ عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي خروج هذا النور اي الحسي المدرك بالبصر عند وضعه صلى الله عليه وسلم اشارة الى ما يجئ به من النور اي الاحكام والمعارف التي اهتدى بها اهل الارض وزال بها ظلمة الشرك كما قال تعالى (**قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ** * المائدة: ١٥) اي محمد صلى الله عليه وسلم.

(**ومن جواهر السيد أحمد عابدين رحمه الله تعالى**) قوله عند قول ابن حجر (فلذلك سماه محمدا) جاء في فضل التسمية بهذا الاسم الشريف احاديث كثيرة واخبار شهيرة منها انه صلى الله عليه وسلم قال (**قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار**) اي باسمك المشهور احمد ومحمد * ومنها (**ما من مائدة وضعت وعليها اسم محمد او أحمد الاّ تمت**) * وفي رواية (**فيها اسمي الاّ قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين**) * ومنها قال (**يوقف عبدان اسم احدهما احمد والآخر محمد بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول عز وجل ادخلا الجنة فإني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او أحمد**) * ولكن قال بعضهم لم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع * قال بعض الحفاظ واصحها اي اقربها للصحة (**من ولد له مولود فسماه محمدا حبا بي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة**) كما في سيرة الحلبي انسان العيون * قال سيدي العم في حاشية الدر المختار رواه ابن عساكر

عن ابي امامة رفعه قال السيوطي هذا امثل حديث ورد في هذا الباب واسناده حسن انتهى * قال في الشفاء وروي عن سريج بن يونس انه قال (**ان لله تعالى ملائكة سياحين عبادتهم المحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اكراما لهذا الاسم**) انتهى * وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام انتهى * قال الشهاب وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال (**اذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف ألا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة بكرامتي**) * وفي رواية (**يقول الله له عبدي الم تستحي مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحي ان اعذبك واسمك اسم حبيبِي اذهبوا به الى الجنة**) والى هذا اشار صاحب البردة بقوله رحمه الله تعالى:

فإنّ لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو اولى الخلق بالذمم

وروى ابن القاسم[١] في سماعه وابن وهب[٢] في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الاّ نما اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه ورزقوا ورزق جيرانهم اي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم * وفي نسخة الاّ وقد وقوا من الوقاية اي حفظهم الله تعالى من كل سوء * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا وذكر السيوطي سنده (**ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة**) اي واكثر ويميز بينهم بلقب * وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلي الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل * وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ما اجتمع قوم في**

(١) أحمد ابن القاسم الشافعي الازهري توفي سنة ٩٩٤ هـ. [١٥٨٦ م.]
(٢) عبد الله بن وهب المالكي توفي سنة ١٩٧ هـ. [٨١٣ م.]

مشورة ومعهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الاّ لم يبارك لهم) رواه جماعة منهم ابن عتاب * وفي روح البيان من كان له ذو بطن فأجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما * ومن كان لا يعيش له ولد فجعل الله عليه ان يسمي الولد المرزوق محمدا عاش * ومن خصائصه البركة في الطعام الذي عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغي ان يعظم هذا الاسم وصاحبه انتهى هذا وفي حاشية سيدي العم رحمه الله تعالى يعني حاشية ابن عابدين على الدر المختار * روى مسلم وابوداود والترمذي وغيرهم عن ابن عمر مرفوعا (**احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن)** * قال المناوي وعبد الله افضل مطلقا حتى من عبد الرحمن وافضلها بعدهما محمد ثم احمد ثم ابراهيم انتهى * وقال ابن عابدين ايضا في موضع آخر من حاشيته المذكورة ويلحق بهذين الاسمين اي عبد الله وعبد الرحمن ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وتفضيل التسمية بهما محمول على من اراد التسمي بالعبودية لانهم كانوا يسمون عبد شمس وعبد الدار فلا ينافي ان اسم محمد واحمد أحبّ الى الله من جميع الأسماء فإنه تعالى لم يختر لنبيه صلى الله عليه وسلم الاّ ما هو احب اليه هذا هو الصواب ولا يجوز حمله على الاطلاق انتهى * وفي الدر المختار ومن كان اسمه محمدا لا بأس ان يكنى ابا القاسم لان قوله عليه الصلاة والسلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قد نسخ لان عليا رضي الله تعالى عنه كنى ابنه محمد بن الحنفية ابا القاسم انتهى وتمام الكلام في بحث التسمية في حاشية العم الامام ابن عابدين في فصل البيع من كتاب الحظر والاباحة.

(ومن جواهر السيد أحمد عابدين رحمه الله تعالى) قوله عند قول ابن حجر (والاشهر انه ولد في ربيع الاول) وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي[١] الاتفاق عليه فقال في الصفوة اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل انتهى * قال ابن حجر في النعمة الكبرى وهو

(١) عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي توفي سنة ٥٩٧ هـ. [١٢٠١ م.]

مولده الكبير ومراد ابن الجوزي بنقل الاتفاق اتفاق الاكثر انتهى والاّ فلقد قيل في صفر وقيل في ربيع الآخر حكاهما مغلطاي وغيره وقيل في رجب ولا يصح هذا القول وقيل في شهر رمضان حكاه اليعمري ومغلطاي وروي هذا القول عن ابن عمر رضي الله عنهما باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به ايام التشريق واغرب من قال ولد في يوم عاشوراء فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة اقوال * وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر ولد فقيل إنه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه معين لكن اختلفوا في تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا منه فيوم ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي وقيل لثمان خلت منه وقيل لعشر مضين منه حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه وقيل لاثني عشر وقيل لسبع عشر وقيل لثمان عشر وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والاشهر منها انه في ثاني عشره وهو قول محمد بن اسحاق[١] وغيره قال ابن كثير وهو المشهور عن الجمهور وعليه اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع اي اجماع الاكثر كما تقدم او الاجماع الفعلي لان السلف والخلف مطبقون على عمل المولد في اليوم المذكور وليلته وعلى تسميته بيوم المولد في سائر الامصار حتى في حرم مكة التي هي محل مولد المختار صلى الله عليه وسلم * وقال كثيرون ائمة حفاظ متقدمون وغيرهم انه يوم ثامنه قال قطب الدين القسطلاني وهو اختيار اكثر من عرفته بهذا الشأن واختاره الحافظ الحميدي وشيخه الحافظ ابن حزم وحكى القضاعي في عيون المعارف اجماع اهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد ابن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير انتهى لكن الاول هو المشهور عند الجمهور وهو الصحيح الذ عليه السلف ويقوله

(١) محمد بن اسحاق النيشابوري توفي ٣١١ هـ. [٩٢٣ م.]

من يعتمد عليه من الخلف فكان عليه المعول * ثم ان حكمة كون المولد الشريف في شهر ربيع على الصحيح و لم يكن في الاشهر الحرم مع انها افضل من غيرها ولا في رمضان مع انه سيد الشهور رفع ما يتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فخص بزمان غير شريف ليحصل له الشرف على الشريف وهذا هو حكمة كونه لم يولد ليلة الجمعة ولا يومها وكونه دفن بالمدينة دون مكة كما في النعمة الكبرى والمواهب وغيرهما * وفي المواهب لو ولد صلى الله عليه وسلم في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها لتظهر عنايته به وكرامته عليه كما انه لو دفن بمكة لكان قصده يقع تابعا لقصدها او لقصد الحج فافرد بمكان مخصوص ليكون قصد زيارته مستقلا وليتمايز الناس في شد الرحل اليه بخصوصه صلى الله عليه وسلم كما تقدم * والحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين هي انه خلقت فيه الاشجار ومنها ارزاق العباد واقواتهم فوجوده عليه الصلاة والسلام فيه لذلك انتهى * ونقله الشامي وكان عند طلوع الغفر من منازل القمر على ما قيل في فصل الربيع في شباط او آذار او نيسان على اقوال حكاها الشامي واشار الى ذلك بعضهم فقال:

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق عذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

قال الاستاذ سيدي مصطفى الكبري[١] رضي الله عنه الربع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران وربيع الازمنة ربيعان الاول الذي يأتي فيه النوار والكمأة والثاني الّذي يأتي فيه الثمار انتهى وقد اشار رحمه الله تعالى الى الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الى ما في شرعه من شبه زمن الربيع فان الربيع اعدل الفصول لان ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط وقمره معتدل

---

(١) قطب الدين مصطفى البكري توفي سنة ١١٦٢ هـ. [١٧٤٩ م.] في الشام

في اول درجة من الليالي البيض فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اعدل الناس خلقا وخلقا وكانت شريعته اعدل الشرائع ولان في ظهوره فيه اشارة ظاهرة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تفاؤلا حسنا ببشارته لامته عليه الصلاة والسلام فالربيع فيه تنشق الارض عما في بطنها من نعم الله تعالى * ومولده صلى الله عليه وسلم في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدارين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم لاجله صلى الله عليه وسلم * قال الله تعالى (**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** * الانفال: ٣٣) فوقعت البركات وإدرار الارزاق ومن اعظمها منته تعالى على عباده بهدايته عليه الصلاة والسلام لهم الى صراط الله المستقيم * وقد قال ابوعبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى لكل انسان من اسمه نصيب وتمامه في سيرة الشامي * وقدمنا ما في اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم من فضائله المحبوبة وشمائله المحمودة المرغوبة عند الله تعالى وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم * وإن جميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال وان الاشارة بالميم الى انه صلى الله عليه وسلم الخاتم لان مخرجها ختام المخارج * وفيها اشارة الى بعثته صلى الله عليه وسلم عند الاربعين * وينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من اسماء مربيه ففي اسم والدته آمنة الأمن وفي اسم قابلته الشفاء الشفاء وفي اسم حاضنته بركة البركة والنماء وفي مرضعته ثويبة الثواب وفي مرضعته حليمة السدية الحلم والسعد قال الحلبي في انسان العيون ولد صلى الله عليه وسلم في طلوع المشتري وهو كوكب نير سعيد فكانت ولادته عند وجود السعد الاكبر والنجم الانور في ربيع الاول ولذا انشد بعضهم:

لهذا الشهر في الاسلام فضل * ومنقبة تفوق على الشهور

ربيع في ربيع في ربيع * ونور فوق نور فوق نور

فيا له شهرا ما اشرفه واوفر حرمة لياليه كأنها اللآلئ في العقود * ويا لوجهه صلى الله عليه وسلم وجها ما اشرقه من وجه مولود * فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وجعل حسنه في العيون بديعا:

يا مولد المختار ان ربيعنا * بك راحة الارواح والاجساد

يا مولدا فاق الموالد كلها * شرفا وساد بسيد الاسياد

لا زال نورك في البرية ساطعا * يعتاد في ذا الشهر كالاعياد

في كل عام للقلوب مسرة * بسماع ما نرويه في الميلاد

فلذاك يشتاق المحب ويشتهي * شوقا اليه حضور ذا الميعاد

فينبغي لكل صادق في حبه صلى الله عليه وسلم ان يستبشر بهذا الشهر السار * ويعقد فيه محفلا يقرأ فيه ما صح في مولده صلى الله عليه وسلم من الآثار * عسى ان يدخل الجنة مع الابرار * بفضل الصلاة والتسليم على انسان عين الاخيار * وقدمنا ان الزمان تشرف به صلى الله عليه وسلم كالاماكن فانها تشرفت به ايضا حتى قالوا كما قدمناه عن روح البيان وكما في تنقيح الحامدية لسيدي العم ابن عابدين عن خلاصة الوفا للسمهودي[١] وقال عياض[٢] وقبله ابوالوليد الباجي وغيرهما وقع الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر في تحفته وغيره * بل نقل السبكي عن ابن عقيل[٣] الحنبلي انها افضل من العرش وصرح التاج الفاكهاني[٤] بتفضيلها على السموات بل قال الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله عليه الصلاة والسلام فيها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم فيها * لكن قال النووي[٥] رحمه الله

---

(١) نور الدين علي السمهودي الشافعي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في المدينة المنورة
(٢) القاضي عياض المالكي توفي سنة ٥٤٤ هـ. [١١٤٩ م.] في مراكش
(٣) ابن عقيل عبد الله توفي سنة ٧٦٩ هـ. [١٣٦٨ م.]
(٤) الفاكهاني عمر المالكي توفي سنة ٧٣٤ هـ. [١٣٣٤ م.]
(٥) يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام

تعالى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة انتهى وقال القسطلاني في المواهب * فإن قلت اذا قلنا بانه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده عليه الصلاة والسلام * قلت اجيب بان ليلة مولده عليه الصلاة والسلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف لظهور ذات المشرَّف من اجله اشرف مما شرف بسبب انه اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد افضل من ليلة القدر * الثان ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلي الله عليه وسلم فيها وما شرفت به ليلة المولد افضل مما شرفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى اي عند جمهور اهل السنة فتكون ليلة المولد افضل * الثالث ليلة القدر وقع التفضل بها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل بها على سائر الموجودات فهو صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين فعمت به النعمة جمع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار انتهى * قال الزرقاني وهو متعقب بقول الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعي لانه ان اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة افضل من ليلة القدر فهذه ادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى بينهما الفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى يوم القيامة وقد نص الشارع على افضليتها ولم يتعرض لليلة المولد ولا لامثالها بالتفضيل اصلا وكالساعة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم على ما يأتي انها افضل من ساعة الاجابة من يوم الجمعة فوجب علينا ان نقتصر على ما جاءنا عنه صلى الله عليه وسلم ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الاّ بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على انا لو سلمنا افضلية ليلة مولده صلى الله عليه وسلم لم يكن له فائدة

اذ لا فائدة في تفضيل الازمنة الاّ بفضل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون فيه عمل فليس فيه كبير فائدة الى هنا كلامه وهو وجيه * ثم اذا قلنا بما قال المصنف اي صاحب المواهب من ان الولادة نهارا فهل الافضل يوم المولد او يوم البعثة اي والاقرب كما قال شيخنا يعني الشيخ علي الشبراملسي ان يوم المولد افضل لما من الله تعالى به فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثته فالوجود اصل والبعثة طارئة عليه وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته الى هنا كلام الزرقاني[١] * وفي المواهب ايضا واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين انتهى وتعقبه الزرقاني ايضا بمثل ما تقدم * قال السيد احمد عابدين بعد ما ذكر اقول لكن نقل الداوودي عن النعمة الكبرى وهي مولد ابن حجر الكبير ان اللائق بالقواعد وتحقيق الادلة انا اذا راعينا جلالته صلى الله عليه وسلم لم يمتنع علينا ان نقول ليلة المولد من هذه الحيثية لها شرف ايّ شرف حتى على ليلة القدر وان قلنا ان التفضيل قد يكون بين الذوات لا باعتبار العمل كجلد المصحف وجلد غيره * واما من شهد ظهور نعمة ربه الكبرى من ايجاده صلى الله عليه وسلم في مثلها واحياها على هذا الشهود فلا بدع ان يحصل له فضل لا يحصى ورقي لا يستقصى انتهى ونقل الداوودي ايضا عن الشمس محمد بن الجزري[٢] ان هذه الامة لم تتخذ ليلة مولده صلى الله عليه وسلم عيدا كما اتخذت امة عيسى عليه السلام ليلة مولده عيدا لان الاعياد توقيفية و لم يشرع لنا غير هذين اليومين او لانه لما كان مولده صلى الله عليه وسلم هو ويوم وفاته متقابلان تكافأ السرور بالعزاء وهذا احسن ما ظهر لي انتهى هذا وفي شرح الشفا للشهاب عن الهدى النبوي ان ابن تيمية سئل هل ليلة الاسراء افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القائل بان ليلة

---

(١) محمد الزرقاني المالكي توفي سنة ١١٢٢ هـ.[١٧١٠ م.] في القاهرة
(٢) شمس الدين محمد ابن الجزري الشافعي توفي سنة ٨٣٣ هـ. [١٤٣٠ م.] في شيراز

الاسراء افضل ان اراد انها ونظائرها من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم فيها افضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق تلك الامور انتهى وفي حاشية سيدي العم يعني ابن عابدين على الدر ما حاصله ان ايام عشر ذي الحجة افضل من ايام عشر رمضان وليالي الثاني افضل من ليال الاول لان افضل ما في الثاني ليلة القدر وبها ازداد شرفه وازدياد شرف الاول بيوم عرفة وليلة القدر افضل من ليلة النحر وليلة النحر افضل من ليلة الجمعة وهذا خلاف ما يفهم من عبارة الجوهرة من تفضيل ليلة النحر علي ليلة القدر حيث قال انها اي ليلة النحر افضل ليالي السنة ويوم الجمعة افضل من ليلتها لان فضيلته على ليلتها بصلاة الجمعة وهي في اليوم وفي الدر لوقفة الجمعة مزية بسبعين حجة ويفغر فيها لكل فرد بلا واسطة انتهى وفي الاحياء قال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** * المائدة: ٣) وذكر في الاحياء ايضا في بحث الغسل ان يوم عرفة افضل ايام السنة * ونقل الطحطاوي[١] عن بعض الشافعية ان افضل الليالي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء والمعراج ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد انتهى وفي شرح الشفا للشهاب ان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لآدم عليه السلام فانه فيه خلق * وفيه نزل الى الارض وفيه تاب الله عليه ومات فيه انتهى ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته بسبب وجوده قال تعالى

---

(١) أحمد الطحطاوي الحنفي توفي سنة ١٢٣١ هـ. [١٨١٦ م.]

﴿وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ * الانبياء: ١٠٧) ومن ذلك عدم التكليف.

(ومن جواهر السيد أحمد عابدين رحمه الله تعالى) قوله عند قول ابن حجر (الصواب انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره) فيجب على الولي ان يعلم الصغير اذا ميز أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة كما في سيرة الحلبي انسان العيون عن بعض فقهاء الشافعية * قال ابن حجر في النعمة الكبرى وهذا اول واجب للاولاد على اصولهم انهم يعلمونه لهم اذا بلغوا سبع سنين وميزوا بل نص كلام بعضهم ان انكار ذلك كفر كانكار كونه قرشيا ولا ينحصر الامر فيهما اي في كونه ولد بمكة ودفن بالمدينة صلى الله عليه وسلم فلابد ان يذكر له من اوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرة المتواترة ما يميزه ولو بوجه فيجب ان يبين له النبوة والرسالة وانه من قريش واسم ابيه وامه وأنه بعث بكذا ودفن بكذا وهو نبي الله ورسوله الى كافة الخلق ويذكر له لونه اي صفة خلقه الشريف ليزداد معرفة ويحترز عن ضده * وقال الفاسي[١] في شرح الدلائل وهذه الاوصاف المذكورة هنا التي هي قول صاحب الدلائل النبي العربي القرشي الزمزمي المكي التهامي مما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم اذ هي من جملة مشخصاته المعينة له فمن قال انه صلى الله عليه وسلم ليس بعربي وليس بقرشي فكافر كما اذا قال ليس هو الذي كان بمكة او لم يكن بالمدينة ولا توفي بها لان هذا كله جحد له صلى الله عليه وسلم انتهى زاد في الشفا وكذا من قال اسود او مات قبل ان يلتحي * قال شارحه علي القاري وينبغي ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره به صلى الله عليه وسلم واما اذا قال ذلك عن جهل بشمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه صلى الله عليه وسلم ابيض ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان عليه السلام * وقوله مات قبل ان يلتحي فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء او

(١) محمد المهدي الفاسي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.]

تكذيبا بنبوته صلى الله عليه وسلم * وقوله او ليس بقرشي فكافر فيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته انه يكون كاذبا به جاهلا بوضعه ولا يلزم منه كونه مكذبا به صلى الله عليه وسلم * وقوله كما اذا قال ليس الذي كان بمكة او لم يكن بالمدينة يحتمل ان يكون قال ذلك جهلا وان يكون تكذيبا * والحاصل انه يكفر بهذا كله ان اراد نفي نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قول الشفا لأن وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل واحد نفي له اي لوجوده وتكذيب به اي صلى الله عليه وسلم وذكر ان الجهل ببعض صفات البارئ تعالى لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر العلماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام انتهى * وفي روح المبيان والمختار انه لا يشترط في الإسلام معرفة اسم ابي النبي عليه الصلاة والسلام واسم جده بل يكفي فيه معرفة اسمه الشريف كما في هداية المريدين للمولى اخي چلبي انتهى لكن لو قال انه عليه الصلاة والسلام لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما الصلاة والسلام قال الفاسي فكل ذلك نص العلماء على كفر قائله ومدعيه انتهى والحاصل ان الذي يطلب تعلمه وتعليمه على صفة الكمال معرفة الله تعالى وتوحيده وانه يسمع كلامهم وانه معهم حيثما كانوا وكذا معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله الى كافة الخلق الى يوم القيامة وانه انسان اوحى الله اليه بشرع ناسخ لجميع الشرائع قبله وانه عربي هاشمي وُلد في مكة وبعث فيها وهاجر الى المدينة ومات فيها ودُفن فيها وانه صلى الله عليه وسلم واجب الطاعة والمحبة وانه ام غار ثور وفاز معه الصديق بالصحبة وظهر له من المعجزات الجليلة ما لا يحصى وغزا الغزوات الشهيرة وله صلى الله عليه وسلم سرايا وبعوث كثيرة وما زال يدعو الخلق الى الحق الى ان قبضه الله تعالى في المدينة.

(ومن جواهر السيد أحمد عابدين رحمه الله تعالى) قوله عند قول ابن حجر (والاشهر ان محل مولده صلى الله عليه وسلم المكان المعروف بسوق الليل) آخر

شعب بني هاشم في الدار التي صارت لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج الظالم المشهور وهي بزقاق المدكدك وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي طالب * وفي شرح البخاري للقسطلاني من كتاب الحج قيل ان هذه الدار كانت لهاشم بن عبد مناف ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق ابيه عبد الله وكان قد استولى طالب وعقيل على الدار كلها باعتبار ما ورثوه من ابيهما ابي طالب لكونهما كانا لم يسلما او باعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها انتهى كلام القسطلاني باختصار وقال ابن الاثير قيل إنّ المصطفى صلى الله عليه وسلم وهبها له اي لعقيل فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج * وقيل ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وذلك كما قال الداوودي وغيره انه كان كل من هاجر من المؤمنين باع قريبه الكافر داره فامضى النبي صلى الله عليه وسلم تصرفات الجاهلية تأليفا لقلوب من اسلم منهم * وقال في تاريخ الخميس ادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي وُلد فيه صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء وهو الآن اي محل مولده صلى الله عليه وسلم من الدار المذكورة مسجد يصلى فيه لله تعالى * قال الداوودي وهو افضل بقعة في مكة بعد المسجد الحرام وهو المسجد المشهور الآن بالمولد عند اهل مكة يذهبون اليه في كل عام ليلة المولد ويحتفلون بذلك اعظم من احتفالهم بالاعياد ويقال له دار خديجة ومولد فاطمة واشتهر بها لشرفها رضي الله عنها والاّ فهو مولد بقية اخواتها من خديجة رضي الله عنهن انتهى ووقفته الخيزران جارية المهدي ام هارون الرشيد[١] فانها حين حجت افردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلى فيه لله تعالى * وفي النور تبعا للروض واما الدار التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت وهي عند الصفا * قال في انسان العيون

---

(١) هارون الرشيد الخليفة الخامس من خلفاء العباسيين توفي سنة ١٩٣ هـ. [٨٠٩ م.] في طوس [مشهد]

ويجوز ان تكون زبيدة جددت ذلك المسجد الذي بنته الخيزران فنسب لكل منهما وان الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة لان كلا منهما عند الصفا * وقيل انه صلى الله عليه وسلم وُلد في شعب بني هاشم * وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تلك الدار من شعب بني هاشم * ثم رأيت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام على الحمل من انه في شعب ابي طالب وهو من جملة بني هاشم وهو عند الحجون لانه يجوز ان يكون ابو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب * قال ابن حجر في النعمة الكبرى ثم لا زال الخلفاء والسلاطين يتعاهدونها بالبناء والتجديد الى الآن وكان وراءها بركتان عظيمتان يستقى منهما الحجاج ثم خربتا ومحلهما ظاهر الى الآن * ومن الغريب ان مولده صلى الله عليه وسلم بردم بني جمح سمي به لما ردم فيه من قتلاهم لما قاتلوا بني محارب بن فهر اي وهو لبني قذار وليس هو الردم المسمي بالمدعي الآن لان هذا انما كان في خلافة عمر رضي الله عنه انتهى

ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الله البسنوي الرومي

شارح الفصوص المتوفى سنة ١٠٥٤ وقد ترجمه المحبي في خلاصة الاثر واثنى عليه كثيرا وذكره صاحب كشف الظنون في شراح الفصوص واثنى على شرحه وذكر كتابه الآتي وقال انه تأليف عبدي افندي شارح الفصوص

(**ومن جواهره رضي الله عنه**) كتابه مطالع النور السنيّ المنبيء عن طهارة النسب العربيّ وهو من اجل الكتب المؤلفة في شؤون النبي صلى الله عليه وسلم وادلها علي جلالة مؤلفه ومعرفته بعلو قدره عليه الصلاة والسلام وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه:

(**أما بعد**) فاعلم ان روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان مظهرا للجمع الاحدي الذاتي * والرتق العمآتي الاسمائي والصفاتي * واراد الحق تعالى

اظهار اسراره الغيبية المكنونة * وانوار صفاته وتجلياته المستجنة المخزونة * في غيب الهوية به صلى الله عليه وسلم قدمه على سائر التعينات العلمية * والحقائق الغيبية * وجعله اصلا لجميع الحقائق الاليهة الاسمائية * والحقائق المظهرية الامكانية * فلما شاء الحق ان يظهر به جميع ما تنطوي عليه الحضرة الكلية الالهية * من الكمالات الالهية الانسانية * والاسرار الغيبية العلمية * ويفتح به ابواب حضرات الجودية * وخزائن الاعطاآت الغيبية الشهودية * واراد ان يظهر صورته الروحية الغيبية * في الصورة الحسية العنصرية البشرية * قدر له الآباء والامهات * بحسب الازمان والاوقات * وجعلهم الوسائط والروابط لوجوده البشري الكلي واصطفى اباه عبد الله وامه آمنة للابوة والامومة في آخر المراتب الاستقرارية والاستعدادية له صلى الله عليه وسلم باختصاصه بهما واختصاصهما به من جهة طهارتهما ومناسبتهما بحسب تعلق علمه وارادته وحسب استعدادهما الذاتي فان حصول الزوجية بين الزوجين وخلق الانسان بينهما من نطفة وحمل الانثى من ذكر ووضعها حملها الانسان لا يكون الاّ باذن الله وارادته كما قال تعالى (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ اَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثَى وَلاَ تَضَعُ اِلاَّ بِعِلْمِهِ** * فاطر: ١٠) ولا سيما خلق نبيه الذي جعله سببا لمعرفته وشهوده بين ابويه لا يكون الاّ قصدا خاصا له تعالى فلو كانت المناسبة في زوجين آخرين في الامكان اكثر واوفق لما اراد الحق من ذلك النور الابهر * والضياء الاسنى الاظهر * لقدرهما في الازل ان يكونا ابوين له صلى الله عليه وسلم وخلقه بينهما من مائهما لانه لا تحجير على الله ولان الله تعالى انما خلق العالم كله اعلاه واسفله له صلى الله عليه وسلم فما يترله في محل الاّ ما يقتضيه حكمته وتتعلق به ارادته وما يمر به عن عالم الاّ تقتضيه طهارة سره وروحه ولا سيما تعين مادته الجسمانية انما وقع على حسب طهارة ابويه ونزاهتهما * وقد زلت قدم بعض الناس قديما وحديثا في نسبة ابويه صلى الله عليه وسلم الى الشرك * ووقعوا في بئر الغواية والافك * لان الولد بضعة من الاب كما قال صلى الله عليه

وسلم في بنته فاطمة انما فاطمة بضعة مني وقد كانت الكمل من السلف واقفين عند باب الربوبية بالعبودية معرضين عن عالم الخلق والكثرة والائمة من المجتهدين * رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * انما صرفوا اوقاتهم لاحياء الحق والدين * بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يجب عليهم فما التفتوا الى ما لا يعنيهم بالجواب والرد على من انكر طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم الاّ قليل منهم * وقد وفقني الله تعالى لاثبات دين ابراهيم عليه السلام وبقائه وبقاء الامة المسلمة من ذريته الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واثبات طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم بالآيات التي انزلها الله على قلبه فشهد ببعضها على ذلك ونص ببعضها واخبر ببعضها فكتبت هذا الكتاب ورتبته على تسعة مطالع.

(المطلع الاول) في انبعاث الروح المحمدي * من الجمع الذاتي الاحدي * الى الصورة الكمالية الانسانية * والهيئة البشرية الحسية الشهادية.

(المطلع الثاني) في ثبوت اسلام ابويه بالآيات التي اخبر الله بها عن دعوة ابراهيم عند رفعه القواعد من البيت وشهد بها في حق ابراهيم.

(المطلع الثالث) في الآيات التي دلت على بقاء ملة ابراهيم في ذريته وعدم اندراسها الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(المطلع الرابع) في الاحاديث التي دلت على طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه الصلاة والسلام.

(المطلع الخامس) في احياء ابويه وايمانهما به صلى الله عليه وسلم.

(المطلع السادس) في الرد على من استدل بحديث مسلم على انهما في النار وعدم جواز الحكم به على ذلك.

(المطلع السابع) في بيان الفترة وبيان اهلها وانقسامهم الى اقسام.

(المطلع الثامن) في بيان من بقي على دين ابراهيم في الفترة.

(المطلع التاسع) في عدم التعذيب لمن مات في الفترة وسميته (بمطالع النور السني

* المنبئ عن طهارة نسب النبي العربيّ * صلى الله عليه وسلم) وبالله التوفيق.

فثبت كون ابويه صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام وهو الاسلام الذي طلبه من الله له وللامة من ذريته هذا من جهة دعوة ابراهيم فقط واما من جهة اخبار الله تعالى عنه عليه السلام بهذه الآيات وشهادته عنه في معرض اثبات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم بحكاية قول ابراهيم عليه السلام عند من توقف عن التصديق وعند من انكر وادعى انه على دين ابراهيم وسمع من آبائه دعوته بذلك الدعاء وكون شهادة الله عنه عليه السلام في هذه الاحبار بمترلة الشاهد على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك القول من الله نصا على كون ابويه من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام اي ان رسولكم الذي ارسلته فيكم من انفسكم هو الرسول الذي دعا به ابوكم ابراهيم وطلبه منا ان نبعثه فيكم بعد طلبه منا ان نجعلكم امة مسلمة وانتم سمعتم من آبائكم دعوة ابيكم ابراهيم عليه السلام في حقكم بالاسلام وانبعاث الرسول فيكم منكم ولا تنكرونه بل تنتظرون بعثته * واما من جهة بعثته صلى الله عليه وسلم وثبوت رسالته بالمعجزات الظاهرة والآيات القاهرة فثبوت رسالته يتضمن اجابة دعوة ابراهيم عليه السلام وهو يتضمن كون ابويه صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (**انا دعوة ابي ابراهيم**) بل ثبوت رسالته عين ثبوت كونه من الامة المسلمة لثبوت بعثته منهم بشهادة الله تعالى فمن آمن برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيها آمن ببعثته من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام * واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما تحقق بالاسلام والانقياد الى الله كما يقتضي انجذب قلبه من عالم الحس الى عالم الغيب فاطلعه الله على صورة محمد صلى الله عليه وسلم في اصلاب رجال في صلبه كما قال تعالى (**وَكَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ** * الانعام: ٧٥) فشاهد انه يبعث رسولا بالكتاب وانه يحيي دينه وبه يحصل المراد الالهي من ايجاد عالم الحدثان وشاهد ان تلك الصورة المحمدية انما تظهر بكمال

العبودية والاستسلام الى الله تعالى ثم طلب من الله انقياد امة من ذريته الى الله واسلامهم حتى تظهر ذريته بصورة الانقياد الذي هو سيرته عليه السلام ويظهر فيهم ايضا الانقياد الاخير الذي شاهده بالصورة المحمدية فكان غرضه من قوله (**رَبنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ** * البقرة: ١٢٨) استدامة دينه وبقاءه حتى يظهر ذلك الرسول الذي اراه الله اياه في اصلاب رجال من الامة فلهذا قال (**وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** * البقرة: ١٢٩) فقبل الله دعوة ابراهيم عليه السلام في حق نفسه ودينه وفي حق الامة المسلمة من ذريته وفي حق الرسول الذي بعثه فيهم ومنهم لانها هي مراد الحق ووافقت ارادته فلما ارسل الله الرسول بالكتاب في دين ابراهيم عليه السلام علمنا انه بعثه من الامة المسلمة من ذريته وعلمنا ببعثه من الامة المسلمة عدم خلو الزمان بين ابراهيم عليه السلام وبين تلك الامة المسلمة بل بين مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم عليه السلام عن قوم مسلمين من ذريته وغيرهم الذين اقاموا دينه وبهم قام الدين وان وقعت الغلبة للمفسدين والمشركين في بعض الازمنة فجاء صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم عليه السلام وامر بالاتباع له قال تعالى (**بَلْ مِلَّةَ اِبْرَهِيمَ حَنِيفًا** *البقرة: ١٣٤) وقال (**ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَهِيمَ حَنِيفًا** * البقرة: النحل: ١٢٣) فلما كان هذا القول نصا في الاتباع لدين ابراهيم عليه السلام كان نصا في وجود الامة المسلمة من ذريته الذين بهم قام دين ابراهيم عليه السلام واذا كان نصا في وجود الامة المسلمة كان نصا في اسلام ابويه لكونه منهما و لم يكن نص آخر يعارضه بوجود المشركين بينهم لانه لا يحكم على احد من القوم الذين بعث فيهم منهم رسولا بالشرك على التعيين الاّ بالنص الصريح وان وقعت عبادة الاصنام قبل بعث الرسول فكيف في حق ابويه صلى الله عليه وسلم وهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم فان ابراهيم عليه السلام دعا بثبوت الامة من ذريته على الاسلام وابقائه فيهم الى بعث الرسول منهم وبعث

الله فيهم الرسول بنص القرآن وما بعد الحق الاّ الضلال فكيف يحكم مسلم باشراك جميع ذريته حاشا فهذا بغي وضلال فان ابراهيم عليه السلام في هذه الآيات خص البعض من ذريته بالاسلام اشارة الى آبائه صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن بعثه من اعراق جميع ذريته وطلب ابراهيم عليه السلام من الله ان يجنبه وذريته كلهم عبادة الاصنام بقوله (**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ اْلاَصْنَامَ** * ابراهيم: ٣٥) لامكان ذلك فبعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم من حيث كونه شرعا له فاحياه فاكمله به قال الله تعالى في حقه (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** * المائدة: ٣) وابقاه الى يوم القيامة ولما ثبت بالنصوص الالهية والآيات اتباعنا واتباع نبينا لملة ابراهيم حنيفا وثبت وجود دين ابراهيم عليه اسلام والذين قاموا بالدين واقاموه ثبت اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم وتوحيدهما لكونه منهما وظهوره بينهما فان اطلاق الامة المسلمة وارادهما منها احق واقرب من اطلاقها وارادة اقربائه لان القرابة الرحمية اقرب من القرابة الطينية كما ذكرنا.

(**فصل في الآيات التي تدل على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام**) قال تعالى (**اِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** * التوبة: ٢٨) فنهي المشركين لنجاستهم المعنوية عن التقرب من المسجد الحرام اي عن الدخول فيه والوطء على ارضه * وقال تعالى (**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ اْلاَوْثَانِ** * الحج: ٣٠) فجعل الاوثان عين الرجس فنهى عن التقرب منها وقال تعالى (**اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ** * النور: ٢٦) فخص الخبيثات من النساء المشركات بالخبيثين من الرجال المشركين وخص الرجال الخبيثين بالخبيثات من النساء للمناسبة التي اقتضت المقارنة بينهما * وقال تعالى (**الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ** * النور: ٢٦) فخص الطيبات من النساء بالطيبين من الرجال وخص الطيبين من الرجال بالطيبات من النساء فاذا جعل الله المشركين عين النجس ونهى ان يقربوا المسجد الحرام وجعل الاوثان عين الرجس ونهى عن التقرب منها فكيف يقر العليم

الحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها الروح الطاهر الطيب النبوي الذي هو رحمة للوجود باصلاب المشركين وارحام المشركات التي هي عين النجاسة ويجعلها اصله صلى الله عليه وسلم في التكوين والتصوير فحاشا قدرة جناب القدس الالهي عن العجز والتحجير * وحاشا عزة ذلك النور المبين عن التلوث والتلبس بما لم يكن من عالم التقديس والتنوير * وقد خص الله الطيبات من النساء بالطيبين من الرجال وخص الطيبين من الرجال بالطيبات من النساء واذا كان هذا في الالتحام النكاحي فوقوعه في اصلاب الرجال وارحام النساء للمناسبة بينهما وبين النطف التي تتكون في الاصلاب وتستقر في الارحام اولى بذلك لان الاختصاص في الاول للمناسبة بين الشخصين وفي الثاني انما تتعين النطف ويولد بصورة سر الآباء والامهات فافهم.

(**المطلع الثالث في الآيات الدالة على ثبوت ملة ابراهيم عليه السلام وبقائها في ذريته وعدم اندراسها من زمانه الى زمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم**) قال الله تعالى في سورة البقرة بعد ذكر دعوة ابراهيم عليه السلام ببقاء ملته وبقاء الامة المسلمة من ذريته وبعث الله فيهم الرسول منهم (**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ اِبْرَاهِيمَ**) اي يردها اي لا يرغب احد عن ملته (**اِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** * البقرة: ١٣٠) اي لا يعرض عن ملة ابراهيم الاّ من جهل نفسه وجهل شرف ذاتها لكمال قابليتها لانطباع الصورة الالهية الاسمائية فيها واهالها وجهل مرتبتها عند الله فلم يعرف ان شرف نفسه وكمالها انما يحصل بالتحقق بملة ابراهيم وهو الانقياد الى الله والظهور باحكام الصفات والاخلاق الالهية الثبوتية تماما فكان الظهور بالملة التحقق بملة ابراهيم عليه السلام فان ملة ابراهيم كانت في النفس بالقوة واذا حصل الاستكمال يظهر بالفعل فمن عرف شرف نفسه وكمالها في الانقياد الذي هو ملة ابراهيم عليه السلام لا يرغب عنها وهذا القول من الله يدل على وجود ملة ابراهيم عند بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والدعوة الى الله والتحريض على الاتباع لها * وقال تعالى (**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارَى** * البقرة: ١٣٤) وهم اهل الكتاب

من اليهود والنصارى اي قالوا في الترغيب الى ملتهم اي قالتي اليهود كونوا هودا وقالتي النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب للامر قال الحق تعالى **(قل)** آمرا لمحمد صلى الله عليه وسلم **(بَلْ مِلَّةَ اِبْرَهِيمَ)** اي قل بل كونوا اهل ملة ابراهيم او بل نتبع ملة ابراهيم فامرهم بالاتباع لملة ابراهيم وذلك يستلزم وجود ملته عله السلام واحكامها حنيفا اي مائلا عن الباطل الى الحق **(وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** * البقرة: ١٣٥) تعريض بالمشركين من اهل الكتاب وغيرهم فانهم كانوا يدعون اتباعهم لملة ابراهيم عليه السلام وهم مشركون * وقال تعالى **(اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِاِبْرَهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** * آل عمران: ٦٨) وقال تعالى **(قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ اِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** * آل عمران: ٩٥) وقال تعالى **(وَمَنْ اَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ اِبْرَهِيمَ خَلِيلاً** * المائدة: ١٢٥) وقال جلّ وعلا **(قُلْ اِنَّنِي هَدَينِي رَبِّي اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ اِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** * الانعام: ١٦١) وقال تعالى **(وَاَنْ اَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا** * يونس: ١٠٥) وقال تعالى **(وَاِذْ قَالَ اِبْرَهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ** * ابراهيم: ٣٥) واخرج ابن ابي حاتم[١] عن سفيان بن عيينة[٢] انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله تعالى **(وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ)** فإن قيل كيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم * يقال لانه دعا لاهل هذا البلد ان يعبدوه اذا اسكنهم اياه فقال رب اجعل هذا البلد آمنا و لم يدع لجميع البلدان بذلك واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله * واخرج ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته فاستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا

---

(١) ابن ابي حاتم ابوبكر محمد النيشابوري توفي سنة ٣٢٠ هـ. [٩٣٢ م.]

(٢) ابومحمد سفيان بن عيينة توفي سنة ١٩٨ هـ. [٨١٤ م.] في مكة المكرمة

ورزق اهله من الثمرات وجعل اماما من ذريته يقيم الصلاة * وقال تعالى (**ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ**) يا محمد (**اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** * النحل: ١٢٣) امره الله تعالى ان يتبع ملة ابيه ابراهيم فكانت ملته شرعا من الله وليس فوق هذا في اثبات ملة ابراهيم وبقائها الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نص فان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كان في ملة ابراهيم قبل بعثته فلما بعث منها بعث بها من حيث كونها شرعا له وقال تعالى (**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ** * ابراهيم: ٤٠) اخرج ابن المنذر[١] في تفسيره بسند صحيح عن ابن جرير في قوله تعالى (**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**) قال فلن يزال من ذرية ابراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى * وقال تعالى (**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ اَبِيكُمْ اِبْرَهِيمَ هُوَ سَمَّيكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ** * الحج: ٧٨) وقال تعالى (**فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَ يَوْمٌ لاَمَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ** * الروم: ٤٣) وقال تعالى (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ** * فاطر: ١١) اي آدم وهم كانوا في صلبه ثمّ من نطفة اي من آدم عليه السلام ونطف بنيه ثمّ جعلكم ازواجا من ذكر وانثى التوالد والتناسل وامتداد النوع الانساني وما تحمل من انثى من نطفة ذكر ولا تضع حملها الاّ بعلمه واذنه * فالخالق الحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها ويجري الامور على سبلها او مسالكها الذي خلق اولا روح محمد صلى الله عليه وسلم وجعله اصلا وابا لجميع الارواح وقدر في الازل ظهور الحق والدين به وكونه مظهر كلياته وبه تحصل المعرفة الربانية والعبادة الالهية التي قصدت من بقعة الامكان وانزل القرآن الذي يتضمن الجمع بين صورة العبودية والتحقق الكلي بالعبودية المحضة على قلبه لا يخلق محمدا من نطفة مشرك ابدا ولا يجعل الزوجية بين مشرك ومشركة ليكون هو نتيجة عنهما ولا يريد ان تحمل مشركة من نطفة مشرك محمدا صلى الله

---

(١) ابن المنذر محمد الشافعي توفي سنة ٣١٨ هـ. [٩٣٠ م.]

عليه وسلم الذي هو رحمة الوجود * ومفتاح خزائن الكرم والجود * لانه يخالف حكمته ولا تحجير عليه ولا مجبر له على ذلك حاشا لانه مستخرج من حضرة الالوهية على الصورة الجمعية الاسمائية ولان وجوده صلى الله عليه وسلم قصدا خاصا لله تعالى لاظهار احكام ربوبيته * وانتشار رأفته ورحمته على بريته * بخلاف حال سائر الكمل من الاولياء والرسل فافهم * فاذا كان خلق الانسان من نطفة وجعل الزوجية بين الزوجين امرا مخصوصا بالله تعالى وكان حمل الانثى ووضعها حملها بعلمه تعالى واذنه فما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم الاّ من اطهر بقعة واصفاها * واشرف لمعة وانورها واسناها * وما جعل الزوجية بين ابويه الاّ في اشرف الاصول واكرمها وامجدها * وما قدر الجمعية بينهما وانفصال النطفة من ابيه وسقوطها في رحم امه الاّ في اعدل الاوقات واسعدها * وما رباه في رحمها التي هي اطهر الارحام الاّ باحسن التربية واطيب الاغذية التي تقتضيه طهارة ذاته ونزاهتها * وما وضعته الاّ في وقت سعيد ايضا يعلمه الحق موافقا لكماله وقدره له على مقتضى علمه * وقال تعالى (**وَاِذْ قَالَ اِبْرَهِيمُ لاَبِيهِ وَقَوْمِهِ اِنَّنِي بَرَآءٌ** * الزخرف: ٢٦) أي برئ (**مِمَّا تَعْبُدُونَ**) اي من الآلهة التي تعبدوها (**اِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَاِنَّهُ سَيَهْدِينِ** * الزخرف: ٢٧) الصراط المستقيم والطريق القويم * (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** * الزخرف: ٢٨) اي وجعل ابراهيم كملة التوحيد باقية اي اراد بقاءها في ذريته او وجعل ابراهيم كلمة قوله (**رَبنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ** * البقرة: ١٢٨) باقية اي طلب بها منا بقاء ملته في ذريته ودوامها الى مجئ الرسول منهم فاستجبت دعاءه فجعلتها باقية في ذريته متصلة ببعث الرسول فيهم منهم فاضاف الجعل الى ابراهيم لاستدعائه بقاءها في ذريته وكونه سببا لبقائها فيهم او فطلب ابراهيم منا بقاءها فجعلتها كلمة باقية دائمة في ذريته الى مجئ الرسول فيهم منهم * واخرج عبد بن حميد في تفسيره بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) قال شهادة ان لا اله الاّ الله باقية في عقب

ابراهيم عليه السلام * واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) قال شهادة ان لا اله الاّ الله * وقال عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة في قوله تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) قال شهادة ان لا اله الاّ الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده * وقال عبد الرزاق في تفسيره عن ابن معين عن قتادة في قوله تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده اخرجه ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج[١] في الآية في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يوحد الله ويعبده بقوله لا اله الاّ الله * وقال وقول آخر فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة لعلهم يرجعون اي لعل المشركين منهم في كل دور يرجعون الى الله بدعاء الموحدين من ذريته * ثم اضرب عن جعل ابراهيم كلمة التوحيد وملة الاسلام كلمة باقية في ذريته الى قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم اشارة الى ان بقاء التوحيد ودوام ملة ابراهيم عليه السلام في ذريته انما هو باعطاء الله لهؤلاء القوم من قريش وآبائهم من النعمة وطول العمر فكان بقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم بامداد الله اياهم وحفظهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين اي متعت هؤلاء وآباءهم الى ابراهيم بالمد في عمرهم وعدم انقطاع نسلهم فبقيت الكلمة الابراهيمية والملة الخليلية في ذريته الى مجئ الحق اي ظهور دعوة التوحيد ورسول طاهر بالمعجزات القاهرة * فاخبار الله لنا في القرآن انه جعل كلمة التوحيد وملة الاسلام في ذرية ابراهيم باقية لم تزل فيهم من لدن ابراهيم الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم انما هو من جهة آبائه واجداده كلهم الى ابراهيم عليه السلام * فثبت توحيد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وامه واسلامهما وتوحيد سائر آبائه الى ابراهيم عليه السلام * وذلك ان

(١) ابن جريج عبد الملك القريشي اول من الف الكتاب في الاسلام توفي سنة ١٤٩ هـ. [٧٦٦ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما

ابراهيم عليه السلام لما شاهد في اصلاب رجال في صلبه صورة محمد صلى الله عله وسلم وبعثه بالكتاب والحكمة ورأى احياءه الحق وملته وشاهد ان ظهور تلك الصورة المحمدية في الحضرة الحسية انما يكون بالاسلام والانقياد الى الله وافناء الوجود في الله وكان مغرما بظهوره طلب من الله ان يبقى الاسلام والتوحيد في ذريته نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن الى بعثة الرسول ليكون ذلك سببا لظهور الصورة المحمدية والنسخة القرآنية وبهما يظهر الحق ويكمل الدين فكان ابواه صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة الذين طلب ابراهيم في الدعاء بعث الرسول منهم بالكتاب وجعل الله كلمة التوحيد باقية في ذريته اي في جميع آباء النبي الى ابراهيم الى مجئ الرسول منهم كما شهد بقوله تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِه**) وكان ذلك من ابراهيم تدبيرا الهيا في ظهور الرسول الذي شاهده في اصلاب رجال من ذريته فطلب من الله ظهوره بالكتاب والحكمة ولا يكون ذلك الاّ ببقاء التوحيد والانقياد الى الله في ذريته في جميع آباء النبي الى بعثه صلى الله عليه وسلم لان قوله تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِه**) الى قوله (**حَتَّى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ** * الزخرف: ٢٩) يقتضي ذلك * وقال تعالى (**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ اَهْوَآءَ الَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ** * الجاثية: ١٨) وقال تعالى (**وَمَا اُمِرُوا اِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** * البينة: ٥) فاخبر الله تعالى في هذه الآيات عن بقاء ملة ابراهيم وبقاء دينه في ذريته الى بعثه صلى الله عليه وسلم منهم وامرنا ببعضها باتباع تلك الملة الحنيفية والشريعة الخليلية وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعضها ايضا باتباعه لها ودعوته بها من حيث كونها شرعا له صلى الله عليه وسلم فاذا صح بقاء ملته في ذريته الى بعثه صلى الله عليه وسلم صح توحيد ابويه واسلامهما لكونهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم بل لكونهما امة مسلمة كما قال تعالى (**اِنَّ اِبْرَهِيمَ كَانَ اُمَّةً قَانِتًا** * النحل: ١٢٠) فان نسبته اليهما اقرب من نسبته الى ذوي قرابته فافهم

التخليص * واعلم ان الملة الحنيفية والشريعة الخليلية التي هي الاسلام اتصلت الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل بعث هو فيها ومنها وامر باتباعها واحياء احكامها كما قال تعالى (**ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا**) وما وقعت الفترة بين الشريعتين اي بين شريعة ابراهيم وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث اندراس شريعة ابراهيم عليه السلام وعدم بعثته صلى الله عليه وسلم لانه بعث في دين ابراهيم وكانت الاحكام التي وضعها ابراهيم عليه السلام اصول شريعته صلى الله عليه وسلم بل كان الغرض الالهي من ملة ابراهيم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فيها بالكتاب المستوعب لجميع الشرائع الالهية والنبوات البشرية مع اختصاصه باحكام زائدة عليها * بل وقعت الفترة والفتنة في دين ابراهيم عليه السلام بجيوش الشرك من عبدة الاصنام ووقوع الغلبة منهم على الاسلام كما وقعت الفترة في دين نبينا صلى الله عليه وسلم في زمان التابعين وبعدهم بحدوث الفرق الضالة مع بقاء الاسلام والمسلمين فان الله تعالى امر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام ووجود ملته الى زمان بعثه صلى الله عليه وسلم الى الذين اقاموا الملة والدين وبهم قامت الملة كما قال صلى الله عليه وسلم في الصلاة (**من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين**) * فامتداد الملة وبقاؤها من زمان ابراهيم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقع الاّ بوجود المسلمين في الازمنة التي بينهما واقامتهم اياها فاذا ثبت وجود ملة ابراهيم في زمان بعثته عليه الصلاة والسلام ثبت وجودها من زمان ابراهيم عليه السلام الى زمان بعثته صلى الله عليه وسلم واذا ثبت وجود ملة ابراهيم ثبت اسلام ابيه عبد الله وتوحيده لان المراد من الملة الحنيفية الانقياد الى الله تعالى وتسليم الامور اليه والتحقق بالعبودية المحضة التي توجب ظهور الصورة الكلية المحمدية والمراد منها ظهوره وبعثته صلى الله عليه وسلم فاذا ظهر من صلب عبد الله بصفة العبودية ولهذا سماه الحق بالعبد وقال (**سُبْحَانَ الَّذِي اَسْرَى بِعَبْدِهِ** * الإسراء: ١) علم عبودية عبد الله وتحققه بها لان

الولد سر ابيه ولا يتصور التحقق بها الاّ بالاسلام والانقايد الى الله والتوحيد وكذلك امه فكان ابواه صلى الله عليه وسلم على ملة ابراهيم عليه السلام ودين الاسلام الذي اتصل الى ابنهما محمد عليه الصلاة والسلام (**وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً** * النساء: ١٢٢) (**وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** * الاحزاب: ٣٣).

(**المطلع الرابع في الاحاديث التي دلت على طهارة نسبه الى آدم عليه السلام**) قال النبي صلى الله عليه وسلم (**لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة**) * وقال في حديث آخر اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه**) * اي بعثت في صور اصولي وآبائي من لدن آدم عليه السلام الى عبد الله في كل قرن من خير قرون بني آدم اي بعثت في خير ذلك القرن ولهذا قيل في تفسير قوله تعالى (**اَلَّذِي يَرَيكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** * الشعراء: ٢١٩) انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد وكان خير تلك القرون قرنا بعد قرن لانه بمنزلة الاصل للشجرة والقرون بمنزلة الشجر والصور الموجودة المشهودة بمنزلة اغصان الشجرة واوراقها وازهارها واثمارها ولا يجئ المدد والفيض للشجرة واغصانها واوراقها الاّ من اصلها حتى كنت اي ما زلت في الظهور في اصلاب الآباء المعينة في القرون المقدرة الى ان كنت بغير واسطة صورة اب من الآباء بل بالصورة البشرية الكلية والصورة الجمعية الالهية المختصة بي بالرسالة الكلية العامة في القرن الذي كنت فيه فحينئذ كانت آباؤه الذين كان هو في اصلابهم وظهر بصورهم من لدن آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله في كل قرن خير ذلك القرن لكونهم مظاهر للجمعية الاسمائية وافاضه الله على الاعيان الممكنة في بقعة الامكان من تلك الجمعية وكونهم محل مادة جسمه صلى الله عليه وسلم الذي فيه تجلى الروح الكلي المحمدي بجسمه * واخرج البيهقي في دلائل النبوة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (**ما افترق الناس فرقتين الاّ جعلني الله في**

خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية) * اي ما افترق الناس من لدن آدم عليه السلام في قرن فرقتين الاّ جعلني الله في خير فرقة منهما فاخرجت في كل قرن في صورة الاب المختص بذلك القرن من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية من عبادة الاصنام وغيرها فكانت جميع آبائه الى آدم مسلمين سواء كانوا في عهد الجاهلية او في غيره * وخرجت من بين ابوي من نكاح شرعي ولم اخرج من سفاح اي زنا من لدن آدم حتى انتهيت اي في الخروج على الطهارة الاصلية الى ابي عبد الله وامي آمنة سالما من اوصاف اهل الجاهلية وشين السفاح فانا خيركم نفسا وخيركم ابا * واخرج البيهقي في سننه (**ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الاّ نكاح الاسلام)** وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها * واخرج الطبراني وابونعيم وابن عساكر (**خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء)** * واخرج ابونعيم[١] (**لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الاّ كنت في خيرهما)** * وابن مردويه[٢] قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ** * التوبة: ١٢٨) اي بفتح الفاء قال (**انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم من سفاح كلنا نكاح)** * وروى ابن سعد[٣] وابن عساكر عن محمد بن السائب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية * واخرج ابو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى**

---

(١) ابونعيم أحمد الاصفهاني الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ. [١٠٣٩ م.]
(٢) ابن مردويه أحمد الاصفهاني توفي سنة ٤١٠ هـ. [١٠١٩ م.]
(٣) ابن سعد محمد البصري توفي سنة ٢٣٠ هـ. [٨٤٥ م.]

الارحام الطاهرة في صور الآباء والامهات من لدن آدم مصفى من الكدورات الطبيعية مهذا عن الاوصاف السفلية لا تتشعب شعبتان في كل قرن الاّ كنت في خيرهما) * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (**كنت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله تعالى آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط)** * واخرج مسلم والترمذي وصححه عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)** * وقد اخرجه الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ (**ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ابراهيم اسماعيل واصطفى من مضر كنانة وقريشا ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب)** اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى * واخرج ابن سعيد[١] في طبقاته عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الاّ كنت في خيرهما)** اي كنت في كل قرن وزمان خير الفرقتين من اهل ذلك القرن والزمان * قال جلال الدين السيوطي اعلم ان الاحاديث المذكورة تصرح اكثرها لفظا وكلها معنى ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحواء مطهرون من دنس الشرك والكفر ليس

---

(١) ابن سعيد نور الدين علي المغربي توفي سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.] في تونس

فيهم كافر لانه لا يقال في حقه مختار ولا طاهر ولا مصفى بل يقال نجس قال الله تعالى (**اِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**) فوجب ان لا يكون في اجداد مشرك ما زال منقولا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة وما زال ينقل نوره من ساجد الى ساجد كما قال الله تعالى (**اَلَّذِي يَرَيكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** * الشعراء: ٢١٩) فالآية تدل على ان جميع آبائه صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ وجب القطع بان والد ابراهم ما كان من الكافرين انما كان ذلك عمه * واخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله تعالى (**وَاِذْ قَالَ اِبْرَهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ** * الانعام: ٧٤) قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما اسمه تارخ * واخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر باسانيد من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر أبا ابراهيم * واخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى (**وَاِذْ قَالَ اِبْرَهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ**) قال ليس آزر بابيه وانما هو ابراهيم بن يترخ او تارخ بن شاروخ بن ناحور بن فالخ وحينئذ كان آزر عمه والعرب تطلق لفظ الاب على العم اطلاقا شائعا كما في قوله تعالى (**اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ اِلَهَكَ وَاِلَهَ اَبَآئِكَ اِبْرَهِيمَ وَاِسْمَعِيلَ وَاِسْحَقَ** * البقرة: ١٣٣) وقال السيوطي ايضا واخرج ابو علي بن شاذان فيما اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالتي صفية منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبتت النخلة او الشجرة في الارض الكباد فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وامر بلالا فنادى في الناس فقام على المنبر فقال (**ايها الناس من انا**) قالوا انت رسول الله قال (**انسبوني**) قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال (**فما بال اقوام يترلون اصلي فو الله اني لافضلهم اصلا وخيرهم موضعا**) * واخرج الحاكم[١] عن ربيعة بن الحارث قال بلغ النبي صلى الله

---

(١) الحاكم محمد توفي سنة ٤٠٥ هـ. [١٠١٤ م.] في نيشابور

عليه وسلم ان قوما نالوا منه فقالوا انما مثل محمد كمثل نخلة انبتت في كناس فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (**ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا**) ثم قال (**انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا**) * واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت حقيقته اصل جميع الحقائق الالهية والكونية واصل جميع الارواح كان هو روح آدم المنفوخ فيه ولب لبه فلما اراد الله ان يفتح به خزائن الكرم والجود ويظهر به اعطيات الاسماء من حضرات الجمع والشهود نفخه في آدم في لب الروح المنفوخ فيه فما ظهر في صورة لبّ آبائه من آدم الى ابيه عبد الله في كل قرن وزمان الاّ كان هو خير اهل ذلك القرن والزمان وذلك لوجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم اصل جميع الصور الكونية والصور البشرية الانسانية وروحها لانه الروح المفاض من حضرة الفردية والوترية ولا يتعين فيها غيره فلا يماثله روح ولا صورة لانه اول تعين من التعينات العلمية والعينية واصل جميع الصور العلوية والسفلية فلا تماثله الصور التي تفرعت منه وكان هو روحها ولبها ففي اي صورة من صور آبائه من لدن آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله ظهر وتعين كان هو خير جميع الصور في ذلك القرن لانه روح الكل ومنه الافاضة والامداد الى جميع تلك الصور * والثاني لما كان المراد الالهي من ايجاد عالم الامكان الذي توقف حصوله على الصورة المحمدية الحسية الشهادية كانت الصورة المحمدية في كل واحد من آبائه في جميع القرون من لدن آدم الى ابيه عبد الله اكمل جميع الصور واجمعها وخيرها في كل قرن من القرون التي ظهرت صورته فيها في صور آبائه لان الصورة الالهية انما ظهرت وتجلت في صورته بحسب قابليتها واستعدادها والمعرفة الربانية انما تحققت وحصلت في كل قرن بتلك الصورة لكونها انور جميع الصور واجمعها واكملها وفي كل صورة وجهة توجد روحه صلى الله عليه وسلم وتعين فيها كانت تلك الصورة سيدة الصور كلها وحينئذ كانت صور آبائه صلى الله عليه وسلم من لدن آدم كالمنازل والمراحل

لروحه صلى الله عليه وسلم الى عالم الظهور ومن حضرة الجمع والعماء لكمال الجلاء والاستجلاء الى ان وصل الى منزل حضرة العبودية المحضة التي تقتضي فناء العبد فيها بالذات والصفات وتحققه بالفقر الكلي الذاتي الذي كان لعينه الثابتة في العلم وفي حال العدم الذي يقتضي تعينه الكلي في الحضرة العلمية اولا وهو وصوله الى ابيه عبد الله فلهذا ظهرت صورته الحسية المحمدية من ابيه عبد الله على الصورة الكلية الكمالية التي ارادها الحق لاجل الجلاء والاستجلاء الكلي لتحققه بالعبودية المحضة لله تعالى وظهور الصورة المحمدية منه على الطهارة الاصلية الذاتية لطهارة المحل الانور الاصفى من الصفات الكونية والاوصاف الخلقية فلتفرد عبد الله بالعبودية المحضة كانت هذه الصورة المحمدية الحسية كرتبة الفردية التي تعين فيها ومنها روح نبينا صلى الله عليه وسلم اولا لان الصورة المحمدية لا تتعين ولا تظهر الاّ من الفردية فكان تقلبه في الساجدين من آبائه ونقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة عين تحصيل القوة والاستعداد فيه للوصول الى رتبة العبودية المحضة التي يقتضي حصوله فيها ظهوره بالصورة الكلية المحمدية ولنفخ الصورة الالهية الجمعية الآحادية فيه فلهذا طلب ابراهيم من الله اسلامه والانقياد الى الله وطلب بقاء الاسلام والانقياد في ذريته حتى يحصل الاستعداد منهم والانقياد الى الله والتوجه الكلي والفقر الذاتي لظهور الرسول الذي شاهده في غيوب اصلاب الرجال من ذريته ويظهر به الامر الالهي ويحصل الظهور الكلي الذي اراده به كما قال ابراهيم (**وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** * البقرة: ١٢٩) ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (**أنا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي**) فاشار عليه الصلاة والسلام الى ان ظهوره بالصورة الكلية المحمدية وبعثه بالرسالة الكلية العامة انما هو من دعوة ابيه ابراهيم عليه السلام ونفسه الذي جرى في حقه ببعثه من رتبة العبودية الكلية التي يقتضيها الانقياد الى الله في آبائه ولا سيما

في ابويه اللذين هما آخر المراتب الاستقرارية والاستعدادية له اذ لا يظهر الولد الاّ بصورة ابويه وهذا في الاخلاق فكيف في الصورة الجسمانية التي لا تتعين في الولد الاّ بحسب والديه ولهذا لما كانت الطهارة في ابويه صلى الله عليه وسلم في النهاية وبلغت فيه الصفوة الغاية من حيث تعينه في التفرد في ابويه في خيره الذي لا يقبل التجزؤ لم يكن لهما ولد يشاركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لاستحالة التعدد والتكثر في تلك الرتبة الفردية فلما ظهر في رتبة الفردية فردا وانتقل منهما انتقلت الفردية فيه ايضا وظهر هو بصورته فلم يبق لهما وجود وبقاء في الحس بعد انفصاله منهما ولهذا مات عنه ابواه فاما ابوه فمات وهو حمل قيل وهو حمل شهرين وقيل سبعة اشهر وقيل مات وهو في المهد فقيل انه مات في طيبة المنورة وهو آت من تجارة الشام عند اخوال ابيه عبد المطلب بني النجار * وذكر الامام الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه الدرة السنية في مولد خير البرية كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله نحو ثمانية عشر عاما ثم ذهب الى المدينة ليشتري منها التمر فمات بها عند اخواله بني عدي بن النجار والنبي عليه الصلاة والسلام حمل على الصحيح * وقيل مات وهو ابن اثنتين وعشرين سنة * وقيل كان لعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة * وقيل كان عبد الله يوم تزوج آمنة ابن ثلاثين سنة وقيل سبع عشرة سنة * واما امه صلى الله عليه وسلم فماتت وهي بنت ثمانية عشر عاما وكانت قد قدمت به طيبة تزور به اخوال ابيه فاقامت به عندهم شهرا ومعها مملوكته ام ايمن * واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما رأى دار النابغة قال بهذه نزلت بي امي وأحسنت العوم في بئر بني النجار وكان قوم من اليهود يختلفون عليّ ينتظرون اليّ قالتي ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت امه به ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي اخرى في دار التابعة بمكة فماتت امه وهو ابن ست سنين وقيل لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمسا وقيل سبعا وقيل تسعا وقيل

اثني عشر ماتت امه * وتقدم ابوه في ذلك على امه لتقدم انفصاله منه على انفصاله منها وعدم بقاء وجوده بعد انفصاله منه لانه كان ظاهرا في صورة ابيه بل في صور آبائه كلهم ولهذا قال (**لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة**) وتأخرت امه عنه في ذلك اما قبل ولادته فظاهر واما بعد ولادته فليتغذى بلبن امه من ابيه ويتربى في حجرها فتقر عينها لمشاهدتها انتشاءه في حجرها فلما كان ابوه عبد الله بعبوديته التي تقتضي استدامة توجهه الى حضرة الالوهية مظهر الفردية ودوعاء المفرد المتعين فيه الذي لا يتعين فيه غيره واقتضت الفردية في التحقق على الصورة البشرية الكلية الكمالية الانتقال من عبد الله الى رحم امه انتقلت مع الفرد المتعين فيها الى رحمها لتكمل الصورة البشرية المحمدية فيها وتتحقق الفردية في الصورة التي لم تتحقق بها في ابيه صلى الله عليه وسلم وتعين فيها الفرد الذي كان كامنا فيها في ابيه عبد الله فلما اقتضت الحكمة الالهية البالغة والارادة الذاتية الرائقة تحقق الفردية في الصورة البشرية المحمدية وتعين الفرد المعين فيها في الصورة الكلية الكمالية وتكاملت نشأته صلى الله عليه وسلم في رحم امه ولد منها وظهر في الصورة الحسية الشهادية فلما انفصل منها بالفردية التي كانت كالروح لابويه صلى الله عليه وسلم وتحقق هو فيها بقيت صورتها بلا روح لان الفردية لا تتعين في الشخصين ولا تقتضي غير الشخص الواحد فلهذا تفرد صلى الله عليه وسلم فيها فاقتضى الامر موت ابويه وعدم انتاجهما ولدا آخر غيره لان الحكم الالهي والامر الرباني انما يفاض من حضرة الفردية والفرد المتعين فيها فلو كان ابواه في الحياة لزم اكرامهما ومراعاة حقوقهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (**لو ادركت والدي او احدهما وانا في صلاة العشاء قد قرأت فها بفاتحة الكتاب ينادي يا محمد لاجبته لبيك**) ذكره البيهقي في شعب الايمان * وقال جعفر الصادق[١] رضي الله عنه انما يتم صلى الله عليه وسلم لئلا يكون لمخلوق في عنقه حق * وهذه الحضرة العلية لها رتبة

---

(١) الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر توفي سنة ١٤٨ هـــ. [٧٦٥ م.] في المدينة المنورة

السيادة والافاضة لا التوجه الى الغير سوى حضرة الالوهية والتذلل والعبادة لها فلهذا ما كانت لاحد عليه العزة * وفيه امر آخر وهو ان اليتم كما لا يقتضي غير الفرد الواحد في مرتبته الفردية التي لا يتعين فيها غير الواحد الذي منه تنشأ الكثرة كذلك في الظاهر في الصورة الحسية لا يتحقق الاّ بقطع النظر عن النسب الخلقية والاوصاف الكونية بل بالاعراض عن الوجوه الجزئية الاسمائية سوى وجه المسمى الذي يجمع جميع الوجوه الاسمائية ولا تتجلى الصورة الالهية الاسمائية الاّ على اليتيم الذي فني في الله بذاته وصفاته وانقطع عن تعلق الكثرة الخلقية فلم يبق له سوى نسبة العبودية الى حضرة الالوهية ونسبة الفقر الذاتي الى الله فلما اقتضى الامر الالهي ظهور الحق به صلى الله عليه وسلم وتجليه له بالصورة الجمعية الاسمائية التي تقتضي كمال العبودية وكمال الشهود تحقق صلى الله عليه وسلم باليتيمية في الظاهر فكان علما في التسمي باليتيم لان الفردية لا تتحقق في الظهر الاّ باليتيمية وهذه رتبة محمدية لا تتحقق الاّ بالانسلاخ عن الاوصاف الخلقية والتحقق بالصورة الالهية الاسمائية والى هذا اشار الحق تعالى بقوله (**وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ اِلاَّ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ** * الانعام: ١٥٢) فاقتضى امر الوجوب وامر العبودية والاختصاص بالجناب الالهي موت ابيه صلى الله عليه وسلم * واعلم ان الحق تعالى لما خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لاظهار الصورة الالهية الاسمائية والصورة الكلية الكمالية لاجل الافاضة والاستفاضة وعين في الازل على مقتضى علمه ان يكون عبد الله ابا وآمنة اما له على الصورة التي اقتضتها حضرة الالوهية واقتضاها الظهور المحمدي واقتضت الظهور منهما على الصورة الكلية الكمالية المحمدية جعلهما ابوين له فظهرا بالكمالات الكلية والمحاسن والاخلاق الفاضلة التي لم يظهر بها احد من الآباء والامهات من بني آدم اذ انتجا الصورة المحمدية التي ظهرت بجميع الكمالات الالهية الاسمائية سوى الوجوب وظهرت فيها جميع الكمالات الانسانية فلا يتوهم في طهارة نسبه وطهارتهما الاّ من بقيت عنده بقية من عرق اليهودية او شعرة من نسب

النصارى الذين ظهروا بالعداوة الكلية لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعدم الانقياد الى دين ابراهيم عليه السلام ودين محمد صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الضلال بعد الهدى.

(**المطلع الخامس في إحياء ابويه وايمانهما به تشريفا لهما**) اعلم ان كثيرا من حفاظ المحدثين وغيرهم مثل ابن شاهين[١] والحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي والسهيلي[٢] والقرطبي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير وغيرهم ذهبوا الى ان الله احيا له ابويه فآمنا به واستدلوا لذلك بحديث ضعيف اسند عن عائشة رضي الله عنها قالتي حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بعقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فترل فمكث عني طويلا ثم عاد اليّ وهو فرح متبسم فقلت له في ذلك فقال (**ذهبت لقبر امي فسالتي الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله**) وهذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع ولكن الصواب ضعفه لا وضعه وسبب الاختلاف فيه هو الاختلاف في احياء الله اياهما وايماهما به وكيفما كان لا نحتاج في الاستدلال على اسلامهما بهذا الحديث سواء كان ضعيفا او موضوعا لثبوت اسلامهما بالكتاب والاحاديث الصحيحة في حياتهما لانهما كانا على دين جدهما ابراهيم عليه السلام وقبضهما الله عليه ولا سيما بعد عبور الروح المحمدي والنور الاحمدي الذي هو الاكسير الاعظم والحجر المكرم فيهما وانتشار الجسم المحمدي الختمي منهما الذي منه ظهرت جميع الاحكام الاسلامية والاوصاف الكمالية المحمدية فثبوت احيائهما واماتتهما بعد الاحياء يوجب تشريفهما بالايمان به حسا فقط فلا حاجة في اثبات اسلامهما الى الاحتجاج بذلك الحديث فسقط الاعتراض بانه موضوع بل يسقط الاستدلال على ايمانهما به لمن استدل به على ايمانهما بعد الاحياء فانهما كانا مطرح الروح المحمدي ومطلع

---

(١) ابن شاهين ابوحفص عمر توفي سنة ٣٨٥ هـ. [٩٩٥ م.]
(٢) عبد الرحمن السهيلي الاندلسي توفي سنة ٥٨١ هـ. [١١٨٥ م.]

النور الصمدي الذي اشرق على المظاهر الكونية والاعيان الوجودية كلها.

(**المطلع السادس في الرد على من استدل بحديث مسلم على انهما في النار وعدم جواز الحكم به على ذلك**) روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال (**في النار**) فلما قام دعاه قال (**ان ابي واباك في النار**) * روى مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم استأذن في الاستغفار لأمه فلم يؤذن له * اعلم ان لفظة قوله (**ان ابي واباك في النار**) لم يتفق على ذكرها الرواة وانما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان ابي واباك في النار ولكن قال (**اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار**) وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم بامر البتة * واخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعدي عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان اعرابيا قال يا رسول الله اين ابي قال (**في النار**) قال فاين ابوك قال (**حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار**) وهذا اسناده على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال فاسلم الاعرابي بعده فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الاّ بشرته بالنار فهذه الزيادة اوضحت بلا شك ان هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم وان الاعرابي بعد اسلامه رأى ذلك امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الاّ امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشيء البتة فعلم ان اللفظ الاول من تصرف الراوي وغيره اثبت منه كذا ذكره السيوطي * وقال ايضا لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ كان معارضا بما تقدم من الادلة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة اخرى ارجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول وبهذا الجواب الآخر يجاب عن حديث عدم الاذن في الاستغفار لامه على انه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة بدليل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا عن الصلاة

على من عليه دين وهو مسلم فلعلها كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع من الاستغفار لها بسببها * والجواب عن الآخر ان العرب تقول للعم ابا وللعمة اُمًّا كما قال صلى الله عليه وسلم في عمه العباس (**هذا بقية آبائي**) وقال فيه ايضا (**ردوا عليّ ابي**) الحديث واطلاق ذلك على ابي طالب كان شائعا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم آلهتنا فكان نسبية ابي طالب ابا للنبي صلى الله عليه وسلم شائعا عندهم لكونه عمه ولكونه رباه وكفله في صغره وكان يحوطه ويحفظه وينصره فيجوز ان يكون المراد من الاب في قول السائل فاين ابوك وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس ان ابي عمه صلى الله عليه وسلم نقل هذا عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي فلا يكون هذا الحديث نصا على كون ابيه صلى الله عليه وسلم في النار وقوله في حديث الاستغفار (**فلم يؤذن له**) لا يكون نصا على عدم قبول الاستغفار منه لامه لوجهين * احدهما ان كون قبر امه في الحجون غير متفق عليه لان الحديث الآخر يعارضه لانه قيل ان امه آمنة ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي بعضها في دار التابعة بمكة فلا اتفاق في كون قبرها بالحجون * وقال الازرقي في تاريخ مكة حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن هاشم بن عاصم الاسلمي قال لما خرجت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد فنزلوا بالابواء قالتي هند بنت عتبة لابي سفيان بن حرب لو بحثتم قبر آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالابواء فان اسر احد منكم افتديتم به كل انسان بارب من آرابها فذكر ذلك ابو سفيان لقريش فقالتي قريش لا تفتح علينا هذا الباب اذا ينبش ابوبكر موتانا *و الوجه الثاني ان عدم الاذن بالاستغفار لا يوجب كونهما من اهل النار لوجهين * احدهما بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه مأمور بدعوة الاحياء الى الايمان لا بدعوة الاموات الذين انتقلوا الى البرزخ قبل بعثته والاستغفار لهم وان كان يستغفر لهم من تلقاء نفسه او لانه كان يطلب الاذن بالاستغار من غير وحي الهي له به والاولى والاجدر له ان

يكون عند وحي ربه ولهذا قال تعالى (**وَمَآ اَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ اِنْ اَتَّبِعُ اِلاَّ مَا يُوحَى اِلَيَّ** * الاحقاف: ٩) او كان يطلب الاذن قبل مجئ الوقت وقبل القضاء به وذلك من الاستعجال الطبيعي ولهذا قال تعالى (**وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُقْضَى اِلَيْكَ وَحْيُهُ** * طه: ١١٤) * وقال تعالى (**خُلِقَ اْلاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَاُرِيكُمْ آيَاتِي فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ** * الانبياء: ٣٧) * والثاني بالنسبة الى من طلب الاذن بالاستغفار له لعدم مجئ الوقت المعين له عند الله فيؤخر لاختصاصه بالوقت الآخر فاذا جاء الوقت لا يؤخر فيؤذن فيجوز ان لا يؤذن في وقت ويؤذن في وقت آخر كما قالتي عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا وقال (**سالتي ربي عزّ وجلّ فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها**) ذكره الحافظ ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ فيبطل القياس بالحديث الذي رواه مسلم في عدم الاذن بالاستغفار على عدم الاذن لابراهيم بالاستغفار لابيه آزر والحكم به على ان ابويه ماتا بالشرك لعدم كونه نصا صريحا في ذلك لمعارضة حديث عائشة له وعدم دلالته على عدم الاذن مطلقا للاذن له في وقت آخر والاستغفار ايضا ما هو مخصوص بالمشرك والكافر بل هو شامل للمؤمن والكافر والطائع والعاصي والولي والنبي كما قال تعالى (**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** * محمد: ١٩) وقال (**وَاسْتَغْفِرْهُ اِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** * النصر: ٣) فلا يحكم بعد الاذن بالاستغفار بشرك من لم يقع الاذن بالاستغفار له لجواز عدم وقوع الاذن له قبل استيفاء الجزاء من المؤمن الممتحن فلا يقاس على عدم الاذن لابراهيم عليه السلام بالاستغفار لابيه آزر سواء كان آزر ابا له او عما كما وقع الاختلاف فيه بل اقول بعد هذا كله ان الحديث لا يدل على عدم طهارة امه من الشرك بل يدل على طهارتها لانه صلى الله عليه وسلم كان على بصيرة بان الله تعالى لا يغفر الشرك ولا يقبل الاستغفار منه للمشرك ولهذا نهى الله ابراهيم عن الاستغفار لابيه آزر بل ورد النهي الالهي له صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار للمشركين كما قال تعالى (**مَا**

كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنوُا اَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ * التوبة: ١١٣) فهو لا يستغفر للمشرك لانه عند الوحي الالهي لا غير فاذا صح طلبه الاذن بالاستغفار لامه عدم اشراكها وعدم انتقالها على الشرك لان طلبه الاذن بالاستغفار في حجة الوداع على ما قالتي عائشة رضي الله عنها وورد النهي له عن الاستغفار للمشركين قبل ذلك كما قال تعالى (**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى اَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ اَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ اَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ** * التوبة: ٨٤) * وقال تعالى (**سْتَغْفِرْلَهُمْ اَوْلاَتَسْتَغْفِرْلَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْلَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ** * التوبة: ٨٠) فحينئذ اذا صح طلبه الاذن ان يستغفر لها لانه صحت طهارتها عن دنس التلوث بالشرك * وقد امره الحق ان يستغفر لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات كما قال في سورة الحج (**فَاعْلَمْ اَنهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَيكُمْ** * محمد: ١٩) فهو مأمور بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات فما استغفر الاّ لمن وقع له الاذن كاستغفاره لامه فطلبه الاذن لزيارتها انما هو عند الاذن الالهي والامر الرباني لا غير وهو يدل على طهارتها لانه وقع النهي له عن القيام على قبر المشرك كما قال تعالى (**وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ اَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**) فلما طلب صلى الله عليه وسلم الاذن بالاستغفار لامه علم انها قبضت في الاسلام على الايمان لانه صلى الله عليه وسلم لا يطلب المحال ولا الامر الذي لا يرضى به ربه فمجرد طلبه الاذن بالاستغفار لها فيه كفاية في الدلالة على سعادتها سواء اذن في الاستغفار لها او لم يؤذن او استغفر لها او لم يستغفر فلا يستدل مسلم بحديث مسلم على ان ابويه صلى الله عليه وسلم من اهل النار * واما الحديث الذي اخرجه احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امي قال (**امك في النار**) قلت فاين من مضى من اهلك قال (**اما ترضى ان تكون امك مع امي**) فلا يلزم منه ان تكون ام النبي صلى الله عليه وسلم في النار وكذا الحديث الذي ورد في سؤال شخص عن ابيه قال (**ابي وابوك**

في النار) فان العرب تقول للعم ابا كما تقول للعمة أُمًّا * واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول الجداب ويتلو قوله تعالى (**قَالُوا نَعْبُدُ اِلَهَكَ وَاِلَهَ اَبَآئِكَ اِبْرَهِيمَ وَاِسْمَعِيلَ وَاِسْحَقَ** * البقرة: ١٣٣) واخرج عن ابي العالية في قوله تعالى (**وَاِلَهَ اَبَآئِكَ اِبْرَهِيمَ وَاِسْمَعِيلَ وَاِسْحَقَ**) قال يسمى العم ابا * واخرج عن محمد بن كعب القرطبي قال الخال والد والعم والد وتلا هذه الآية * واما حديث (**ليت شعري ما فعل ابواي**) فنزلت (**وَلاَ تُسْئَلُ عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيمِ** * البقرة: ١١٩) لم يخرج في شيء من كتب الاحاديث المعتمدة وما ورد في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه والثابت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب * وقال جلال الدين السيوطي ثم ان هذا السبب مردود بوجوه أخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان وذلك ان الآيات من قبل هذه ومن بعدها كلها في اليهود قوله تعالى (**يَا بَنِي اِسْرَآئِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَهُمْ يُنْصَرُونَ * وَاِذِ ابْتَلَى اِبْرَهِيمَ رَبُّهُ** * البقرة: ١٢٢-١٢٤) ولهذا اختتمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى (**يَا بَنِي اِسْرَآئِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**) الآيتين فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار مكة وقد ورد ذلك مصرحا به في الاثر واما حديث ان جبرائيل ضرب صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فان البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف وحديث انه قال لابني مليكة (**امكما في النار**) فشق عليهما فدعاهما فقال (**ان امي مع امكما**) فضعفه الدارقطني وحلف الذهبي يمينا شرعيا بانه ضعيف فالجواب عما ورد في ام النبي صلى الله عليه وسلم ان غالب ما يروى من ذلك ضعيف و لم يصح في ام النبي صلى الله عليه وسلم الاّ حديث مسلم خاصة وقد اجبت عنه * واعلم انه لا دلالة في تلك الاحاديث على وقوع الشرك من ابويه فكيف على موتهما عليه كما زعم البعض فثبت انهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم الذين دعا ابراهيم لهم بالاسلام ودعا ببعث الرسول

فيهم منهم فقبل الله دعوته فحفظ ملته الى بعثته صلى الله عليه وسلم بل الى يوم القيامة فبعث فيها الرسول فاحيا ملته وامر بالدعوة اليها من حيث كونها شرعا له فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم سر ابراهيم في قوة صلب ابيه والاصلاب التي في صلب اسماعيل الذي ظهر من صلبه كان شرعه صلى الله عليه وسلم سر شرع ابراهيم عليه السلام ولبه فلهذا ظهر فيه فما وقع الاندراس في ملة ابراهيم عليه السلام ودينه بينه وبين بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام وما وقعت الفترة من حيث ملته بل وقعت الفترة فيها من حيث حدوث الشرك والفساد من المتغلبين وما وقع الفتح له لانه صلى الله عليه وسلم كان نتيجة دينه اي كان صورة الانقياد الذي في دين ابراهيم عليه السلام فلهذا كان صلى الله عليه وسلم اشبه الناس بابراهيم عليه السلام بخلاف الشرع الذي في اولاد ابراهيم ونسله من جهة اسحاق عليه السلام في انبياء بني اسرائيل لانه ختم بعيسى عليه السلام ونسخ بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابراهيم انما دعا عند البيت لبلد البيت والذرية الذين اسكنهم فيه ما دعا لجميع ذريته في جميع البلدان كما قال تعالى (**وَاِذْ قَالَ اِبْرَهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ** * ابراهيم: ٣٥) واخرج البيهقي[١] في شعب الايمان عن وهب بن منبه ان آدم لما اهبط الى الارض استوحش فذكر الحديث بقوله في قصة بيت الله الحرام وفيه من قول الله لآدم في حق ابراهيم عليهما السلام واجعله امة قانتا بامري داعيا الى سبيلي أجتبيه وأهديه الى صراط مستقيم واستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته الحديث وهذا الامر موافق لقول مجاهد المذكور آنفا ولا شك ان ولاية البيت كانت مقرونة باجداده صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم عليه السلام الى ان نزعها منهم عمرو الخزاعي ثم عادت اليهم فعرف ان كل ما ذكر عن ذرية ابراهيم من خير فان اولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا

---

(١) أحمد البيهقي توفي سنة ٤٥٨ هـ. [١٠٦٦ م.] في نيشابور

بالاصطفاء وانتقل اليهم بنور النبوة واحدا بعد واحد فهم اولى بان يكونوا هم البعض المشار اليه في قوله (**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي** * ابراهيم: ٤٠) وقد سبق انه اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان ابن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله (**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ اْلاَصْنَامَ**) قيل فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم عليه السلام قال لانه دعا لاهل هذا البلد ان لا يعبدوها اذا سكنهم اياها فقال رب اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وذلك لتحصيل الاستعداد في ذريته الذين اسكنهم عند البيت لظهور الصورة المحمدية التي كانت في صلب اولاده ولب ذريته في القوة التي بها تحققت التجليات الذاتية التي لم تزل ولا تزال فلهذا دعا ابراهيم ببعث الرسول فيهم منهم ذاتا وحكمة دنيا وآخرة بخلاف التجليات الصفاتية التي كان اسحاق دعا لها وظهرت في انبياء بني اسرائيل وختمت بعيسى عليه السلام وذلك لاضمحلال التجليات الصفاتية وعدم ظهور حكمها عند التجليات الذاتية فلهذا أبطنت الملة الابراهيمية والشريعة الخليلية عند ظهور الصورة المحمدية فيها بالتجليات الالهية الذاتية التي كانت في قوة ابراهيم وملته وهي الانقياد الى الله والظهور باحكام الصفات والاخلاق الالهية الثبوتية * واعلم ان ظهور الصورة المحمدية والهيئة الجسمانية الحسية البشرية بين ابيه عبد الله وامه آمنة انما وقع بالوضع الالهي وترتيب الله تعالى له الاسباب من الآباء العلوية الفعلية الكلية وهي الحقائق الالهية الفعلية والارواح العلوية ومن الامهات السفلية وسائر الاسباب التي قدر الله بها ظهور تلك الصورة الكلية الكمالية المحمدية عند اجتماع جميع الاسباب واتفاقها واكمل جميع الاسباب له صلى الله عليه وسلم واتمها واجمعها طهارة ابويه اللذين كانا كالوعائين لهذا النور اليتيمي الانور الاصفى اذ كانا كالمطلعين لهذا النور الالهي الغيبي الابهر الاسنى ونزاهتهما من الصفات الانحرافية والكدورات الطبيعية المانعة له من ظهوره بتلك الصورة الكمالية الاعتدالية فكانا من اتم اسباب هذه

الصورة الكلية الكمالية المحمدية واجمعها لان الروح لا ينفخ في كل مظهر خلقي الاّ بحسب ذلك المظهر والتسوية والجسم الانساني لا يتعين في رحم المرأة في مادة العلة والمضغة التي ظهرت من النطفة الاّ بحسب الاب الذي منه انفصلت النطفة على صورة اخلاقه وصفاته وسيرته وبحسب المرأة التي سقطت النطفة في رحمها وحسب اخلاقها وصفاتها وسيرتها وكينونة كل شيء في شيء انما تكون بحسب محل ذلك الشيء من الصفاء والكدورة فلا بد لتكون الجسم المحمدي الانور من لطافة المحل الانور الاطهر وصفاته ونزاهته وتسويته وهو جهة ابويه لان جسمه صلى الله عليه وسلم ما تعين فيهما الاّ بحسبهما فان الحكيم لا يضع الاشياء الاّ في مواضعها ولا يظهر الامور الاّ بحسب محالها فلهذا قال تعالى (**فَاِذَا سَوَّيْتَهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** * ص: ٧٢) واظهر صفاتهما الاسلام والانقياد الذي دعا ابراهيم عليه السلام ببقائه في ذريته وبظهور نبينا صلى الله عليه وسلم بعثه في صورته لان الصورة المحمدية لا تظهر ولا تتعين الاّ في الانقياد الكلي الى الله واعلى مراتب الانقياد واقربها من حضرة الالوهية الانقياد الحاصل للعبد في مرتبة قرب النوافل ومرتبة قرب الفرائض بافناء صفات العبد وذاته وظهور العون الالهي والتجلي الرباني من حضرة الالوهية فيه فينقاد العبد الفاني بصفاته او ذاته بالتجليات المفاضة عليه من حضرة الالوهية وحضرة الجمع الوجودي كما اشار اليه بقوله (**اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**) والله يقول الحق وهو الهادي الى السبيل القويم.

(**المطلع السابع في بيان الفترة وبيان اهلها وانقسامهم الى اقسام**) قيل ان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي عليهما السلام * واعلم ان كينونة الفترة بين عيسى وبين نبينا عليهما السلام انما تتصور ان لو كانت رسالة عيسى عليه

السلام الى كافة الخلق كرسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي ليست كذلك فان عيسى عليه السلام ما ارسل الى العرب وذرية اسماعيل بل ارسل الى بني اسرائيل فقط كما قال تعالى (**وَرَسُولاً اِلَى بَنِي اِسْرَآئِيلَ** * آل عمران: ٤٩) فاذا اريد من الفترة على الوجه الثاني اندراس شريعة عيسى عليه السلام لا يكون العرب قبل بعثة نبينا عليه السلام من اهل الفترة لكونهم خارجين عن دعوة عيسى عليه السلام فهذا بالنسبة الى اندراس شرعه واما بالنسبة الى عقائد النصارى واجرائهم الاحكام التي شرعها عيسى عليه السلام لقومه في زمان رسالته الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فلا اندراس في شرعه ايضا فلا فترة بين عيسى وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار لعدم اندراس شريعة عيسى عليه السلام * واعلم ان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام باعتبار اندراس شريعة عيسى بالنسبة الى قوم ثبتوا على الفترة الاصلية سواء كانوا امة عيسى او غيره وشاهدوا بنور تلك الفطرة بطلان المذاهب المتفرقة التي احدثها النصارى وحرفوا دين عيسى عليه السلام و لم يبق من شرعه الذي شرعه الله له وشرعه هو لامته حكم شرعي فلم يلتفتوا الى اديانهم المنحرفة ومذاهبهم المعوجة لاندراس شرعه في نظرهم وهذا بالنسبة الى نظرهم والى دين عيسى عليه السلام الذي حرفته النصارى وغيره وبهذا الاعتبار لا يكون العرب من اهل الفترة * واما على الوجه الاول اي كون الفترة في الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فالفترة في العرب بين زمان بعثة عيسى عليه السلام وزمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم انما هي بالنسبة الى خلو العرب في تلك المدة من الدعوة الى الله والشرع الالهي في العموم وظهور الفساد في الدين او بالنسبة الى الارسال من الله لا غير لانهم قبل بعثة عيسى عليه السلام كانوا على الحال التي كانوا عليها بعد بعثته سواء كان في زمن الرسول الآخر الذي لم يرسل اليهم او في زمن خال عن الدعوة واما اذا اريد من الفترة خلو الزمان عن

الرسول والدعوة وخلوه من الشرع الالهي وظهور الفتنة والفترة في الشرع الاول فالفترة تشمل الازمنة التي غيرت فيها النصارى دين عيسى عليه السلام الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والازمنة التي بين عمرو الخزاعي وبين نبينا صلى الله عليه وسلم في العرب فان عمرا الخزاعي احدث في دين ابراهيم عليه السلام عبادة الاصنام فاظهر الفتنة فظهرت الفترة فاذا اريدت الفترة بين عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام انما تراد من جهة الزمان الذي وقع بين شرعهما لخلوه عن الشرع الالهي في العموم ومن جهة عدم الارسال في اهل الجاهلية من العرب ويكونون من اهل الفترة بعد احداث عمرو الخزاعي عبادة الاصنام وحملهم عليها لظهور الفتنة والفترة في دين ابراهيم عليه السلام واما بالنسبة الى دعوة ابراهيم ببقاء كلمة التوحيد والاسلام في ذريته وقبول الخلق دعوته وابقائه اياها كما اخبر بقوله (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** * الزخرف: ٢٨) وعدم زوال دين ابراهيم عليه السلام الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم اندراسه فلا يقال لهم اهل الفترة لبقاء دين ابراهيم عليه السلام فيهم بل يقال لهم اهل الجاهلية لغلبة الجهل على الاكثرين لا الكل فابوا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار لا يكونان من اهل الفترة بل من الملة الحنيفية والشريعة الخليلية * ثم اعلم ان اهل الفترة عند الاكثر بين عيسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كانت الفترة من اندراس الشرع الاول فتكون الفترة بعد عيسى عليه السلام وفي بني اسرائيل لا في غيرهم لاختصاص شريعة عيسى عليه السلام في بني اسرائيل فلا تقع الفترة في الامة الخارجة عن بني اسرائيل مثل ذرية اسماعيل والاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى بزوال شريعة عيسى عليه السلام ولا بارسال عيسى الى بني اسرائيل في غير شمول رسالته لهم لانه كما لم تبلغهم دعوة عيسى عليه السلام لم تبلغهم دعوة احد من انبياء بني اسرائيل ايضا قبله فتعين ان الفترة انما تقع من عدم رسالة احد من الرسل وخلو الزمان عن الرسول الداعي الى الحق وظهور الفتنة في الدين الاول وغلبة الجهل على الناس وحينئذ تشمل الفترة

الازمنة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام والازمنة التي بعد حدوث الفتنة في دين ابراهيم عليه السلام وبين بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لظهور الفتنة والفترة في دين ابراهيم عليه السلام وخلو الزمان عن المبلغ والزاجر وغلبة الجهل على الخلق لا غير * قال العالم المحقق جلال الدين السيوطي فان قلت هذا المسلك الذي قررته هل هو عام في اهل الجاهلية كلهم قلت لا بل هو خاص بمن لم تبلغه الدعوة اي دعوة نبي اصلا اما من بلغته منهم دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصروا على الكفر فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور تأخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين فآخر الانبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بين بعثته وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع و لم تبلغ الدعوة على وجهها الاّ نفرا يسيرا من اهل الكتاب متفرقين في اقطار الارض في الشام وغيرها و لم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما في التنقيب والتفتيش فان والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش من العمر الاّ قليلا انتهى كلامه * فقوله بل خاص بمن لم تبلغه الدعوة اي دعوة نبي اصلا واما من بلغته دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصر على كفره فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه صحيح بالنسبة الى اهل الجاهلية الذين ارسل اليهم رسولا وبلغتهم دعوته لا بالنسبة الى اهل الجاهلية الذين ارسل في زمانهم رسول الى بني اسرائيل كعيسى عليه السلام و لم يرسل اليهم ولكن بلغتهم دعوته فانه لم يجب عليهم الايمان به لانه ما ارسل اليهم فان الله تعالى يقول (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** * الإسراء: ١٥) اي وما كنا معذبين فريقا حتى نبعث فيهم رسولا فانه ما بعث فيهم رسول بالحجة والبينة وما بلغتهم دعوته فلو بلغتهم دعوة رسول لم يرسل اليهم لم يجب عليهم الايمان به

وما كانوا معذبين بعدم ايمانهم به لانه ما هو رسولهم وما دعاهم الى الايمان وان بلغتهم دعوته قوما ارسل اليهم فهم لا يخرجون عن حكم قوله **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** * وقوله واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور تأخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين غير موجه لان عدم بلوغهما دعوة احد ومن الانبياء السابقين لتأخرهما وبعدهما عنهم لا يوجب النقص لهما في اسلامهما وايمانهما وكونهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل الذين لا يرسل اليهم رسول الاّ منهم ولا يجب عليهم الايمان برسول آخر خارج عن ذرية اسماعيل الذي ارسل الى قوم آخرين * وقوله فان آخر الانبياء قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة وانهما كانا في زمن الجاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع و لم تبلغ الدعوة على وجهها الاّ نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب الى آخر كلامه غير موجه ايضا لان وقوع الفترة بين عيسى عليه السلام وبين بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وبعدهما عن دعوة عيسى عليه السلام لا يوجب نقصهما في رتبة الاسلام والانقياد التي قدر الله فيها ان يكونا ابوي النبي الذي جعله رحمة للعالمين بل لو بلغا زمان عيسى ودعوته لا يجب عليهما الايمان به لعدم كونه مرسلا اليهما لكونهما وعاءين لنبيّ يكون عيسى من امته وخاتما لولايته وفقد الشرائع من آل يعقوب لا يوجب فقد شرع ابراهيم عليه السلام من جهة اسماعيل عليه السلام لان ابراهيم عليه السلام دعا ببقائه بل يوجب ظهور دين ابراهيم واحيائه ببعثة خاتم النبيين من ذريته لانختام الشرائع من آل يعقوب بعيسى عليه السلام ولهذا ختم الله الشرائع في بني اسرائيل برسول روحاني ما جاء منه ولد يشير الى ختام تلك الشرائع لانه لم يبق بالقوة غير مجئ دورة الدولة المحمدية في الشريعة الحنيفية والملة الابراهيمية فان اعتبرت الفترة زمان الجاهلية الذين لم يرسل اليهم رسول فاهلها كلهم داخلون

في حكم قوله (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) فلا تعذيب قبل البعثة * قال جلال الدين السيوطي في كتاب المسالك له وقد اطبقت ائمتنا الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا قال وفي قوله (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) هذه الآية اطبقت ائمة اهل السنة على الاستدلال بها في انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل * اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) قال ان الله ليس بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله تعالى خبر وتأتيه من الله بينة انتهى وان اعتبرت الآيات التي دلت على دعوة ابراهيم عليه السلام لذريته بالاسلام وبقاء ملته في عقبه الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذريته وعدم زوال ملته والاحاديث التي دلت على طهارة نسبه الى آدم فابواه اولى بذلك واحق من الكل لظهوره منهما على الطهارة الاصلية والنزاهة الذاتية الكلية التي اقتضت كونه مظهرا للصورة الالهية والجمعية الذاتية واقتضت نزول النسخة القرآنية الجامعة لجميع الكتب الالهية والحاوية لجميع الكمالات والاخلاق الكمالية الانسانية على قلبه صلى الله عليه وسلم * قال الامام الفاضل الجلال السيوطي في المسالك عن ابي عبد الله محمد بن خلف شارح مسلم انه قال ان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه * القسم الثاني من بدل وغير واشرك ولم يؤمن وشرع لنفسه وحلل وحرم وهو الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمي الحامي وزادت طائفة من العرب على ما شرعه ان عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة وحجابا يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة * القسم الثالث من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر

لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك * فانقسم اهل الفترة الى ثلاثة اقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون * واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم * واما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل واحد من قيس وزيد انه يبعث امة وحده * واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق واحد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى * وقال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات في الباب العاشر واما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وهم اهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غيرهم علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عن فكرة وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج يكون من اجل فكره فهذا يبعث امة وحده كقس بن ساعدة وامثاله فانه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره بها وهذا هو الفكر * ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهؤلاء يحشرون اخفياء ابرياء * ومنهم من القى في نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره لخلوص تعينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى (**اَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ** * محمد: ١٤) ويتلوه شاهد منه يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنيته صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود وتنصر واتبع ملة ابراهيم او غيره من الانبياء لما اعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس واجبا

عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة * ومنهم من طالع في كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم واتى بمكارم الاخلاق فهذا ايضا يحشر في المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم * ومنهم من آمن بنبيه وادرك نور محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله اجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله * ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك القصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف ومزاجه عن قوة غيره * ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق * ومنهم من اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي تعطيه قوته * ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقي * ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقي ومنهم من عطل بعد ما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها لضعفها * ومنهم من عطل بعد ما اثبت لا عن استقصاء في النظر او تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب اهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الباب انتهى * فان قلت كيف التوفيق بين كون البعض من اهل الفترة مشركا في النار وبين عدم التعذيب في الفترة قبل مجئ الرسول * قلنا ان كون بعضهم اهل النجاة والسعادة وبعضهم مشركا من اهل الشقاوة انما هو في الفترة التي بين عيسى وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اهل السعادة منهم كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وغيرهما ممن تدين بالدين الالهي منهم فهم اعم من ان يكونوا على دين موسى او دين عيسى او دين ابراهيم اما اهل الشقاوة من اهل تلك الفترة فهم يزعمون انهم منتسبون لعيسى وشريعته وفقدت من بينهم مع وجود شرعه الذي شرعه لامته فكيف بعد اندراس شرعه فالفترة بعد عيسى في شريعته بالنسبة الى الشرع الالهي الذي نزل عليه وبالنسبة الينا لا بالنسبة الى امته المنتسبة اليه فانهم يزعمون ان شريعته ثابتة دائمة وانهم على دين الحق فمن كان منهم في تلك الفترة يعذب لانه ما هو فاقد شريعته بزعمه بل زعم انه عيسوي فصاحب هذا

الاعتبار ما اندرست بحقه شريعة عيسى حتى يكون من اهل الفترة بل هو في ذلك الوقت ما هو من اهل الفترة لادعائه الامتثال الى عيسى والآية التي دلت على عدم التعذيب في الفترة نزلت في اهل الجاهلية من العرب وذرية ابراهيم عليه السلام في الفترة التي ظهرت في دينه باحداث عمرو الخزاعي عبادة الاصنام فانهم ما انتسبوا الى شريعة عيسى بل كانوا يدعون بزعمهم انتسابهم الى ابراهيم والمراد من الرسول في قوله تعالى (**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً** * القصص: ٥٩) وفي قوله (**حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى (**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**) فحال هؤلاء المشركين ليست كحال المشركين من النصارى والمشركين من العرب بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما بعث فيهم رسول منذر يمنعهم عن ذلك والنصارى يدعون الاشراك في الشرع العيسوي ولكن بقيت في قوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) دقيقة وهي ان السلف من المفسرين وائمة الاجتهاد ذهبوا الى عدم تعذيبهم قبل مبعث الرسول ولكن الظاهر ان المراد من العذاب هنا هو العذاب الدنيوي وهو الاهلاك بسبب الاشراك كما قال تعالى (**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً**) فحينئذ تكون الآية نصا في عدم التعذيب والاهلاك في الدنيا قبل الرسول وقبل الدعوة الى الله لا في عدم التعذيب بعد الموت الاّ انهم رضي الله عنهم قاسوا على عدم التعذيب في الدنيا عدم التعذيب في الآخرة اي لما لم تبلغهم بعثة الرسول * وفي هذه الآية دقيقة اخرى وهي قد ثبت في الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يؤتى يوم القيامة بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول**) الحديث وحينئذ لا تعذيب لاهل الفترة في الدنيا بالاهلاك قبل بعث الرسول اليهم ولا تعذيب لهم ايضا في الآخرة يوم القيامة قبل بعث الرسول اليهم فبعث الله لاصحاب الفترات والاطفال والمجانين يوم القيامة

رسولا من افضلهم وتمثل لهم نار يأتي بها هذا الرسول المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الحق اليكم فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة فدخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله في عباده فحينئذ التعذيب لاهل الفترة في الدنيا بالاهلاك قبل بعث الرسول اليهم لا يوجب عدم التعذيب مطلقا في الآخرة بل يوجب عدم التعذيب قبل بعث الرسول اليهم فانه من آمن منهم فقد سعد ونجا ومن تخلف فقد شقي ودخل النار فلا يحكم على احد منهم في الدنيا بانه في النار يوم القيامة بل يحكم عليه بعدم التعذيب كما قال تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) فحينئذ تصير حال اهل الفترة في الآخرة الى دعوة الرسل اياهم يوم القيامة * واخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اول من اشفع له يوم القيامة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب**) * واورد المحب الطبري[١] في ذخائر العقبى عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الاّ بكم**) * واخرج ابو سعيد في شرف النبوة عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**سألت ربي ان لا يدخل النار احد من اهل بيتي فاعطاني ذلك**) * واخرج تمام الرازي في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي في الجاهلية**) * واخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (**وَلَسَوْفَ**

---

(١) محب الدين احمد الطبري الشافعي توفي سنة ٦٩٤ هـ. [١٢٩٥ م.]

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * الضحى: ٥) قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فاعلم هذا.

(فصل في حدوث الشرك في الفترة) اخرج البزار[١] في مسنده بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال كان الناس بعد اسماعيل عليه السلام على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشيء يريد ان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم في التلبية لبيك اللّهمّ لبيك لا شريك لك الاّ شريكا هو لك تملكه وما ملك قال فما زال حتى اخرجهم عن الاسلام الى الشرك قال السهيلي في الروض الانف كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما عن مكة قد جعلته العرب ربا فما ابتدع لهم بدعة الاّ اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وقد ذكر ابن اسحاق انه اول ما ادخل الاصنام الحرم وحملهم على عبادتها وكانت التلبية على عهد ابراهيم عليه السلام لبيك اللّهمّ لبيك لا شرك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي اذ تمثل له الشيطان في صفة شيخ يلبي معه وقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الاّ شريك هو لك فانكر ذلك عمرو وقال ما هذا فقال الشيخ تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب انتهى كلام السهيلي * قال الحافظ عماد الدين بن كثير[٢] في تاريخه كانت العرب على دين ابراهيم عليه السلام الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد آل النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوائب وغيرها وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك الاّ شريك هو لك تملكه وما ملك فهو اول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح وسائر الامم السالفة ومنهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة سنة

---

(١) البزار احمد الرملي توفي سنة ٢٩٢ هـ. [٩٠٥ م.]

(٢) اسماعيل ابن كثير توفي سنة ٧٧٤ هـ. [١٣٧٢ م.] في الشام

وكانت ولايتهم مشؤمة الى ان جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم الاّ ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان احدث لها عمرو الخزاعي من عبادة الاوثان وغيرهم وذلك لانهم رأوا ذلك دينا في نفسه لا ينبغي ان يغير انتهى كلامه * واعلم انه لا يلزم من انتزاع عمرو الخزاعي ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم واحداثه عبادة الاصنام اشراك جميع العرب وعبادتهم لها مدة ولايته لقوله صلى الله عليه وسلم (**كل العرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم القائل رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ اْلاَصْنَامَ**) فكيف بعد انتزاع ولاية البيت من خزاعة فلهذا غار قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم واستعان على حرب خزاعة بالعرب فاعانوه وانتزع ولاية البيت منهم فلو كان العرب كلهم على الاشراك الذي احدثه عمرو الخزاعي لما اعانوا على دين ابراهيم عليه السلام وازالوا المشركين من خزاعة عن البيت لكن العوام والجهلة ما رجعوا عما احدث عمرو من عبادة الاصنام فمنهم بقي الشرك في العرب الى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبقى دين ابراهيم في خواص العرب وآباء النبي صلى الله عليه وسلم كما دعا ابراهيم عليه السلام واخبر الله تعالى عن بقائه قال تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** * الزخرف: ٢٨) والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(المطلع الثامن في بيان من بقي على دين ابراهيم عليه السلام في الفترة)

قال جلال الدين السيوطي قد ثبت عن جماعة كانوا في زمن الجاهلية انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك فما المانع ان يكون ابوا النبي صلى الله عليه وسلم سلكا مسلكهم في ذلك * قال الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي[١] في التلقيح في تسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية ابو بكر الصديق رضي الله عنه وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل

(١) عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي توفي سنة ٥٩٧ هـ. [١٢٠١ م.] في بغداد

ورباب بن البزار وسعد بن كهريب الحمري وقس بن ساعدة الايادي وابوقيس بن صرمه انتهى وقد وردت الاحاديث بتحنيف زيد بن عمرو وورقة وقس وقد روى ابن اسحاق واصله في الصحيح تعليقا عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللّهمّ اني لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكن لا اعلم * قلت وهذا يؤيد ما تقدم في المسلك الاول انه لم يبق اذ ذاك من تبلغه الدعوة ويعرف حقيقتها على وجهها * واخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة عن عمرو بن عبد الله السلمي قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت انها باطل يعبدون الحجارة * واخرج البيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق الشعبي عن شيخ بن خمير بن حسب الجهني انه ترك الشرك في الجاهلية وصلى لله تعالى وعاش حتى ادرك الاسلام انتهى كلام السيوطي * اقول اثبات دين ابراهيم في زمن الجاهلية بثبوت توحيد البعض من اهل تلك الفترة وتركهم عبادة الاصنام يلزم ان لو ثبت شرك جميع الناس من ذرية ابراهيم وغيرهم بعد حدوث الشرك بعمرو الخزاعي فيهم وهذا غير ثابت بل الثابت بشهادة الله تعالى بقوله (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) بقاء الاسلام والتوحيد في ذريته الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاصل الثابت الذي شرعه الله للناس كما قال الله تعالى (**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرَهِيمَ** * الشورى: ١٣) والشرك بين العرب انما احدثه عمرو الخزاعي وحمل الناس على عبادة الاصنام وهو وضع المخلوق لا ثبات له ولا قيام لا في الحقيقة ولا في الظاهر لضعف واضعه وعدم سريانه في جميع الناس وعدم تأثيره فيمن ظهر به فهو في الزوال فليست له قوة المقاومة للدين الالهي الذي وضعه الله للناس ورسخه في قلوبهم وطلب ابراهيم من الله بقاءه في ذريته واجاب الله دعوته ولا سيما في ذرية ابراهيم من آباء النبي صلى الله عليه وسلم واصوله لان عمرا المذكور لما حكم على البيت وادخل فيه الاصنام وحمل

الناس على عبادتها فبعضهم عبدوها بالاكراه وبعضهم عبدوها تبعا لهواه وهم العوام والجهال الذين لا يخلو زمان من الازمنة من امثالهم وبعضهم ما عبدوها بل ثبتوا على دين ابراهيم فلم تسر عبادة الاصنام في العرب كلهم ولم يرد النص الاّ بوجود الشرك في تلك الفترة فقط لثبوت الاسلام ورسوخه في قلوب الناس وثبوتهم على الدين الالهي فان ذلك لا يمكن وقوعه ولو بالاكراه الذي رخصه الله للمؤمنين فانا شاهدنا اهل الاندلس عند غلبة الكفار عليهم واكراههم على الكفر وعبادة الاصنام فانهم ثبتوا بقلوبهم على دين الاسلام وما اخرجهم اكراههم ولا زجرهم عن الاسلام فلما رأت الكفار ذلك منهم خافوا على دولتهم فاخرجوهم من ديارهم الى دار الاسلام وكذلك اهل السنة والجماعة في ديار العجم بغلبة اهل الرفض عليهم ما تركوا مذهبهم ودين الاسلام الذي دانت به آباؤهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وقوع الزجر لهم على ذلك واختيارهم الملامة والذلة فكذلك الشرك في الجاهلية ما سرى في الناس كلهم لرسوخ دين ابراهيم وبقائه بل في بعضهم وهم ايضا ما ثبتوا عليه لرسوخ الاسلام الذي هو دين ابراهيم في قلوبهم وكون آبائهم عليه فيمكن لبعضهم ان يتركوا الشرك ويعبدوا الله على دين ابراهيم عليه السلام كما وقع في الخبر عن البعض لعدم انكارهم الالوهية ودين ابراهيم وكونهم على الفطرة الاصلية التي فطرهم الله عليها فوقوع الشرك في الجاهلية لا يوجب ثبوت شرك الناس كلهم في تلك المدة ولا يوجب ثبات المشرك عليه وانتقاله عليه لامكان رجوعه منه ورجحان حضرة الالوهية عليه في قلبه اذا نظر اليها كما نقل عن زيد بن عمرو بن نفيل ومن انتقل منهم على عبادة الاصنام والشرك فحاله ما هو مثل حال المشرك بعد بعثة الرسول وعدم ايمانه به لانه ما انكر الربوبية بل اشرك بزعمه في الاصنام انها عباد الله شفعاء عنده فيشفعوا له وما انكر الرسول لانه ما ارسل اليه رسول فهو صاحب عذر ولا يعذب الله احدا عند اقامته العذر قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فحال الفترة من اهل الشرك لا يقتضي ان يدخلوا النار حتى يرسل

الله اليهم يوم القيامة رسولا يدعوهم الى الله فمن يطع الرسول أمن من النار وادخل الجنة ومن لم يطع يسحب الى النار وهذا هو الحكم في اهل الفترة في عاقبة امرهم بمقتضى النص النبوي فاثبات الاسلام والتوحيد في ذرية ابراهيم عليه السلام وعدم شمول الشرك جميع ذريته من بعده الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ما دلت عليه النصوص الالهية والدلائل القطعية احسن في اسلام ابوي الرسول عليه الصلاة والسلام وتوحيدهما من اثبات فقدان الاسلام في ذرية ابراهيم في الجاهلية وعدم بقاء من بلغته الدعوة وعرف حقيقتها على وجهها والاعتذار عنهما لانهما كانا في زمن الجاهلية وقد طبق الشرك الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع و لم تبلغ الدعوة على وجهها الاّ نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في اقطار الارض في الشام وغيرها و لم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما التنقيب والتفتيش في غير ذلك وحملهما على من تحنف وتدين بدين ابراهيم في الجاهلية كزيد بن عمرو بن نفيل وغيره لثبوت الاصل الذي شرعه الله تعالى وهو الاسلام وبقائه في عقب ابراهيم بالنص وسريانه في الناس كلهم من ذريته قبل حدوث الشرك الذي هو وضع المخلوق في افراد من اهل الجاهلية لا في الكل لعدم سريانه في الكل لثبوت بقاء الاسلام في ذريته فلا يقاوم الاصل الذي هو الاسلام فلا يحكم باسلامهم على خلو الزمان من الاسلام قبل اسلامهم الاّ اريد من بيان اسلامهم بقاء الاسلام وثباته في ذرية ابراهيم عليه السلام وعدم خلو الزمان عن الاسلام قبل البعثة المحمدية فاهل الاسلام في الجاهلية بعد احداث عمرو الخزاعي الشرك وتغيره دين ابراهيم عليه السلام في العموم على نوعين الاول ثبوتهم على دين ابراهيم عليه السلام من غير تغيير ولا انحراف كثبوت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه قبل الانبعاث والثاني تدينهم وتحنفهم به بعد الاشراك فلا يلزم من كون زيد بن عمرو وورقة بن نوفل وغيرهما على دين ابراهيم وتدينهما به عدم وجود دين ابراهيم وعدم تدين احد به غيرهما بل يلزم الثبوت على دين

ابراهيم لمن كان منهم من ذرية ابراهيم عليه السلام واما من لم يكن من ذريته فيجوز الثبوت على الاصل الذي هو دين ابراهيم ويجوز التحنف والتدين وانما قلنا فاهل الاسلام في الجاهلية على نوعين لان اهل الاسلام في الجاهلية الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على اربعة انواع الاول كانوا على دين ابراهيم عليه السلام من غير تغيير ولا انحراف والثاني تدينهم بدين ابراهيم بعد تركهم عبادة الاصنام والثالث تركهم الشرك ودخولهم في دين موسى عليه السلام والرابع دخولهم في دين عيسى عليه السلام كما قيل في ورقة انه تنصر في الجاهلية وقيل في تبع انه تهود وذلك في اهل الجاهلية * واعلم ان ثبوت الاسلام والتوحيد في ذرية ابراهيم عليه السلام الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بثبوت اسلام زيد بن عمرو بن نوفل وورقة وغيرهما وكونهما على دين ابراهيم الذي دعا ابراهيم عليه السلام ببقائه في ذريته اولى من ثبوت اسلامهما وتدينهما بدين ابراهيم عليه السلام وحمل ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام عليهما وعلى كلا الوجهين لا تخلو الازمنة التي بين ابراهيم عليه السلام وبين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وممن قام به الاسلام واقامه سواء كان وجود الاسلام بالتدين والتحنف بعد الشرك او كان وجوده ببقائه من زمن ابراهيم الى زمان بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم زواله كما قال تعالى (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) * واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما طلب من الله في النداء ان يجعله مع ولده اسماعيل من المسلمين ويجعل من ذريته امة مسلمة له وطلب من الله تعالى بقاء الاسلام والتوحيد منهم وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيهم منهم قبل الله دعاءه فابقى الاسلام وكلمة التوحيد في ذريته واثبت ذريته في ملته وملته في ذريته الى بعثته صلى الله عليه وسلم كما قال جل جلاله (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) فثبوت اسلام آبائه كلهم وسعادتهم من لدن دعوة ابراهيم عليه السلام مدرج في ثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم من الله بالمعجزات الظاهرة والآيات القاهرة والكتاب الذي جاء به من عند

الله الذي دل على نبوته وعلى طهارة نسبه والعجب انه ما صدقه في ذلك القوم الذين اتبعوه وما اهتدوا الى معرفة طهارة نسبه التي نطق بها الكتاب الذي جاء به من عند الله * فلا يتوهم مؤمن مصدق بالله ورسوله والكتاب الذي جاء به في حق آبائه صلى الله عليه وسلم غير ما تقتضيه حضرة الربوبية للمعرفة والعبادة وتقتضيه حضرة العبودية المحمدية صلى الله عليه وسلم للعبادة والاستفاضة واستنزال الفيض الالهي المختص بحضرة الجمع والوجود وحضرات الكرم والجود على مظاهر الممكنات في بقعة الامكان لاجل الظهور والشهود * قال السهيلي رحمه الله في الروض الانف في الحديث النبوي (**لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين**) * واخرج ابو بكر محمد بن خلف[١] المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الاخبار قال حدثنا اسحاق بن داود بن عيسى المروزي وابويعقوب الفراء قال سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا عثمان بن قائد عن يحيى بن طلحة بن عبد الله عن اسماعيل بن محمد بن ابي وقاص عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين**) * واخرج بسنده عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لا تسبوا تميما ولا ضبة فانهما كانا مسلمين**) * واخرج بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تسبوا قسا فانه كان مسلما**) ثم قال السهيلي ونذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (**لا تسبوا الياس فانهُ كان مؤمنا**) وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم قال وكعب بن لؤي اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلي الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به قال وقد ذكر الماوردي[٢] هذا

---

(١) وكيع محمد بن خلف توفي سنة ٣٠٦ هـ. [٩١٨ م.] في بغداد
(٢) علي الماوردي الشافعي توفي سنة ٤٥٠ هـ. [١٠٥٨ م.] في بغداد

الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له قال السيوطي هذا الخبر اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة بسنده عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وفي آخره كان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة والماوردي المذكور هو احد ائمة اصحابنا وهو صاحب الحاوي الكبير وله كتاب اعلام النبوة في مجلد كثير الفوائد وقد رأيته وسأنقل عنه في هذا الكتاب فحصل مما اوردنا ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم من عند ابراهيم عليه السلام الى كعب بن لؤي كانوا كلهم على دين ابراهيم والظاهر انه كذلك وبقي بينه وبين عبد المطلب اربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم يظهر فيهم نقل لا بهذا ولا بهذا واما عبد المطلب ففيه ثلاثة اقوال * احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي في البخاري وغيره * والثاني انه على التوحيد وملة ابراهيم وهذا ظاهر من كلام فخر الدين وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما في تفسير الآيات السابقة * والثالث ان الله احياه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمن به واسلم ثم مات حكاه ابن سيد الناس وهذا باضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد قط في حدث ضعيف ولا غيره ولا قال هذا القول من ائمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اختصر غالب المصنفين على حكاية القولين الاولين وسكتوا عن حكاية الثالث انتهى كلامه * واعلم ان عبد المطلب الذي كان وعاء لسيدنا وسندنا محمد صلى الله عليه وسلم كان على دين ابراهيم عليه السلام وهو الاسلام والانقياد الى الله تعالى الذي يقتضي ظهور الصورة المحمدية الكلية فيه وتعين الصورة المحمدية الحسية البشرية منه فان النور المحمدي والسر الاحمدي كان قد هجم على سره وقلبه لانه كان في ظهره وصلبه ولا سيما قد قرب طلوع شمس الاحدية وبان وقت اشراق نور الصمدية من سره وصلبه فتحقق بالانقياد الى حضرة الربوبية وبالعبودية التي تقتضي ظهور ابنه عبد الله على صورته وسره فمن آمن بالله ورسوله الذي انبعث من حضرة الفردية على الصورة الكلية الالهية الكمالية يؤمن بطهارة اصوله

الذين كانوا محامل لتلك الصورة المحمدية لان الفرع يدل على الاصل والجزء يدل على الكل وبه نستعين في الجمع والفرق وعليه نعتمد في الرتق والفتق.

(**المطلع التاسع في عدم التعذيب لمن مات في الفترة**) إعلم ان اهل الفترة الذين خلت ازمنتهم عن الشرع الالهي المنزل على الرسول لاندراس الاحكام الشرعية التي تحققت بالوحي الالهي وعدم مجئ الرسول اليهم وعدم ايمانهم به وكانوا على الفطرة الاصلية لا تعذيب لهم في الدنيا قبل مجئ الرسول اليهم ولا تعذيب لهم ايضا في الآخرة قبل مبعث الرسول فيهم وقبل الامتحان يوم القيامة كما قال تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) اي لا تعذيب لاهل الفترة حتى نبعث فيهم رسولا بالدعوة الالهية والحجة الربانية لعدم مجئ الرسول اليهم بالامر والنهي وعدم وقوع العناد والتكذيب للرسول منهم لانهم كانوا على الفطرة الازلية والايمان السني الروحي واعلم ان الحكمة والشرائع المخصوصة والاديان المخترعة التي اخترعها ارباب الرياضات الشاقة من العقلاء والحكماء في ازمنة الفترات عند فقد الانبياء والشرائع الالهية المنزلة عليهم ولا سيما في الفترة التي بين عيسى وبعثة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليهم وسلم بالذوق الروحاني وصفاء بواطنهم فانهم لما شاهدوا مقام عبوديتهم وما اقتضت حضرة الربوبية من العبادة بالانوار اللامعة من بواطنهم النقية والاقمار اللائحة من قلوبهم الصافية كلفوا نفوسهم بالعبودية اما بانفسهم واما بإلهام الواردات القدسية والقاء اللوائح الانسية طلبا لرضوان الله فاخترع كل واحد منهم طريقة خاصة وشريعة مخصوصة لم يجئ بها الرسول المعلوم في العامة من عند الله ليعبد بها الحق تعالى فلما وافقت الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها الحكم الالهي في الوضع المشروع الالهي اعتبرها الله اعتبار ما شرعه من عنده وما كتبها عليهم كما قال الله تعالى (**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ الاَّ ابْتِغَآءَ رِضْوَانِ الله فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا** * الحديد: ٢٧) ولما فتح الله بينهم وبين قلوبهم باب العناية والرحمة من حيث لا يشعرون اوقع في قلوبهم تعظيم ما شرعوه فيها يطلبون بذلك رضوان الله

فلذلك اعتبرها الله اعتبار ما شرعه من عنده ولهذا قال تعالى (**فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ**) اي من المقلدين اياهم في تلك النواميس المشروعة والاديان المخترعة الموضوعة أجرهم وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن الانقياد اليها والقيام بحقها * قال الشيخ رحمه الله في الفتوحات في الباب الستين ومائة ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التي لم يأت بها ملائكة الالهام واللممات على قلوب علماء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في افكارهم لا على اسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شيء من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي اثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله انتهى كلامه فاهل الفترات حينئذ كانوا على ثلاثة اقسام * القسم الاول الخواص وهم الذين اخترعوها وحملوا الناس عليها * والقسم الثاني العوام وهم الذين قلدوهم فيها ورعوها حق رعايتها بالانقياد اليها والعمل بمقتضاها ابتغاء رضوان الله تعالى * والقسم الثالث الخارجون عن الانقياد اليها والقيام بحقها فلهذا ما حكم اهل السنة والجماعة على احد من اهل الفترات الخالية عن الشرائع الالهية النبوية بانهم اصحاب النار بل ذهبوا الى انه لا تعذيب لهم لعدم مجئ الرسول اليهم كما قال تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) * واعلم ان ائمة اهل السنة من اهل الكلام والاصول اتفقوا على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام قال الله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) فاستدلوا بهذه الآيات على انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا المعتزلة بها عليّ ومن وافقهم في تحكيم العقل وهذا مبني على مسألة الاختلاف بين اهل السنة واهل الاعتزال والبدعة في شكر المنعم هل هو واجب عقلا او لا فمذهب اهل السنة ان شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع ومذهب اهل الاعتزال انه واجب عقلا قال الامام فخر الدين الرازي في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة فلا وجوب وقال الكيا الهراسي في تعليقه في

الاصول في مسألة شكر المنعم إعلم ان الذي استقر عليه آراء اهل السنة قاطبة انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع المنقول ولا يتلقى حكم قضيات العقول فاما ما عدا اهل الحق من طبقات الخلق كالرافضة والكرامية والمعتزلة وغيرهم فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول ومنها ما يتلقى من قضيات العقول قال واما نحن فنقول لا يجب شيء قبل مجئ الرسول فاذا ظهر واقام المعجزة تمكن العاقل من النظر فنقول لا تعلم اول الواجبات الاّ بالسمع انتهى كلامه * وذلك لان الوجوب انما يتوجه على العبد بعد امر الحق له بحكم من الاحكام على لسان الرسول وهذا لا يتصور في الفترة قبل مجئ الرسول فلا وجوب ولا عذاب فمن مات في الفترة وزمان الجاهلية قبل البعثة المحمدية بالبينة والحجة الالهية يموت ناجيا وهذا مذهب اهل السنة فمن قال فيه انه في النار فهو من اهل الاعتزال والبدعة لانه خالف اهل الحق من اهل السنة وهو مبني على وجوب شكر المنعم عقلا وهذا ليس كذلك لعدم توجه الوجوب على احد في الزمن الخالي عن الشرع الثابت على لسان الرسول فلا تعذيب قبل مجئ الرسول كما قال تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) * اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما عن قتادة في قوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) قال ان الله تعالى ليس بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبر او يأتيه من الله بينة ولكن الاوفق للحديث المذكور في حق اهل الفترة والاطفال والصغار والمجانين ان تنجر حالهم يوم القيامة الى بعث الرسول اليهم ودعوته اياهم فان آمنوا أمنوا وان خالفوا ادخلوا النار كما ذكر في احوال اهل الفترة فافهم * واعلم ان حال ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في حكم العقل لا يخلو عن امرين اي انهما اما من اهل الفترة والجاهلية واما من الامة المسلمة في دين ابراهيم فان كانا من اهل الفترة فهما من اهل النجاة لقوله تعالى (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) وان لم يكونا من الفترة فلا يرسل الله اليهما غير ابنهما محمد صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بهما في الدنيا بحسب الابوة والامومة ولاختصاص الدعوة

في ذرية ابراهيم من نسل اسماعيل في الدنيا به وانبعاثه فيهم في الدنيا فان الله تعالى كما ارسله في الدنيا اليهما من ظهوره بهما وبعثه في ذرية ابراهيم يرسله اليهما في الآخرة كما قال ابراهيم عليه السلام (**رَبنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ** * البقرة: ١٢٩) الآية وان كانا من الامة المسلمة كما هو ظاهر من الآيات الالهية والشهادة الربانية فهو المدعي فظهرت سعادتهما في الازل باصطفاء الله تعالى اياهما من جميع المخلوقات ليكونا ابوين لمن جعله رحمة للعالمين وظهر من سعادتهما في الدنيا امتيازهما عن سائر الموجودات من جهة ظهوره في عالم الشهادة بالصورة الكلية الكمالية المحمدية منهما وتظهر سعادتهما في الآخرة بشهودهما ابنهما في المقام المحمود عند الحوض المورود بالشفاعة العامة العظمى والرحمة الكافة الكبرى ونجاتهما في عاقبة امرهما.

الوصية

إعلم ان مما وجب على العبد التقي والمؤمن الورع النقي التوجه الى الله بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وان ينزه نفسه عن الصفات النفسانية والاخلاق الطبيعية التي تقتضي توجهه الى عالم الخلق ويخلي قلبه عن الخواطر الكونية واللوائح الغيرية التي توجب احتجابه عن حضرة الجمع والرتق وان يطلب من الله تعالى اولا الفهم في الكتاب والسنة اي بعد اعراضه عن الخلق وتوجهه الى الحق وان يطلب الفهم من الله بالتنزه عن الصفات الكونية والتحلي بالصفات الالهية كما في الكتاب الذي انزله على عبده ورسوله والكلام الذي صدر من لسانه فانه صلى الله عليه وسلم قال (**اهل القرآن هم اهل الله وخاصته**) اي اهل القرآن في الفهم فيه عن الله باعطاء الله لهم فيه الفهم بالتجلي الالهي في قلوبهم وبواطنهم هم اهل الله وخاصته فيحكم بالفهم الذي رزقه الله في كتابه والفهم الذي رزقه الله في حديث رسوله وراثة حقيقية وهي الفهم عن الله تعالى في القرآن والحديث فان الحديث مثل القرآن في النص فانه صلى الله عليه وسلم (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * انْ هُوَ الاَّ وَحْيٌ**

يُوحَى * النجم: ٣-٤) وهو الفهم عن الله في قلبه صلى الله عليه وسلم فالذي يعطيه الفهم عن الله في القرآن والحديث في حق ابوي النبي صلى الله عليه وسلم هو الاسلام والتوحيد فان الله تعالى اخبر في القرآن عن دعوة ابراهيم عليه السلام في حق ذريته وبقاء ملته فيهم وبعث الرسول فيهم منهم بالكتاب والحكمة وشهد ببقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول فقبل الله دعوته فابقى ملته في ذريته واثبت ذريته عليها ولا سيما ذريته الذين كان صلى الله عليه وسلم يتقلب في صورهم وينقل من اصلابهم الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة الى ظهور الصورة الحسية البشرية والصورة الكلية المحمدية الجامعة مترقيا في الصفاء والتهذيب الى ان وصل الى ابويه اللذين اقتضت حالهما كمال نشأته العنصرية البشرية وظهوره على الصورة الكمالية المحمدية التي ارادها الحق تعالى وتوقف عليها نزول الكتاب اي القرآن الذي يتضمن المعرفة التامة والعبودية الكاملة كما قال صلى الله عليه وسلم (**لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة المصفى مهذبا**) * واما ما عدا الفهم عن الله في الكتاب والسنة بالتوجه الى الامور الحسية والاحوال الخسيسة واستعمال الانظار الفكرية والادلة العقلية على مقتضى الخواطر البشرية والالقاآت الشيطانية فضلال وحرمان وطرد من جناب الحق وخذلان * ثم اعلم ان ابراهيم عليه السلام صاحب الشريعة الخاصة والملة العامة له تخلل في الحضرات الاسمائية وتخلق بالصفات الالهية في المراتب الغيبية متوجه لوجه الله الجامع لجميع الوجوه الاسمائية معرض عن الوجوه المظهرية في العوالم العلوية والسفلية متحقق بالعبودية الكلية التي هي الغرض من الشرائع الالهية فلهذا طلب من الله في ندائه ثبوته على الاسلام والانقياد الى الله وطلب ثبوت ذريته عليه وبقاء وفيهم الى مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة فان بيت ابراهيم عليه السلام بيت النبوة وفي ذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم الذين ظهروا من صلبه بصورة سره ونشأوا في حرم خلته بالبان احكام نبوته وتحققوا بالصفات

الخليلية والملة الحنيفية هم محامل للصورة البشرية المحمدية لا قابلية فيهم بعد تحققهم بحقيقة الاسلام والانقياد الى الله وتقربهم من الله تعالى ان يرجعوا الى الصفات البشرية التي تقتضي ميلهم الى الالقآت الشيطانية والخواطر النفسانية وليس للشيطان عليهم سلطان يغويهم كما اخبر الحق تعالى في الكتاب العزيز لنا عن ذلك بقوله (**اِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** * الحجر: ٤٢) ولا شك ان ابراهيم عليه السلام وذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم الذين دعا ابراهيم في حقهم ثبوتهم على الاسلام وبقاءه فيهم الى مبعث الرسول وقبل الله دعاءه وبعث رسوله الذي طلبه منه فيهم منهم كما قال عليه الصلاة والسلام (**انا دعوة ابي ابراهيم**) فهم عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان في اضلالهم في الاشراك فانهم محفوظون بحفظ الله اياهم في بيت ملة الخليل وحرم الاسلام والانقياد والعبودية التي في ذواتهم وبوعد الله بذلك فانه صادق الوعد فاذا ثبت ذلك عندك وعرفت معنى الاسلام والانقياد ودعوة ابراهيم به وطلبه من الله ان يثبتهم على الاسلام ويبقيه فيهم الى مبعث الرسول فيهم منهم وعرفت بعثه منهم بالكتاب والملة لا تحتاج ان تستدل بالآيات والاحاديث على بقاء ملة ابراهيم في ذريته وثبوتهم عليها وكون آبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الى ابراهيم عليه السلام على الاسلام والتوحيد وبعث الرسول من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام بعد اخبار الله تعالى عن دعوة ابراهيم واخباره بابقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول لعدم ثبوت الشرك منهم بالنص من الكتاب والسنة الذي يعارض ذلك الاخبار فانه لا نص في ذلك فانه بعض الظن من بعض الجهلة الذين لا فهم لهم من الله في الكتاب والسنة لان دين ابراهيم عليه السلام باق في ذريته من المسلمين الى مبعث الرسول فلذلك وفقهُ الله تعالى في ابتداء امره لعبادته بملة ابراهيم عليه السلام حتى جاء الملك من عند الله تعالى بالرسالة والنبوة * قال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات في الباب الخامس والاربعين ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره ان الله وفقه لعبادته بملة ابراهيم الخليل عليه

السلام وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم الى ان فجأه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفهُ بنبوته فلما تقررت عنده ارسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا انتهى كلامه * فحينئذ ما زالت ملة ابراهيم ثابتة وما زالت امة من ذريته مسلمة من لدن دعوة ابراهيم عليه السلام الى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة عند الاربعين من عمره فحينئذ كان صلى الله عليه وسلم بعثته من الامة المسلمة من ذريته ولهذا قال تعالى (**وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ** * البقرة: ١٢٩) لانه كان يتعبد على ملة ابراهيم فانختمت به صلى الله عليه وسلم ملة ابراهيم عليه السلام عند بعثته من حيث تعبده بملة ابراهيم عليه السلام من حيث كونها ملة ابراهيم عليه السلام وبعد بعثته شرعت له ملة ابراهيم اتباعا لملته لا لابراهيم فتعبد بها من حيث بقيت ذريته في ملته وملته في ذريته من الامة المسلمة وختمت ملته بالرسول الذي طلبه من ربه ان يبعثه من الامة المسلمة من ذريته وجعله قبل بعثته منهم لانه منهم نسبا وملة فشرف الله ابراهيم عليه السلام بان ختم ملته في ذريته برسولنا صلى الله عليه وسلم من حيث كونه قبل البعثة من ملته ومن حيث انبعاثه في ملته واحيائه ملته ومن حيث بعثته فيها بالكتاب المبين والحكمة الالهية التي كانت في قوة دين ابراهيم عليه السلام فانتج اسلام ابراهيم اي انقياده وانقياد ذريته وملته بالكتاب الذي يتضمن المعرفة الربانية والعبادة الالهية على ما تطلبه حضرة الربوبية وتقتضيه رتبة العبودية الكاملة والحكمة التي تعطي وضع الاشياء في مواضعها واجراء الامور على سبلها وبالله التوفيق.

(**التتميم للوصية**) إعلم ان ما تقتضيه حضرة الالوهية من الافاضة من حضرات الكرم والجود وخزائن الغيب والوجود على مظاهر عالم الامكان وصدر بعثة الحدثان لاجل الشهود والافاضة والعرفان واجل الجلاء الكلي والفتق الجمعي الأزليّ وتقتضيه حضرة الصورة الكلية الكمالية المحمدية من الطهارة الذاتية والنزاهة

الكلية والاحاطة الجمعية والمظهرية الكلية للصورة الالهية في الحضرة الحسية الشهادية وتقتضيه الحكمة البالغة والارادة الكلية الذاتية التي تعلقت بايجاد الصورة المحمدية في الصورة الكلية الكمالية الالهية ان يكون جميع آبائه صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله مهذبين منزهين عن الطبيعة والاوصاف الردية السفلية التي تخالف الطهارة الذاتية المحمدية والنزاهة الاصلية الاحمدية مستعدين لقبول روح ذلك النور الابهر والضياء الاظهر الانور لا ينفخ الله روح تلك الصورة المحمدية في كل واحد منهم الاّ بحسب المناسبة الذاتية والتسوية الالهية التي تقتضي تعينه صلى الله عليه وسلم فيه وعبوره عنه ولا يقبل كل واحد منهم ذلك الروح الالهية والنور الازلي الجمعي الاّ بالطهارة التي في ذاته والمناسبة الذاتية في حقيقته وصورته فان الشرائع الالهية والنبوات الشرعية انما نزلت على الحكمة ونطقت بالمناسبة كما قال تعالى (**اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ** * النور: ٢٦) فكانت الآباء المعينة والاجداد المعهودة المقدرة له صلى الله عليه وسلم كالاسباب والوسائط لتلك الصورة الكلية المحمدية وحصولها على تلك الهيئة الكمالية فما زال صلى الله عليه وسلم من لدن آدم عليه السلام ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة على مقتضى الحكمة الالهية والطهارة الاصلية باستكمال التسوية في تلك المادة الى ان كملت التسوية في المادة المحمدية التي تعينت في اصلاب ابائه لحصول الصورة المحمدية البشرية على الوجه الذي اراده الحق تعالى ازلا منهُ في صلب ابيه عبد الله المتصف بالعبودة المحضة التي تقتضي فناء صفات العبد وذاته وتقتضي ظهور الصورة الالهية الاسمائية وتجليها منها فما تعينت تلك المادة المحمدية والمضغة العنصرية البشرية في ابويه الاّ بحسب طهارة روحهما واخلاقهما وصفاتهما وما ولد بينهما الاّ بحسب طبيعتهما وجسمانيتهما فانه كان بضعة منهما كما قال صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة رضي الله عنها (**انما فاطمة بضعة مني**) فمن آمن بالله ورسوله ومبعثه

بالصورة الطبيعية الطاهرة والهيئة الكلية الكمالية لا ينسبه الاّ الى النسب الطاهر ومن اضاف اليهما امرا يخالف رتبته العلية وطهارته الذاتية فهو من الذين قال الله تعالى فيهم (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَةِ** * الاحزاب: ٥٦) سئل القاضي ابوبكر بن العربي احد ائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بان من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنيَا وَالْآخِرَةِ**) قال ولا اذى اعظم من ان يقال في ابيه انه في النار * وقال الامام موفق الدين بن قدامة الحنبلي في المقنع ومن قذف احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلما كان او كافرا وفي قول آخر يقتل كافرا فوجب على السلطان العادل والامام النقي المعتدل الذي يحمي الشريعة الكلية المحمدية ويحارب على الملة الغراء الحنيفية ان يزيل الفساد من الارض واي فساد اعظم في الدين والوجود من اضافة النبي صلى الله عليه وسلم الى عرق المشرك واضافة الشرك الى من منه طلعت شمس التوحيد والايمان ومنه اشرقت انوار الرحمة على اعيان الممكنات في بقعة الامكان وبالله التوفيق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين * انتهى كتاب مطالع النور السني للشيخ عبد الله البوسنوي.

(**ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى**) قوله عند ذكر ابن حجر في مولده قوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيراً * وَدَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** * الاحزاب: ٤٥-٤٦) اي مضيئا يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر فيميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقية والدرجات العلية عليه افضل الصلاة واكمل التحية * قال في الشفاء وشرحه لعلي القاري جمع الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بعد ما تعلقت به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية

انواعا واصنافا من المترلة والمرتبة المخصوصة مما استأثر به على غيره وجمع له جملة اوصاف من المدحة والثناء والذكر الحسن فجعله الله تعالى شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وذلك من خصائصه عليه الصلاة والسلام حيث لم يجعل الله تعالى غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت اممهم تبليغهم اياهم حين يسألهم الله تعالى هل بلغتم فيقولون نعم فيطالبهم الله بالبينة وهو اعلم فنشهد لهم به فتقول اممهم لنا بم عرفتم ذلك فنقول باخبار الله تعالى لنا في كتابه فيسأل الله نبينا عنا فيزكينا تعالى (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**) أي خيارا عدولا (**لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ**) أي بتبليغ رسالة انبيائهم (**وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** * البقرة: ١٤٣).

ومنهم الامام العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي[١] وتقدم ذكره مرتين

(**ومن جواهره رضي الله عنه**) قوله في كتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين قال الفاسي في تاريخه لما حكى ادعاء ابن عربي انه خاتم الاولياء كما ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ليس بصحيح لوجود كثير من اولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي وفيما بعده على سبيل القطع وان كان المراد انه خاتم الاولياء بمدينة فاس فهو غير صحيح ايضا لوجود الاولياء والاخيار بها بعد ابن عربي وهذا من الامر المشهور * قال العارف النابلسي بعده اقول دعواه انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة لا يمنعها كثرة الاولياء في عصره ولا فيما بعده في مدينة فاس او في غيرها من الارض لان ولاياهم غير محمدية خاصة وان اردت بيان هذا المبحث اتم بيان فاصغ لما يتلى عليك في هذا الشأن اعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومعنى ذلك انه ذائق لمشرب كل نبي

(١) عبد الغني النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] في الشام

وكل رسول ممن تقدمه فهو جامع لجميع مشارب الانبياء والمرسلين ولهذا جاء بتصديقهم كلهم وافصح عن مقاماتهم ومراتبهم وكشف له عن احوالهم كلها وتنزلت اخبارهم على قلبه بما تلاه علينا من القرآن العظيم فنبوته اصل لجميع النبوات والنبوات فرع من نبوته ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (**كنت نبيا وآدم بين الماء والطين**) وبقية الانبياء عليهم السلام انما كانوا نبيين حين بعثوا لا قبل ذلك فاصل مشارب الانبياء كلها وهي روحانياتهم الفاضلة كالمياه المنقسمة مجموعة في مشرب محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الذي هو روحانيته التي بدأ الله تعالى بها الوجود كما ورد انه اول ما خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم من نوره تعالى والحديث في ذلك طويل ثم لما خلق الله تعالى طينة آدم عليه السلام وسواها اجرى ماء روحانية آدم من مشرب محمد صلى الله عليه وسلم الجامع وكذلك حين خلق طينة نوح وابراهيم وموسى وعيسى وبقية المرسلين عليهم السلام على حسب ترتيب خلق طيناتهم في هذا الوجود اجرى الله تعالى مياه روحانياتهم التي هي مشاربهم الخاصة من ماء روحانية محمد صلى الله عليه وسلم التي هي مشربه الجامع ثم لما خلق الله تعالى طينة محمد صلى الله عليه وسلم اجرى ماء روحانيته الجامعة في طينته المخصوصة صلى الله عليه وسلم فظهر في هذا الوجود فيكون ظهوره مرتين مرة بطريق التفصيل في اطوار دقائق الانبياء والمرسلين قبله ومرة بطريق الاجمال ومعلوم ان الاجمال بعد التفصيل ولهذا ختمت به النبوة فلا نبي بعده لتمام التفصيل باجماله صلى الله عليه وسلم * واذا علمت هذا فاعلم ان الاولياء بعده صلى الله عليه وسلم موجودون باقون الى يوم القيامة وهم على قسمين محمدي جامع ومحمدي غير جامع فالاول من ورث محمدا صلى الله عليه وسلم في جمعيته لجميع مشارب الانبياء والمرسلين عليهم السلام و لم تفته الاّ درجة النبوة لكونها غير مكتسبة وجاء من هؤلاء كثيرون في الامة آخرهم الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين محمد بن عربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه وهذا معنى قوله انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة ومن

طالع كتابه فصوص الحكم علم مقامه رضي الله تعالى عنه لانه اودع جميع علومه فيه كما اشار اليه بقوله من ابيات معشراته:

صرة اودعت علمي عندها * في كتاب وسمته بالفصوص

واما الثاني وهو المحمدي الغير الجامع فهو من ورث محمدا صلى الله عليه وسلم لكن لا من جهة جمعيته لجميع مشارب الانبياء والمرسلين عليهم السلام بل من جهة مشرب نبي من الانبياء فقط كنوح او ابراهيم او موسى او عيسى فيقال في هذا الاسم نوحي محمدي او ابراهيمي محمدي او موسوي محمدي او عيسوي محمدي ونحو ذلك وهم الافراد وهؤلاء يكون خاتمهم في آخر الزمان حضرة السيد المهدي خاتم الولاية المطلقة رضي الله تعالى عنه * واعلم ان روحانيات الانبياء كلهم عليهم السلام مستمدة من حضرة الروح الاعظم الذي هو روح الوجود الكل وهو في الحقيقة محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم اذ هو الاصل قال الله تعالى في اول الانبياء آدم عليه السلام (**فَاِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** * الحجر: ٢٩) وقال تعالى في آخر الانبياء عيسى عليه السلام (**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** * التحريم: ١٢) وقال تعالى (**اِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ** * آل عمران: ٥٩) فبدأ الله تعالى الانبياء بآدم ثم اخرج منه حواء واظهر جميع الانبياء عليهم السلام من صلبه الى خلق مريم واظهر منها عيسى عليه السلام فكان الابتداء بانثى من ذكر والانتهاء بذكر من انثى ثم لما تمت مراتب النبوة المحمدية وتفصلت اطوارها في هذا الوجود اظهرها الله تعالى مجملة فكانت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم نبي الله ورسوله الى كل شيء خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين * اذا علمت هذا فاعلم ايضا ان روحانيات الاولياء على قسمين * روحانيات مستمدة من الروح الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم بوجه خاص غير الوجه الذي استمدت منه بقية الانبياء عليهم السلام وهي روحانيات الاولياء المحمديين الجامعين الذين ختموا بالشيخ الاكبر رضي الله تعالى

عنهم وبهذا الاعتبار يقال فيهم لا يجدون امامهم قدما الاّ قدم محمد صلى الله عليه وسلم كما ينقل ذلك عن ابن فايد وامثاله * والقسم الثاني روحانيات مستمدة من الروح الاعظم ايضا لكن بواسطة روحانية نبي من الانبياء عليهم السلام فكانت روحانية هذا النبي موصلة لروحانية هذا الولي ما يفيضه عليه الروح الاعظم من حضرة الازل وهي روحانيات الاولياء المحمديين الغير الجامعين الذين يختمون بالسيد المهدي رضي الله تعالى عنهم * وحيث ذكرنا روحانيات الانبياء عليهم السلام وروحانيات الاولياء رضي الله تعالى عنهم وبينا مراتب النبوة والولاية فلنكمل ذلك ببيان مراتب روحانيات بقية بني آدم والحيوانات فنقول روحانيات ما عدا الانبياء والاولياء من بني آدم والحيوانات انما هي مستمدة من النفس الكل المسماة في لسان الشرع باللوح المحفوظ لا مستمدة من الروح الاعظم ولا من بقية الارواح المشتقة منه وهذه النفس الكل طريق من طرق رواحانيات الانبياء والاولياء يمرون عليها عند عروجهم واستمدادهم من حضرة الروح الاعظم فيرون ارواح من عداهم من الحيوانات وربما يخبرون عن ارواح بعض بني آدم انه سيعرض لها احوال وامور فيكون الامر كما اخبروا ان انزله الله تعالى من اللوح المحفوظ ولم يمحه قال تعالى (**يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** *الرعد: ٣٩) وهذا المبحث طويل الذيل وافي الكيل وليس هذا موضع استيفائه وفي هذا القدر كفاية والله اعلم انتهى كلام سيدي عبد الغني * وقد رأيت في كلام غيره ما يدل على ان مرتبة الختمية للولاة التي نالها الشيخ الاكبر هي مرتبة باقية وكان من اهلها صفي الدين القشاشي المدني من اهل القرن الحادي عشر والله اعلم * وكتابه هذا الرد المتين على منتقص سيدي محيي الدين بن العربي كتاب نفيس جدا استوفى الردود فيه على احسن الوجوه واتمها * وقد ذكر فيه الامام ابن تيمية لانه من ائمة المنتقصين للشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين رضي الله عنه حتى انه كفره وذكر في كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان انه رضي الله عنه من اولياء الشيطان والذي أعتقده وأدين الله به والقى الله

عليه ان سيدي محيي الدين هو من اجل اولياء الرحمن الذين بلغوا الغاية القصوى في الولاية رضي الله عنه وعنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة وغفر لابن تيمية وامثاله ما ارتكبوه في شأنه وشأن امثاله من الصالحين والاولياء العارفين وعاملهم بحسن نياتهم فانما الاعمال بالنيات وهم انما فعلوا ذلك محاماة عن ظاهر الشريعة المحمدية لعدم فهمهم مراد الشيخ الاكبر وامثاله من ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم بعباراتهم الموهمة لخلاف المعنى المراد منها لجهلهم باصطلاحاتهم التي اصطلحوا عليها في افادة المعاني الصحيحة التي ارادوها من تلك العبارات حفظا لاسرارهم ان يطلع عليها غير اهلها وذلك واقع في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية معناها المراد منها هو غير معناها المفهوم من ظاهر الفاظها وكما اول اولئك العلماء المعترضون تلك الآيات والاحاديث كان يلزمهم ان يؤولوا كلام اولياء الله تعالى كسيدنا محيي الدين كما فعل العارف الشعراني والعارف النابلسي وغيرهما رضي الله عنهم اجمعين * ومن كلام سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه في كتابه المذكور في حق ابن تيمية عفا الله عنه قوله اما ابن تيمية فحسبه كتاب الشيخ الحصني رحمه الله تعالى الذي صنفه فيه ورد عليه مقالاته وصرح فيه بتكفيره وتكفير اتباعه كابن الزاغوني وابن حامد والقاضي وابن قيم الجوزية واسماعيل بن كثير واتباعهم وان كنا نحن لا نوافقه على ذلك ولكن من طعن طعن فيه ومن عاب عيب عليه انتهى كلام سيدي عبد الغني النابلسي في كتابه الرد المتين ومنه نقلتها * ثم رأيت رحلته رضي الله عنه التي سماها الحضرة الانسية في الرحلة القدسية وهي كثيرة الفوائد وقد ذكر ابن تيمية فيها ايضا فاحببت نقل عبارته هنا قال رضي الله عنه عند ذكره صخرة بيت المقدس وتأثير قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيها وساق في ذلك اخبارا وفوائد كثيرة الى ان قال وقال الامام شرف الدين الابوصيري[١] رحمه الله في همزيته:

(١) الإمام محمد الابوصيري توفي سنة ٦٩٥ هـ. [١٢٩٦ م.] في مصر

ليته خصني برؤية وجه * زال عن كل من رآه الشقاء

او بلثم التراب من قدم لأ * نت حياء من مسها الصفواء

وهي الحجارة الصلبة المتينة * وقال الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في تائيته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

واثر في الاحجار مشيك ثم لم * يؤثر برمل او ببطحاء مكة

قال سيدي عبد الغني بعد ما ذكر قلت وقد صنف الشيخ الامام أحمد العجمي المصري رحمه الله تعالى رسالة في ذلك وسماها تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الآثار وانكر هذه الاقدام المشتهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاحجار بمصر وبيت المقدس وغيرهما واعتمد في ذلك على كلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في انكار ذلك وليس هذا باول ورطة وقع فيها ابن تيمية واتباعه فانه جعل شد الرحال الى غير مسجد مكة والمدينة وبيت المقدس معصية كما تقدم ذكر ذلك ورده ونهى عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وبغيره من الانبياء والاولياء ايضا وخالف الاجماع من الائمة الاربعة في عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظة واحدة الى غير ذلك من التهورات الفظيعة الموجبة لكمال القطيعة التي استوفى الرد عليها الشيخ الامام العلامة والعمدة الفهامة تقي الدين الحصني الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب مستقل في الرد على ابن تيمية واتباعه وصرح فيه بكفره وان جاء بعده البقاعي الحنبلي وصنف الرد عليه في ذلك وسماه الرد الزاجر على من زعم ان ابن تيمية كافر * ثم ذكر سيدي عبد الغني ان الامام ابن حجر تكلم في شأن ابن تيمية بكلام كثير في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم وقال إن الامام السبكي له تصنيف مستقل في ذلك افاد فيه واجاد * قال سيدي عبد الغني بعده فلا عجب بعد ذلك اذا فتح ابن تيمية باب الانكار على ثبوت هذه الاقدام النبوية والآثار وعلل ذلك بانه لا سند له في كتب الحديث وانما هو بناء على ما اشتهر بين الناس وأنكر وضع اليد والتمسيح والتبرك بهذه الآثار غاية الانكار مع اجماع الائمة

على مشروعية استلام الحجر الاسود وتقبيله وانه سنة كلما مر به وان لم يمكنه ذلك للازدحام يمسه بشيء في يده كعصا ونحوها ثم يقبل ذلك الشيء وهو مشروع اتفاقا في الحجر الاسود ويكفي ذلك اصلا في كل ما هو من الآثار المباركة كموضع القدم ونحوه وانت تدري ان الشهرة كافية في ثبوت اثر القدم الشريف في صخرة بيت المقدس وغيرها اذ لا يقتضي ذلك ثبوت حكم شرعي من تحليل حرام وتحريم حلال حتى يتحرى العلماء في ذلك كمال التحري ويطلبوا على ذلك الاسانيد الصحيحة وانما في ذلك ثبوت بركة وخير فضيلة وكمال خشوع وخضوع وحضور وتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد اشتهر ذلك بين العلماء المتقدمين وذكروه في نظمهم ونثرهم بقصد الفضيلة وحصول البركة للناس فكيف يجعل ذلك حكما شرعيا ويطلب له سندا قويا كما يطلب للاحكام الشرعية بل نقول ان ذلك ثابت بطريق التواتر لان القدم الشريف في الصخرة يخبر به جميع اهل بيت المقدس انه قد النبي صلى الله عليه وسلم ويحدثون بذلك عن آبائهم واجدادهم وقد ذكروا في حد التواتر انه الخبر الذي رواه قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب * ثم بعد ان نقل سيدي عبد الغني رضي الله عنه عبارات الاصوليين والفقهاء في معنى التواتر قال وانت خبير بان هذه الآثار النبوية التي اشتهرت بين الناس ويعلمها الخلف عن السلف تفيد امرا شريفا فيه فضيلة وبركة فكيف يسوغ ردها والطعن فيها ونسبة الكذب الى من وجدوا في نفوسهم العلم بها عن آبائهم واجدادهم وما هي الاّ عداوة في الدين وسد لسبيل الخير على المسلمين * قال رضي الله عنه والحاصل انه ان لم يكن الاجماع واقعا على انها آثار تلك الاقدام المذكورة فقد ثبت ذلك بطريق التواتر واخبار الخلف عن السلف وذلك لاشتراطهم اتفاق المجتهدين في تحقيق الاجماع ونحن لا نعلم الآن احوال المجتهدين المتقدمين في اتفاقهم على ذلك او عدم اتفاقهم عليه او سكوتهم عنه غير ان اول من رد ذلك وانكره تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وتردد في اثبات ذلك وانكاره الجلال السيوطي وتردد ايضا الشهاب ابن

حجر الهيتمي ونقل سيدي عبد الغني عبارته في كتابه الجوهر المنظم ثم قال والراجح هو اثبات ذلك ميلا الى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على ألسنة الخلف عن السلف وان لم يكن لهم مستند في ذلك فقد يكون لهم مستند وخفي علينا كما قدمناه في الاجماع فان هذا المقدار من العلماء المتقدمين والمتأخرين وغيرهم من عوام الناس كاف اذ لا يتفقون في الغالب على امر باطل ولا يخبرون بشيء كذب وقد بلغوا حد التواتر بحيث لا يحصى عددهم واثبات الخبر اولى من نفيه وتخريج احوال المسلمين على الكمال اولى من تخطئتهم ونسبتهم الى الزور والبهتان والكذب بلا مستند ايضا ومن طالبنا بالمستند على الاثبات طالبناه بالمستند على النفي على انه يكفي اتفاق الناس في كل زمان على ثبوت ذلك واخبارهم به ويحسب ذلك سندا قويا في ثبوت ذلك عند اهل الانصاف والاذعان وبالله المستعان انتهى كلام سيدي عبد الغني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين والحمد لله رب العالمين * ولم اقف على كتاب تقي الدين الحصني هذا الذي ذكره سيدي عبد الغني النابلسي وهو من اكابر ائمة الشافعية واعاظم ساداتنا الصوفية وقد نقل الامام الشعراني في المنن من كراماته ما يدل على علو مقامه في الولاية رضي الله عنه وعن سائر اولياء الله تعالى وهو شافعي المذهب وله شرح كبير على متن ابي شجاع ومؤلفات اخرى في التصوف وغيره وقبره في الشام يزار ويتبرك به وكل الناس يعتقدون ولايته الكبرى وامامته العظمى وهو مع ذلك سيد شريف والبركة في ذريته في الشام الى زماننا هذا منهم العلماء والتجار وسائر اصناف الاخيار رضي الله عنه وعنهم * وكما اني لم اظفر حين جمعي لشواهد الحق برحلة العارف النابلسي القدسية وكتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين الذين نقلت عنهما ما نقلته في هذا الكتاب لم اطلع وقتئذ على عبارة ابن بطوطه في رحلته وهو من علماء المالكية والذي هذبها ورتبها هو ايضا من علمائهم رضي الله عنهم وفيها عبارة تختص بالامام ابن تيمية فيها انا اذكرها هنا بحروفها لتعلم قال رحمه الله تعالى *

(**حكاية**) كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون الاّ ان في عقله شيئا وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظهم على المنبر وتكلم مرة بامر انكره الفقهاء ورفعوه الى الملك الناصر فامر باشخاصه الى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي وقال ان هذا الرجل قال كذا وكذا وعدد ما انكر على ابن تيمية واحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة وقال قاضي القضاة لابن تيمية ما تقول قال لا اله الاّ الله فاعاد عليه فاجاب بمثل قوله فامر الملك الناصر بسجنه فسجن اعواما وصنف في السجن كتابا في تفسير القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو اربعين مجلدا ثم ان امة تعرضت للملك الناصر وشكت اليه فامر باطلاقه الى ان وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت اذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وانكر ما تكلم به فقامت العامة الى هذا الفقيه وضربوه بالايدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير فانكروا عليه لباسها واحتملوه الى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فامر بسجنه وعزره بعد ذلك فانكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره ورفعوا الامر الى ملك الامراء سيف الدين تنكيز وكان من خيار الامراء وصلحائهم فكتب الى الملك الناصر بذلك وكتب عقدا شرعيا على ابن تيمية بامور منكرة منها ان المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه الاّ طلقة واحدة ومنها المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف زاده الله طيبا لا يقصر الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه وبعث العقد الى الملك الناصر فامر بسجن ابن تيمية بالقلعة فسجن بها حتى مات في السجن انتهت عبارة ابن بطوطه * وقد نقلت في شواهد الحق عن اكابر علماء المذاهب الاربعة في ذلك شيئا كثيرا لا يحتاج معه الى الزيادات ولكني ذكرت ما ذكرته هنا لزيادة التنفير من

بدعه مع اني نقلت عن كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوائد الجمة المهمة ما هو المأمول من هذا الامام لكثرة علمه ووفرة تقواه وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك مسائله المعلومة المشؤومة التي زل بها وخالف جمهور الامة المحمدية كقوله بالجهة في حق الله تعالى ومنعه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء وتحريمه السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم وزيارتهم لانه اعتقد ان ذلك صوابا وان كان خطؤه فيه في غاية الظهور ولكنه بشر يخطئ ويصيب وصوابه اكثر من خطئه ولكن بدعه هذه انتشرت في هذا الزمان بواسطة بعض المفتونين فوجب الاعتناء بردها نصيحة للمسلمين والحمد لله رب العالمين.

(مبشرة تتعلق بالامام السبكي وانتصاري له بالقصيدة الآتية) رأيت في منامي بعد الفجر من يوم الاحد غرة رجب سنة ١٣٢٤ اني زرت قبر الامام تقي الدين السبكي وكأنه مدفون في صحن المسجد الاقصى في بيت المقدس وقبره غير معمور بل حجارته مهدومة لقدمه واني نويت ان استأذن من دولتنا العلية العثمانية نصرها الله في بناء مسجد في تلك البقعة التي في جانب قبره توصلا لتعميره واعتناء بشأنه ولما حضرت لزيارته وقفت على القبر وسلمت عليه وجلست اقرأ له قرآنا وهناك بائع رطب من اعلى جنس فصرت اشتري منه وانا اقرأ ثم انتبهت من النوم فوجدت نفسي اقرأ بسورة الكهف وانا من المحبين له رضي الله عنه لشدة محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاماته عن شرفه المحمدي بتأليفه كتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام الذي رد فيه على ابن تيمية وغيره من مبتدعة الاسلام فرد عليه جماعة من اتباعه نظما ونثرا ورموه بسهام المذام فانتصرت له رضي الله عنه في كتابي شواهد الحق ورددت على نحورهم تلك السهام محبة بالحق وخدمة لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام وقد رأيت ان اذكر هنا منه القصيدة الفريدة التي رددت بها على اولئك القوم واوضحت فيها انهم هم الأحق

بالمذمة واللوم وقد ذكرتها فيه بعد رسالتي رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله وقلت قبل سرد القصيدة ما نصه * ولنرجع الى الكلام على كتب ابن تيمية فمنها الكتب الاربعة المذكورة سابقا وهي الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح وهو الكتاب الذي رد به على النصارى ومنها كتاب منهاج السنة وهو الكتاب الذي رد به على الروافض وقد طبع في هذه الايام بعد ان ارسلت كتابي الرسالة البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة الى مصر لتطبع فيها و لم اكن اطلعت عليه قبل طبعه ولهذا لم يمكني نقل شيء منه في تلك الرسالة ولو ظفرت به قبل ارسالها لانتفعت به وألحقت بها اشياء منه وهي بحمد الله مستوفية لمعان الرد عليهم بعبارات ظاهرة باهرة ومنها كتابه المسمى بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول المطبوع على هامش منهاج السنة وقد رد به على اهل السنة والجماعة من المسلمين الاشاعرة والماتريدية وغيرهم من الفرق الاخرى ومنها كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وقد رد به على خلاصة المسلمين من الاولياء والعارفين وكفر كثيرا منهم كسيدنا الشيخ الاكبر محيي الدين اذا علمت ذلك تعلم انه مثل ابن حزم[١] صاحب كتاب الملل والنحل لم يسلم من قلمه احد من الكافرين والمبتدعين والمسلمين والعارفين وقد رد عليه الامام السبكي فيما رد به على كتبه بابيات مدح فيها كتابه منهاج السنة واعترض عليه ببعض بدعه فتصدى للتشنيع على السبكي بذلك والرد عليه شخصان من الحشوية ممن هم على عقيدة ابن تيمية احدهما حنبلي والآخر فيما زعم شافعي اما الحنبلي فاسمه ابو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود العبادي العقيلي السرمري نزيل دمشق واما الشافعي بزعمه فهو محمد بن يوسف اليمني اليافعي الذي ذكر قصيدته هذه الآلوسي[٢] في جلاء العينين نظم كل منهما في ذلك قصيدة طويلة في اكثر من مائة بيت فيها العجر والبجر والتجمال على

---

(١) ابن حزم علي الفلسفي الاندلسي توفي سنة ٤٥٦ هـ. [١٠٦٤ م.]
(٢) الالوسي نعمان البغدادي توفي سنة ١٣١٧ هـ. [١٨٩٩ م.]

الامام السبكي بما لا ينبغي ان يصدر من مسلم فضلا عن عالم وهما مطبوعتان في آخر كتاب منهاج السنة وقد رأيت ان انتصف منهما واقابلهما بعملهما جاعلا محط نظري اثبات الحق ودحض الباطل وبيان المذهب الصحيح من المذهب العاطل فنظمت هذه القصيدة من البحر والقافية واسأل الله لي ولهم ولجميع المسلمين العفو والعافية وقد اثبت فيها استحالة الجهة على الله تعالى بدلائل ظاهرة باهرة وتعرضت لجواز الاستغاثة وشد الرحل لزيارته صلى الله عليه وسلم بما لا يأباه عقل ولا يمنعه نقل رادا على من يخالف ذلك والله اعلم بما هناك فقلت:

الحمد لله حمدا أستعد به * لنصرة الحق كي أحظي بمطلبه

بك استعنت الهي عاجزا فأعن * أبغي رضاك فأسعفني بأطيبه

فان تعن ثعلبا يسطو على أسد * او تخذل الليث لا يقوى لثعلبه

واني عالم ضعفي ولا عملٌ * عندي يفيد ولا علم أصول به

ورأس ماليَ جاهُ المصطفى فبه * أدعوك يا رب أيدني له وبه

وارحم به علماء الدين قاطبة * من أهل سنته ساهٍ ومُنتبه

لولاهمُ ما علمنا ما بَعثتَ به * خير الورى وعجزنا عن تطلبه

منهم ابوالحسن السبكيُّ ناصرهُ * سقاه غيثُ الرضى الهامي بصيّبه

أهدى شفاء سقام في زيارته * شفي صدورَ جميعِ المؤمنين به

وربّ غرّ غويّ ذمه حسدا * به غرور وَقاحِ الوجهِ أصلبه

ساءت خلائقهُ ضلت طرائقهُ * قد تاه بالتّيه في تيهاء سبسبه

فقال ما قال في السبكيِّ من سفهٍ * قبحا له من سفيهِ القول أكذبه

أوفى الجدالَ بغير الحق مختلقا * ما شاء من كذب وهو الخليقُ به

وقال مفتخرا بالزور مذهبُنا * تركُ الجدال وتأنيب لطالبه

فانظر اكاذيبه واعجب لحالته * من التناقض هذا بعض أعجبه

يا أيّها الجاحدُ الحقّ المبين أفق * قد طال نومك يا نومان فانتبه

أهلكت نفسك فارحمها وذر بدعا * بها بليت ودع قولا شقيت به

لم تجعل المصطفى اهلا لزائره * بشدّه الرّحل او من يستغيث به

وكم رحلت الى امر به أرب * من أمر دين ودنيا قد عنيت به

وفي المساجد لا كلّ الامور أتى * ذاك الحديث الذي قد ما سمعت به

والإستغاثة معناها تشفّعنا * به الى الله فيما نرتجيه به

وما بذلك من بأس ومن حرج * الاّ لدى ميّت من لسعة الشّبه

هو الشفيع لمولاه وسيّده * في كلّ حال مغيث المستغيث به

هو الحبيب فمن يا قوم يمنعه * فضلا حباه إله العالمين به

والله والله لولا الله يضلل من * يشاء من خلقه فيما يريد به

ما كان يوجد ذو عقل فيمنع ذا * من أهل ملته او يستريب به

وانت يا أيها الانسان ما لك لا * تحقق الامر كي تهدى لأصوبه

ها أنت تزعم ان الله في جهة * ولا تبالي بتشبيه ضللت به

من أين جئت بذا هذا امامك لم * يقله احمد حاشا ان يقول به

وسل ابا الفرج الجوزيّ تابعه * ينبيك بالحق فاعلم واعملنّ به

وتزعم الله بالذات استقر على * عرش فتلحق أصاف الحدوث به

وبالتوسل لا ترضى وتمنعه * تقول ذلك فعل المشركين به

نزّهت ربك عن شرك بزعمكَهُ * و لم تنزهه عن شبه وعن شبه

لقد وقعت من الإشراك في شرك * من حيث شئت خلاصا منه بؤت به

اما الطلاق ثلاثا فالمخالف في * وقوعه ساقط في نفس مذهبه

تريد تنصره في حكم مسألة * أخطا وخالف كلّ المسلمين به

وذاك اعظم برهان بانك لم * تستحي من باطل مهما أسأت به

اما الكلام باوصاف الاله علا * عن الحوادث طرا أن تحلّ به

فذاك موضعه علم الكلام فمن * اراده فليراجعه يجده به

كفاك يا نفس مع هذا الخطاب كفى * عودي لصاحبه فهو الحريّ به

وكل ما قلت في هذا يناسبه * وهكذا ذاك فيما لا يخصّ به

تحزبا وغدا السبكيّ منفردا * كلاهما ذو اعتداء في تحزبه

كلاهما قد حشى أشعاره سفها * عليه زورا وأبدى حشو مذهبه

كلاهما خلف من بعد صاحبه * كلاهما متعدّ في تصحّبه

لكنّ بينهما فرقا به افترقا * مع اتفاقهما فيما يُعابُ به

فالحنبليّ له عذر بنصرته * لشيخه بأباطيل تليق به

اما اليمانيّ فالمعذور لائمهُ * لأنه مخطئ في خلط مشربه

لم يأت ذاك غريبا في القياس نعم * هذا اليمانيّ قد وافى بأغربه

ان كان يا يافع عار عليك بذا * فبابن أسعد فخر تفخرين به

وما تعجبت من شيء كنسبته * للشافعيّ افتراء في تذبذبه

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وإن تجد حشو شاميّ تدين به

ان شافعيا فهذا الحشو جئت به * من أين فَلْتُرِهِ حتى نقول به

هل قاله الشافعي في الامّ ليس به * أوفي الرسالة او من اين جئت به

أشيخ شيراز ابداه وحقّقه * في نص تنبيهه أو في مهذّبه

او الامام الغزالي قال ذلك او * امامنا الاشعريّ الحبر قال به

او قاله الفخر يوما في مطالبه * أو الجوينيّ في إرشاد مطلبه

في فقههم ذكروه او عقائدهم * جميعهم ذمه مع من يقول به

اذا فقل انا حشويّ بدون حيا * وابرأ من الشافعي انت الدّعيّ به

لو كان حقا حفظت الشافعيّ ولم * تسؤه ويحك في أعلام مذهبه

و اذ سفهت على السبكيّ تابعه * سُؤتَ الامامَ وكلّ المقتدين به

بل سؤت بالإفك مما قد اسأت به * خير الانام وكلّ المؤمنين به

لقد كذبت وشرّ القول أكذبه * اذ قلت للشيخ من عجب عرفت به

(فابرز ورُدّ ترى والله أجوبة * مثل الصواعق تُردي من تمرّ به)

(عقلا ونقلا وآيات مفصلةً * من كل أروعَ شهمِ القلب منتبه)

(ماضي الجنان كحدّ السيف فكرته * يريك نظما ونثرا في تأدبه)

(وقاد ذهن اذا جالت قريحته * يكاد يخشى عليه من تلهّبه)

وغيرَ ذلك مما قلته بطرا * الله حسبك فيما قد بجحت به

لو كان فكرُك مثل السيف حدّته * لكنت جاهدت شيطانا غويت به

او كان ذهنك يا مغرور متقدا * كما تقول وتخشى من تلهّبه

لكان يحرق حشوا في الفؤاد به * خرابه فيقيه من مخرّبه

اما مذمتك السبكيّ فهي له * شهادة بكمال حين فهتَ به

لو كنت تعلمه ما قلت ذاك به * شَعَرتَ فيه ولكن ما شعِرْتَ به

ألا استحيت من المختار فيه وفي * آبائه وهمُ أنصارُ موكبه

آباؤه نصروه في كتائبهم * وهو النصير بكتب حببته به

لو لم يكن منه في نصر النبيّ سوى * شفائه لكفى أكرم به وبه

ولابن تيمية للمصطفى خِدَمٌ * لكنه لم يُوَفّقْ في تأدبه

يقول كالمشركين المستغيث به * وقد عصى زائر يسعى ليثربِه

أفّ لذلك ذنبا لا أكفره * به وإن قيل بل خزي لمذنبه

لكن له حسنات جمة فبها * أسباب عفو وصفو من مسبّبه

منها جواب على التثليث ردّ به * أكرم به من صحيح القول معجبه

لم ينهج الرافضي منهاج سنته * ولو رآه أراه قبح مذهبه

في بابه ما له مثل وواجبه * حسن اختصار فحسن أي موجبه

يسر إلهي سنّيّا يخلصه * من مذهب الحشو كي يُحْظَى بطيبه

وانظر لما قاله السبكيّ فيه تفز * بأصدق القول أحلاه واعذبه

(ان الروافض قوم لا خلاق لهم * من أجهل الناس في علم وأكذبه)

(والناس في غنية عن رد إفكهم * لهجنة الرفض واستقباح مذهبه)

(وابن المطهر لم تطهر خلائقه * داع الى الرّفض غال في تعصبه)

(لقد تقوّل في الصحب الكرام و لم * يستحي مما افتراه غير منجبه)

(ولابن تيمية ردّ عليه وفي * بمقصد الردّ واستيفاء أضربه)

(لكنه خلط الحقّ المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه)

(يحاول الحشو أنّى كان فهو له * حثيث سير بشرق او بمغربه)

(يرى حوادث لا مبدأ لاوّلها * في الله سبحانه عما يظنّ به)

(لو كان حيا يرى قولي ويسمعه * رددتُ ما قال ردا غيرَ مشتبه)

(كما رددتُ عليه في الطلاق وفي * ترك الزيارة أنفو إثر سبسبه)

(وبعده لا أرى للرد فائدة * هذا وجوهره مما اضنّ به)

(والردّ يحسن في حالين واحدة * لقطع خصم قويّ في تغلّبه)

(وحالة لانتفاع الناس حيث به * هدى وربح لديهم في تكسّبه)

(وليس للناس في علم الكلام مدى * بل بدعةٌ وضلالٌ في تطلبه)

(ولي يدٌ فيه لولا ضعف سامعه * جعلت نظم بسيطي في مهذّبه)

نعم لقد صدق السبكيّ فيه نعم * حكى الحقيقة لم يعبث بمنصبه

من أصدق الناس أتقاهم وأعلمهم * فلا عفا الله يوما عن مكذّبه

كتب ابن تيمية بالحشو شاهدة * عليه فيما حشاها من تمذهبه

ما خالف المذهب السنّيّ قيل له * حشو وقول اعتزال لا نقول به

فالحشو نقل له والإعتزال له * عقل وكلّ لسنّيّ بلا شبه

فتلك ألقابهم صارت معرّفة فلفظها الآن وصف لا يذمّ به

هذا اصطلاحهم الحشويّ عندهم * ذو سنة جامد في كلّ مشتبه

حشا عقيدته حشوا يخل بما * قد صح لله من وصف يليق به

ففرقة الحشو قوم قد يصاحبهم * في الحق سوء اعتقادات نعوذ به

منهم مشبهة منهم مجسمة * لا قدّس الله قوما قائلين به

اما ابن تيمية فيهم فذو جهة * بها فأَنِّبْهُ واشكر من مؤنّبه

وذاك كاف به في ذم بدعته * إذ لم يرد لفظها فاطرحه وارم به

ونزّه الله عن شبه وعن جهة * بالغيب آمن وصُنْهُ في تغيبه

اذ يستحيل على خلاقنا جهة * والمستحيل محال أن ندين به

نعم تعقل موجود بلا جهة * صعب لغير نبيه القوم فانتبه

فما اتى في كلام الشرع مشتبها * لحكمة الفهم قد جاء النبيّ به

ووارد اللفظ إن أدّى بظاهره * معنى الحدوثِ سعينا في تجنبه

وفيه سرّ لغير الله ما انكشفت * استاره او صفيّ قد حباه به

وثَمّ معنى لذاك اللفظ محتمل * بعض الائمة منا فسروه به

وقصدهم واحد تنزيه خالقنا * تفويض ما جاء او تأويل مشتبه

علا على الخلق طرّا في جلالته * بالقهر فوق البرايا في تغلبه

كلّ الجهات علا منها ولا جهة * تحويه قد جلّ عن أين وعن شبه

وهذه الارض فانظرها تجد كرة * وفوقها العلو والعرش المحيط به

والله من فوقه فوق الجميع بلا * كيف وشبه تعالى في تحجّبه

وفي السماء وفي الارض الاله أتى * في الذكر إنّي بريء من مكذبه

ما بالنا نحن نسعى في تباعده * وهو القريب وننأى مع تقربه

أيهرب العبد من تقريب سيده * وسيد العبد يدنو حين مهربه

إفرض سوى الله من كل الورى عدما * وهكذا كان معدوما بغيهبه

ما كنت معتقدا في الله إذ عدمت * كلّ الخلائق فهو الآن فارض به

سبحانه من إله ليس يحمله * عرش بل العرش محمول له وبه

لو استقر على عرش لكان به * للعرش حاجة محتاج لمركبه

لكن عليه استوى لا كيف نعلمه * للإستواء أو القهر المراد به

جاء المجيئ له سعيا وهرولة * والحبّ والقرب منه مع تقربه
والعلو والفوق أيضا والنزول أتى * والضحك مع غضب ويل لمغضبه
وقد تعجب من اشياء قد وردت * كما يليق به معنى تعجبه
وهكذا كلّ لفظ موهم شبها * فوضه لله او أوّل بلا شبه
وأسلم الامر تسليم يجانبه * معنى الحدوث كما يرضى الاله به
هذا هو المذهب المأثور عن سلف * أهل التصوف كلّ قائلون به
وهو المرجح عند الاشعري ولا * يأباه منا جميع المقتدين به
والماتريديّ تفويض عقيدته * وإن يؤوّل فلا قطع لديه به
من رام أن يدرك الخلاق فهو إذن * في غير مطمعه قاف لأشعبه
اذ ليس يدريه لا جن ولا ملك * ولا نبي قريب من مقربه
وحاصل الامر أنا مؤمنون به * مع الكمال وتنزيه يليق به
هذي عقيدتنا في الله خالقنا * لم نخش لم نعتزل فيما ندين به
ولا نكفرهم لكن نبدّعهم * في الدين اذ أخطؤا في بعض أضربه
اخواننا اسلموا لله واجتهدوا * الحقّ شاؤا فضلّوا في تشعبه
مع كونهم من فحول العلم قد زلقوا * ببعض ما دق في الاذهان من شبه
ورب شخص ضعيف الفهم سيق الى * صوب الصواب فلم يبرح يقول به
الامر لله من يهديه نال هدى * ومن اضلّ فقد حل الضلال به
و لم نخطئهم في كلّ مسألة * فكم كلام لهم فازوا باصوبه
وفي الفروع وباقي الدين مذهبهم * كغيرهم وافقوا الشرع الشريف به
وكتبهم في سوى معنى عقائدهم * بحور علم فرد منها لاعذبه
لكن اذا كنت لم تدرك دسائسهم * دع ما يريبك تفلح في تجنّبه
والله يرحمنا طرا فرحمته * هي العماد لكل المؤمنين به

(المكتوب السادس والثمانون والمائتان من الجلد الاول من تعريب المكتوبات[١] الشريفة الموسوم بالدرر المكنونات النفيسة)

بسم الله الرّحمن الرّحيم اعلم ارشدك الله والهمك سواء الصراط ان من جملة ضروريات الطريق للسالك الاعتقاد الصحيح الذي استنبطه علماء أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وآثار السلف وحمل الكتاب والسنة على المعاني التي فهمها جمهور أهل الحق يعني علماء أهل السنة والجماعة منهما ايضا ضروري فان ظهر فرضا بطريق الكشف والالهام ما يخالف تلك المعاني المفهومة ينبغي ان لا يعتبره وان يستعيذ منه مثل الآيات والاحاديث التي يفهم من ظواهرها التوحيد الوجودي وكذلك الاحاطة والسريان والقرب والمعية الذاتية و لم يفهم علماء أهل الحق من تلك الآيات والاحاديث هذه المعاني فاذا انكشف للسالك في اثناء الطريق هذه المعاني بان لا يرى غير موجود واحد او بان يدرك ان الله تعالى محيط بالذات او وجده قريبا بالذات فهو وان كان معذورا في ذلك بسبب غلبة الحال وسكر الوقت فيما هنالك ولكن ينبغي له ان يكون ملتجئا إلى الله تعالى ومتضرعا اليه دائما لان يخلصه من هذه الورطة وان يكشف له امورا مطابقة لآراء علماء أهل الحق وان لا يظهر له ما يخالف معتقداهم الحقة ولو مقدار شعرة (وبالجملة) ينبغي ان يجعل المعاني التي كانت مفهومة لعلماء أهل الحق مصداق الكشف وان لا يجعل محك الالهام غيرها فان المعاني المخالفة للمعاني المفهومة لهم ساقطة عن حيز الاعتبار لان كل مبتدع ضال يزعم ان مقتدى معتقداته ومأخذها الكتاب والسنة فانه يفهم منهما بحسب افهامه الركيكة معاني غير مطابقة يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وانما قلت ان المعتبر هو المعاني المفهومة لعلماء أهل الحق وان ما سواها مما يخالفها غيرمعتبرة بناء على انهم اخذوا تلك المعاني من تتبع آثار الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين واقتبسوها من أنوار نجوم هدايتهم ولهذا صارت النجاة الابدية مخصوصة بهم والفلاح السرمدي نصيبا لهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون.

---

(١) صاحب المكتوبات الامام الرباني المجدد للالف الثاني احمد الفاروق السرهندي توفي سنة ١٠٣٤ هــ. [١٦٢٥ م.] في الهند

حجة الله على العالمين
في معجزات سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم

تأليف مصححه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني[١]

رئيس محكمة الحقوق في بيروت القائل

(فصل في اجتماع الناس لقراءة قصة مولد النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الامام ابو شامة شيخ النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله تعالى على ما منّ به من ايجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمن * وقال السخاوي[٢] ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عمم * وقال القسطلاني ولا زال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرئا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا انتهى * ولا بأس ان نذكر هنا ما ذكره شمس الدين بن خلكان في تاريخه في ترجمة الملك المعظم ابي سعد مظفر الدين صاحب اربل من احتفاله في مولد

---

(١) يوسف النبهاني توفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت

(٢) السخاوي شمس الدين محمد توفي سنة ٩٠٢ هـ. [١٤٩٧ م.]

النبي صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله بعد ان مدحه بحسن السيرة وفعل الخيرات واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرّم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعدوا وفي كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي و لم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الاّ التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين يترل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشرة لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم يترل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائه رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه

فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فيترل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم يترل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخرى للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحدّ ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال لان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة انتهت عبارة ابن خلكان * وذكر العلامة الشهاب احمد المقري[١] في كتابه نفح الطيب ان السلطان ابا حمو موسى صاحب تلمسان في القرن الثامن من الهجرة كان يحتفل ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله ونقل عن كتاب راح الارواح وكتاب نظم الدر والعقيان كلاهما للحافظ ابي عبد الله التنّسي ان المولى ابا حمو المذكور كان يقيم ليلة المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان حفيلة يحشر فيها

(١) أحمد المقري المغربي المالكي توفي سنة ١٠٤١ هـ. [١٦٣٢ م.] في مصر

الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة وبسط موشاة ووسائد مغشاة وشمع كالاسطوانات وموائد كالهالات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر تبرا مذاب ويفاض على الجميع انواع الاطعمة كأنها ازهار الربيع المنمنمة فتشتهيها الانفس وتستلذها النواظر ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام المكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلى هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع ايام دولته اعلى الله تعالى مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنيعه الجميل آمين وما من ليلة مولد مرت في ايامه الاّ ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدئ المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه انشاد ما رفع الى مقامه العلي في تلك الليلة انتهت عبارة نفح الطيب باختصار * وللحافظ السيوطي رسالة سماها حسن المقصد في عمل المولد رأيتها في كتابه حاوري الفتاوي قال فيها قد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول ما حكمه من حيث الشرع وهل هو محمود او مذموم وهل يثاب فاعله او لا والجواب عندي ان اصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدإ أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط فيأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف صلى الله عليه وسلم واول من احدث ذلك الفعل صاحب اربل الملك المظفر ابوسعيد كوكبري ابن زين الدين علي بن بكتكين احد

الملوك الامجاد والكبراء الاجواد وكان له آثار حسنة وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون قا ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله واكرم مثواه قال وقد صنف الشيخ ابو الخطاب بن دحية له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه على ذلك بالف دينار وقد طالت مدته في الملك الى ان مات وهو يحاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة * وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى من حضر سماط المظفر في بعض المواليد انه عدّ في ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى قال وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم الجوائز ويعمل للصوفية سماعا من الظهر الى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار وكان له دار ضيافة للوافدين من ايّ جهة على ايّ صفة فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة الف دينار وكان يستقبل من الفرنج في كل سنة اسارى بمائتي الف دينار وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرب الحجاز في كل سنة ثلاثين الف دينار هذا كله سوى صدقاته. وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب اخت الملك الناصر صلاح الدين[١] ان قميصه كان من كرداس غليظ لا يساوي خمسة دراهم قالت فعاتبته في ذلك فقال لأن البس ثوبا بخمسة دراهم واتصدق بالباقي خير من ان البس ثوبا مثمنا وادع الفقير والمسكين * وقال ابن خلكان في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية كان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء قدم من المغرب فدخل الشام والعراق واجتاز باربل سنة اربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقرأه عليه بنفسه فاجازه بالف دينار قال وقد سمعناه

---

(١) صلاح الدين الايوبي توفي سنة ٥٨٩ هـ. [١١٩٣ م.] في الشام

على السلطان في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة انتهى كلام الحافظ السيوطي ثم رد على من زعم ان عمل المولد بدعة مذمومة بكلام طويل قال وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر ابوالفضل ابن حجر عن عمل المولد فاجاب بما نصه اصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن احد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن جرد في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا قال وقد ظهر لي تخريجها على اصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي صلى الله عله وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منكم فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معين من اسداء نعمة او دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وايّ نعمة اعظم من بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي ان يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في ايّ يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى ايّ يوم من السنة وفيه ما فيه فهذا ما تعلق باصل عمله واما ما يعمل فيه فينبغي ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والاطعام وانشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة القلوب الى فعل الخير والعمل للآخرة واما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي ان يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث يتعين للسرور بذلك اليوم لا بأس بالحاقه به ومهما كان حراما او مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الاولى انتهى قال السيوطي قلت وقد ظهر لي تخريجه على اصل آخر وهو ما اخرجه البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم عقّ عن نفسه بعد النبوة مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم

اظهار للشكر على ايجاد الله اياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا ايضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرات قال ثم رأيت امام القراء الحافظ شمس الدين ابن الجزري قال في كتابه المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف ما نصه رؤي ابولهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الاّ انه خفف عني كل ليلة اثنين فامص من بين اصبعيّ هاتين ماء بقدر هذا واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقي لثوية عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فاذا كان ابولهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من امة النبي صلى الله عليه وسلم بنشره مولده وبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله جنات النعيم * وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى مورد الصادي في مولد الهادي قد صح ان ابا لهب يخفف عنه عذا النار في مثل يوم الاثنين باعتاقه ثويبة سرورا بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشد:

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا

اتى انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور باحمدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره * باحمد مسرورا ومات موحدا

وقال الكمال الادفوي في الطالع السعيد حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد ان ابا الطيب محمد بن ابراهيم السبتي المالكي نزيل قوص احد العلماء العاملين كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي فيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا فقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا وهذا منه دليل على تقريره وعدم انكاره وهذا الرجل كان فقيها مالكيا مفننا في العلوم متورعا اخذ عنه ابوحيان وغيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة * قال ابن الحاج فان قيل ما

الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الشريف بشهر ربيع ويوم الاثنين ولم يكن في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ولا في الاشهر الحرم ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة وليلتها فالجواب من اربعة اوجه الاول ما ورد في الحديث من ان الله خلق الشجر يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو ان خلق الاقوات والارزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون وتطيب بها نفوسهم يوم الاثنين الثاني ان في لفظة ربيع اشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة الى اشتقاقه وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب الثالث ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها وشريعته اعدل الشرائع واسمحها الرابع ان الحكيم سبحانه اراد ان يشرف به الزمان الذي ولد فيه فلو ولد في الاوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم انه يتشرف بها والله تعالى اعلم انتهى كلام السيوطي في رسالته. وقوله سئل شيخ الاسلام الحافظ ابوالفضل بن حجر الخ قلت سبقه الى نحوه الحافظ ابن رجب في كتاب لطائف المعارف وعبارته وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن صيام يوم الاثنين ذلك (**يوم ولدت فيه وانزلت عليّ فيه النبوة**) اخرجه مسلم من حديث ابي قتادة الانصاري رضي الله عنه اشارة الى استحباب صيام الايام التي تجدد فيها نعم الله تعالى على عباده فان اعظم نعم الله على هذه الامة اظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم وبعثته وارساله اليهم كما قال تعالى (**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنفُسِهِمْ** * آل عمران: ١٦٤) فان النعمة على الامة بارساله صلى الله عليه وسلم اعظم من النعمة عليهم بايجاد السماء والارض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك فان هذه النعم كلها قد عمت خلقا من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبدلوا نعمة الله كفرا واما النعمة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم فان بها تمت مصالح الدنيا والآخرة وكمل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم وآخرتهم فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله على عباده حسن

جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشوراء حيث نجى الله فيه نوحا من الغرق ونجى فيه موسى وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة لانبياء الله وقال لليهود نحن احق بموسى منكم وصامه وامر بصيامه انتهى كلام ابن رجب * وقال العلامة السيد احمد دحلان في السيرة النبوية جرت العادة ان الناس اذا سمعوا ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحب لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورِق من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جُثِيّا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس انتهى * وقد جمع قصة مولده الشريف صلى الله عليه وسلم كثير من العلماء قديما وحديثا بمؤلفات مستقلة نظما ونثرا ومنهم القطب الشهير سيدي الشيخ أحمد الدردير المالكي المصري وقد كنت نظمت في مزدوجة مولده رحمه الله لجمعه واختصاره وجلالة قدر مؤلفه وزدت عليه من المواهب اللدنية للامام القسطلاني وذكرت بعض فضائل النبي صلى الله عليه وسلم الفائقة وشمائله الرائقة وآياته الباهرة ودلائل نبوته الظاهرة وما يتبع ذلك من مدح ابويه واجداده الكرام وآله واصحابه الاعلام.

واشتهر قصيدة المولد الشريف التركية لسليمان چلبي. وحببت قراءتها واقامتها في تركيا وكثير من الأقطار. واسم القصيدة هي (**وسيلة النجاة**) وكان سليمان چلبي اماما للسلطان يلدرم بايزيد عليه الرحمة والغفران وانتقل الى رحمة ربه سنة ٨٠٠ هـــ. [١٣٩٨ م.] في بروسة في تركية.

إِثْبَاتُ الْمَوْلِدِ وَالْقِيَامِ

تصنيف

حضرة شاه أحمد سعيد المجدّدي رحمة الله عليه

المتوفى سنة ١٢٧٧ هـــ. [١٨٦١ م.] في المدينة المنورة

عكس مبنى بر خود نوشت نسخه مصنف مخزونه در كتاب خانهء
خانقاه احمديه سعيديه موسى زئى شريف - پاكستان

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

مؤلف رساله هذا

حضرت شاه احمد سعید مجدّدی دهلوی قدس سرّه

حضرت شاه احمد سعید مجدّدی فرزند کلان حضرت شاه ابو سعید بودند نام ایشان احمد سعید کنیت ابو المکارم لقب سراج الاولیاء وتخلص سعید بود، واز اولاد امجاد حضرت امام ربّانی مجدّد الف ثانی قدس سره بودند[١].

ولادت با برکت حضرت شاه احمد سعید در مصطفی آباد (ریاست رام پور هندوستان) به یکم ماه ربیع الآخر ١٢١٧ هـ. /٣١ جولائی ١٨٠٢ ع بظهور رسیده ووفات شریف بین الظهر والعصر روز سه شنبه دوم ماه مبارك ربیع انور ١٢٧٧ هـ. /١٨ سبتمبر ١٨٦٠ ع در مدینه منوره به وقوع پیوست در جوار قبهء حضرت امیر المؤمنین عثمان ذو النورین آرام پذیر شدند.

آثار رشد وهدایت از خرد سالی بر جبین مبین ظاهر بود. تا نوزده سال در کنف عاطفت جد بزرگوار خود حضرت صفی القدر پرورش یافتند. احیانا همراه قبله گاه خود به خدمت ارشاد پناهی حضرت شاه درگاهی (متوفی ١٢٢٦ هـ. /١٨١١ ع) می رفتند حضرت درگاهی از روی لطف حضرت ایشان را به پهلوی خود جای می دادند واحیانا از ایشان استماع کلام پاك می نمودند ودست شفقت بر سر ایشان نهاده فرو می آوردند، چون قبله گاه ایشان بخدمت قیوم جهان حضرت شاه غلام علي به دهلی رسیدند جناب ایشان همراه ایشان بودند دران وقت سن مبارك ده ساله بود که وابسته سلسله علیه مجددیه شدند. لطف ومرحمت حضرت شاه صاحب بر احوال حضرت ایشان بی غایت بود حتّی که حضرت شاه صاحب ایشان را به فرزندیت خود گرفتند.

---

(١) اعنی حضرت شاه ابو سعید بن شیخ صفی القدر بن شیخ محمد عیسی بن شخ سیف الدین بن خواجه محمد معصوم بن حضرت مجدد الف ثانی رحمة الله علیهم

حضرت شاه احمد سعید رساله قشیریه، عوارف المعارف، احیاء العلوم، نفحات الانس، رشحات عین الحیات، مکتوبات حضرت امام ربّانی، مثنوی معنوی، مشکاة وجامع ترندی از حضرت شاه صاحب وکتب معقول از مولوی فضل امام خیر آبادی (ف ١٢٤٤ هـــ.) وبقیه کتب از مولوی رشید الدین خان تلمیذ رشید شاه عبد العزیز محدّث دهلوی خواندند وبه خدمت حضرات ثلاثه شاه عبد العزیز، شاه رفیع الدین، شاه عبد القادر حاضر می شدند.

حضرت ایشان در مصطفی آباد (رام پور) از مفتی شرف الدین واز خال والد بزرگوار خود مولوی سراج احمد مجددی (ف ١٢٣٠ هـــ.) نیز تحصیل علم کرده اند واز مؤخر الذکر اجازت حدیث رحمت المسلسل بالاولیه من طریق حضرة المجدد حاصل کردند ودر لکهنو از مولوی محمد اشرف ومولوی نور نیز تحصیل علم کرده اند.

حضرت ایشان کسب سلوك از ابتداء تا انتها از حضرت شاه صاحب کرده اند، حضرت شاه صاحب در رساله خود (کمالات مظهری) که در حدود ١٢٣٧ هـــ. تألیف نموده اند نسبت ایشان نوشته اند «حضرت احمد سعید فرزند حضرت ابو سعید به علم وعمل وحفظ قرآن مجید واحوال نسبت شریفه قریب است به والد ماجد خود»

در روز عید قربان در مجمع عام حضرت شاه غلام علي رحمة الله علیه به دست مبارك خود ملبوس خاص از قسم کلاه ودستار پیراهن مبارك حضرت ایشان را پوشانیدند وبه خلافت عامه واجازت مطلقه سرفراز فرمودند.

در ماه جمادی الاخری ١٢٤٩ هـــ. حضرت والد ماجد (شاه ابوسعید) ایشان به سفر حج وزیارت روانه شدند ومسند ارشاد وخانقاه شریف به حضرت ایشان تفویض نمودند حضرت ایشان به حساب تقویم قمری کامل بست وچهار سال هفت ماه وچند روز رونق دهِ مسند ارشاد خانقاه ارشاد پناه ماندند. از

اطراف واکناف عالم بندگان خدا حاضر شده استفاده ها کردند[١]

حضرت شاه احمد سعید جنگ آزادی ١٢٧٤ هـ. ١٨٥٧ ع را جهاد قرار دادند فتوی که جاری شد ایشان صادر کردند بدین الفاظ:

«چون فرنگیان بر دهلی حمله آورد شده اند وجان ومال مسلمانان در خطر است لهذا بر مسلمانان بند جهاد فرض شده است.»

این فتوی را خوب مشتهر کردند ومجاهدین را از سخنان خود حوصله مندی وجرأت وبسالت عطا کردند بعد ناکامی جنگ آزادی قیام علما ومشائخ در دهلی محال شده بود حضرت ایشان دران دور پر آشوب مدت چهار ماه بغایت استقامت در دهلی سکونت داشتند.

آخر الامر ایشان مع اهل وعیال بحرمین الشریفین ارادهء هجرت فرمودند رخت سفر بسته مصائب راه ناهموار برداشته بمقام موسی زئی شریف (دیره اسماعیل خان) رسیده خلیفهء نامدار خود حضرت حاجی دوست محمد قندهاری[٢] را از شرف ملاقات نواختند حضرت حاجي صاحب دیدهء دل فرش راه کردند. حضرت شاه احمد سعید حاجی صاحب را فرمودند که ما شمارا منتظم خانقاه دهلی مقرر کردیم واز دست مبارك خود اجازت نامه تحریر کرده عنایت فرمودند باز از موسی زئی شریف بجانب بمبی روانه شدند وازانجا عازم حجاز مقدس گشتند.

تصانیف

حضرت شاه احمد سعید رحمة الله علیه این شش رساله نوشته اند:

١ - سعید البیان في مولد سید الانس والجان (صلی الله علیه وسلم) اردو

---

(١) زید ابو الحسن فاروقی: مقامات اخیار (سوانح حیات حضرت شاه ابو الخیر دهلوی) رحمه الله دهلی ١٣٩٥ هـ. ص: ٢٦ تا ٨٣ ملخصا

(٢) دوست محمد القندهاري خلیفة احمد سعید توفي سنة ١٢٨٤ هـ. [١٨٦٧ م.] في موسی زئی محمد عثمان خلیفة دوست محمد القندهاري توفي سنة ١٣١٤ هـ. [١٨٩٦ م.] في موسی زئی

٢ – الذكر الشريف في اثبات المولد المنيف (فارسی)

٣ – اثبات المولد والقيام عربی (رساله حاضره)

٤ – الفوائد الضابطه في اثبات الرابطه (فارسی)

٥ – الانهار الاربعه (فارسی)

٦ – تحقق الحق المبين في اجوبة المسائل الاربعين (فارسی)

در اين رساله حضرت ايشان قدس سرّه ردِّ مولانا اسحاق پسر دختر حضرت شاه عبد العزيز دهلوی رحمه الله وشاگرد ايشان کرده اند مولانا اسحاق[١] در بعض مسائل خلاف مسلك جد واستادِ خود رفته بلکه اتباع مولانا اسماعيل دهلوی کرده حضرت ايشان به وجه خوب ردّ کلامِ وی فرموده اند.

رسالة اثبات المولد والقيام

درين رساله در اثباتِ مولد قيام دلائل قويه تحرير کرده اند از عبارت خاتمهء رساله عيان است که اين رساله فيض قباله در ردِّ نظريات مولوی محبوب علي جعفری نوشته بودند.

صاحب نزهة الخواطر[٢] ذکر مولوی محبوب علي بدين الفاظ کرده است:

الشيخ العالم المحدث محبوب علي بن مصاحب علي بن حسن علي بن روشن علي بن رحيم الدين ابن فهيم الدين الحسيني الجعفري الدهلوي، احد العلماء المشهورين ولد بدار الملك دهلی في غرة محرم سنة مائتين والف، وقرأ العلم على الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوی وحصلت له الاجازة من الشيخ عبد العزيز بلا واسطة وشارك العلامة اسماعيل بن عبد الغني الدهلوي في السماع والقراءة للترمذي على الشيخ عبد القادر المذکور وبايع السيد المجاهد احمد بن عرفان

(١) مولانا اسحاق بن محمد افضل استاذ نذير حسين الدهلوي توفي سنة ١٢٦٢ هــ. [١٨٤٦ م.] في دهلي

(٢) مولانا عبد الحي صاحب نزهة الخواطر که اولاد جناب سيد احمد بريلوی (مرشد مولوی اسماعيل دهلوی که اولا در بلاد هند تخم وهابيت ريخته بود) است

البريلوي بيعة الجهاد وسافر الى ياغستان مع اصحابه لينصر في الجهاد ولكن الشيطان وسوس في صدره فتأخر ورجع الى الهند.... مات في عاشر ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين والف ببلدة دهلى فدفن بها (نزهة الخواطر جلد هفتم ص: ٤٠٦).

مولوى محبوب علي (١٢٠٠-١٢٨٠ هـ.) ابتدا تعلق «بجماعت مجاهدين» داشت دوران سفر ياغستان كه همراه «جماعت مجاهدين»[١] كرده بود ازين جماعت علاحدگى اختيار كرد.

اين جماعت در سنه ٢٤١ هـ. لسفر ياغستان كرده بود بنابرين اين قياس غلط نه باشد كه مولوى محبوب علي اين رساله قبل ازين سفر نوشته باشد اين هم متحقق است كه قبل شركت بجماعت مجاهدين، مولوى محبوب علي ومولوى اسماعيل دهلوى رابطه قلبى داشتند واين هردو هم سبق نيز بودند واين امر اظهر من الشمس است كه قبل از تحريك مولوى اسماعيل دهلوى در تقارير خود «مولد وقيام» را ناجائز وبدعت گفته بود.

مولوى محبوب علي در جنگ آزادى ١٢٧٤ هـ. ١٨٥٧ ع جهاد با فرنگيان ناجائز گفته[٢] وصاحب رسالهء هذا حضرت شاه احمد سعيد اين جنگ آزادى را جهاد قرار داده بودند ازين هم واضح است كه مولوى محبوب علي بلحاظ عقايد دينيه وافكار سياسيه از جادهء مستقيم دُور افتاده بود.

رسالهء «اثبات المولد والقيام» كه عكس نسخهء خطى وى نذر ناظرين كرام است، اصل اين زينتِ كتاب خانهء خانقاه احمديه سعيديه موسى زئى شريف ضلع ديره اسماعيل خان (پاكستان) است مارا اين نسخه بلطف وكرم حضرت محمد سعد سراجى ملقب به مرشد بابا فرزندِ حضرت مولانا محمد اسماعيل مد ظله العالي سجاده نشين خانقاه مذكور حاصل شده است جزاه الله تعالى احسن الجزاء.

---

(١) اين جماعت را «وهابى» ميگويند

(٢) عبد القادر رام پورى: علم وعمل حواشى محمد ايوب قادرى كراچى ١٩٦٠ ع جلد اول ص: ٢٥٤-٢٥٥

سعيهای حضرات نقشبنديه در ردّ وهابيه

مشائخ نقشبنديه در ردّ وهابيه سعی بليغ نموده اند ودر ردّ وهابيه جهاد قلمی ولسانی كرده اند، احاطهء اين خدماتِ دينيه بجای بسيار طويل وموضوع دلپذير است مگر اين مختصر مقدمه گلهء تنگئ دامال دارد.

حضرت مولانا غلام محيي الدين قصوری رحمة الله عليه كه از اجلهء خلفاء حضرت شاه غلام علي دهلوی قدس سره بودند، ايشان در ردّ وهابيت جهد بليغ كرده اند. اهل سنت وجماعت خدماتِ ايشان را بنظر استحسان می بينند، حضرت قصوری در آخر عمر خود در حق وهابيه چه می فرمودند. يك تذكره نگار قريب العهد ايشان بيان ميكند وهو هذا:

«اخير عمر خود ايشان در مذمت فرقهء ضالهء نجديه وهابيه از حد زياده ميكردند دوستان وآشنايان خودرا از كيد ومكر آن مردودان خبر دار ميفرمودند.»[۱]

خود حضرت شاه عبد العزيز محدث دهلوي رحمة الله عليه هم يك رساله در ردّ وهابيه نوشته بودند.[۲]

در باب اخلاق واوصاف حميدهء حضرت شاه احمد سعيد رحمة الله عليه رقم است:

«گاهی.... حضرت ايشان..... ذكر كسی به بدی نمی فرمودند الاّ اين فرقهء ضاله وهابيه را بجهت تحذير مردمان قباحت افعال واقوال شان بيان ميفرمودند.»[۳]

نيز در حاشيهء المناقب الاحمديه والمقامات السعيديه (مترجم عربی) قولی

([۱]) امام الدين: مقامات طيّبين قلمی ص: ١٤ برائی تفصيلش رجوع كنيد به مقدمه ملفوظات شريفه صفحه ٦٩

([۲]) دوست محمد قندهاری حاجی خواجه: مكتوبات – مكتوب نمير ٢٦ ص: ٩٩ مطبوعه ملتان ١٣٨٣ هـــ.

([۳]) محمد مظهر شاه: مناقب احمديه ومقامات سعيديه فارسی مطبوعه دهلی ١٢٨٢ هـــ. ص: ١٥٧

حضرت شاه احمد سعید قدس سره درج است که از صحبتِ وهابی ادنی ضرر این ست که حُب رسول صلی الله علیه وسلم محو شود، میفرمایند:

قوله الاّ الفرقة الضالة.... وكان قدس سره يقول ادنى ضرر صحبتهم ان محبة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي من اعظم اركان الايمان تنقص ساعة فساعة حتى لا يبقى منها غير الاسم والرسم فكف يكون اعلاه فالحذر الحذر عن صحبتهم ثم الحذر الحذر عن رؤيتهم آه فاحفظه»[١]

انسب است که بعد از خواندن این مختصر پس منظر این رسالهء نافعه را مطالعه کنند که این مطالعه درین عهد پر فتن همچنان مفید وموجب ازدیادِ یقین وایمان است که بوقت تصنیف بود.

دار المؤرخین
گیلانی سریت–منور عزیز پارک
نیودسن پوره–لاهور
پاکستان

احقر
محمد اقبال مجدّدی
ربیع الاوّل ١٣٩٩ هـــ.

رسالة في مولده صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله ولوكره لكافرون والصّلوة والسّلام على من ختم به النبيون وآله واصحابه الذين هم انوار العيون. ايها العلماء السائلون عن دلائل مولد الشّريف لنبيّنا وسيّدنا صلّى الله عليه وسلّم فاعلموا أنّ محفل المولد الشّريف يشتمل على ذكر الآيات والاحاديث الصحاح الدّالة على جلالة قدره واحوال ولادته ومعراجه ومعجزاته ووفاته صلّى الله

(١) محمد مظهر شاه: المناقب الاحمديه والمقامات السعيديه. مطبوعه قزان ١٨٩٦ ع ص: ١٧٦ (عربی)

عليه وسلّم كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون فإنكاركم مبني على عدم استماعه فإن كنتم مسلمين شائقين الى استماع احوال محبوب رب العالمين سيّد الانبياء والمرسلين صلّى الله عليه وسلّم فاحضروا لدينا واستمعوا يظهر عليكم صدق ما ادعيناه وهو في الحقيقة وعظ وتذكير لمن القى السمع وهو شهيد مأمور به في كلام رب العالمين بقوله سبحانه (**وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** * الذاريات: ٥٥) لا كوعظ الجهال في زماننا الذين اتخذوا انفسهم علماء وصلحاء المشتمل على تحقير الانبياء والأولياء واغتياب المؤمنين الكاملين وقد نهى الله سبحانه عن الغيبة في كلامه المجيد حيث قال جلّ جلاله (**وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ اِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** * الحجرات: ١٢) فهم ضلوا فاضلوا وضاعوا فاضاعوا بيخيردى چند زخود بيخبر عيب پسندند برغم هنر باد شوندار بچراغى رسند دود شوندار بدماغى رسند نعوذ بالله منهم وذكر الرسول صلّى الله عليه وسلّم بعينه ذكر الله سبحانه روى ابوسعيد الخدري أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال (**اتانى جبريل فقال إنّ ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال قال الله سبحانه إذا ذكرت ذكرت معى**) قال ابن عطاء[١] (**جعلت تمام الإيمان بذكري معك**) وقال ايضا (**جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني**) كما هو مذكور في الشفاء[٢] فالمانع من ذكر الله وذكر الرسول يكون من جنود ابليس المتنفر عن ذكر الله تعالى لأن المؤمن المحب يشتاق ويتلذذ وبذكر المحبوب كما قال الشاعر:

اعد ذكرنعمان لنا إنّ ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

ويبذل الاموال والاولاد والازواج والانفس لاستماع ذكر المحبوب كما هو مأثور عن الخليل صلّى الله على نبيّنا وعليه وبارك وسلّم فمن شاء يكون من حزب

---

(١) ابن عطاء احمد البغدادي توفي سنة ٣٠٩ هـ. [٩٢١ م.]
(٢) مؤلف كتاب الشفاء القاضي عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ. [١١٤٩ م.] في مراكش

الله (**اَلآ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * المجادلة: ٢٢) ومن شاء يكون من حزب الشيطان (**اَلاَ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** * المجادلة: ١٩) ونذكر ايضا الدلائل المخصوصة التي صرح بها العلماء الكبار على رغم انف الاشرار استخرج الامام الحافظ أبو الفضل ابن حجر اصلا من السّنّة حيث قال قد ظهر لى تخريجها على اصل ثابت وهو ما ثبت في الصّحيحين من أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا يوم اغرق الله فيه فرعون وانجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال (**انا احق بموسى منكم**) فصامه وامر بصيامه فيستفاد منه فعل ذلك شكرا لله تعالى على ما من به في يوم معيّن من إمراء نعمته او دفع نقمته ويعاد ذلك على نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادات او السجود والقيام والصدقة والتلاوة واي نعمة اعظم من النعمة ببروز هذا النّبيّ الكريم نبيّ الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتّى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء انتهى وقال شيخنا شيخ الاسلام بقية المجتهدين الاعلام جلال الدّين أبو الفضل عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي[١] رحمه الله وقد ظهر لي تخريجه على اصل آخر غير الذي ذكره الحافظ وهو ما رواه البيهقي عن انس رضي الله عنه ان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عق عن نفسه بعد النّبوّة مع أنّه ورد إنّ جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أنّ هذا فعله صلّى الله عليه وسلّم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريفا لامته صلّى الله عليه وسلّم كما كان يصلّي على نفسه لذلك فيستحب لنا ايضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات والمبرات انتهى وصرح بمثل ذلك في شرح سنن ابن ماجه وقال الشّيخ الامام جلال الدّين عبد الرّحمن بن عبد الله مولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مبجّل مكرّم قدس يوم ولادته وشرف وعظم وكان وجوده مبدأ سبب

---

(١) المتوفى سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في مصر

النجاة لمن اتبعه فمن أعدّ لها الفرحة لولادته صلّى الله عليه وسلّم شملت بركاته على من اهتدى به فشابه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث أنّ يوم الجمعة لا تسعر فيه جهنم هكذا ورد عنه صلّى الله عليه وسلّم فمن المناسب اظهار السرور وانفاق الميسور واجابة من دعاه رب الوليمة للحضور انتهى والامام ابو عبد بن الحاج قال في فضيلة شهرمولد نبيّنا صلى الله عليه وسلّم هذا الشهر فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النّبيّ الكريم الّذي منّ الله علينا فيه بسيّد الاولين والآخرين فكان يجب أن يزاد فيه من العبادة والخير نشكر الله سبحانه على ما اولانا فيه من هذه النعم العظيمة وإن كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يزد فيه على غيره من الشهر شيئا من العبادات وما ذاك الاّ برحمته صلّى الله عليه وسلّم لامته ورفقته بهم لانه عليه الصّلاة والسّلام كان يترك العمل خشية أن يفرض على امته رحمة منه بهم لكن اشار عليه الصّلاة والسّلام الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الّذي سأله عن صوم يوم الإثنين (**ذلك يوم ولدت فيه**) فتشريف هذا اليوم يتضمن تشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي أن يحترم حق الاحترام ويفضل كما فضل الله هذا الشهر الفاضلة وفضيلة الازمنة والامكنة بما خصها الله به من العبادات التي نفعل فيها لما قد علم أنّ الامكنة والازمنة لا تشريف لها لذاتها وانما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعاني فانظر الى ما خص الله بهذا الشهر الشريف ويوم الاثنين الا ترى أنّ صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لانه صلّى الله عليه وسلّم ولد فيه فعلى هذا ينبغي أنّه إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم بالاحترام اللائق به اتباعا له صلّى الله عليه وسلم في كونه كان يخص الاوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات انتهى وقال الشّيخ أحمد بن محمد القسطلاني في المواهب اللّدنيّة وإذا كان يوم الجمعة التي خلق فيه آدم عليه السّلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم فسأل الله فيها خيرا الاّ اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولم يجعل الله في يوم الاثنين يوم ولده من التكليف بالعبادة ما جعل في يوم الجمعة

المخلوق فيه آدم من الجمعة والخطبة والجماعة وغير ذلك اكراما لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال الله تعالى (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الأنبياء: ١٠٧) ومن جملة ذلك عدم التكليف عن قتادة الانصاري أنّه صلّى الله عليه وسلّم سئل عن صيام يوم الاثنين قال (**ذلك يوم ولدت فيه وانزلت عليّ فيه النّبوّة**) رواه مسلم وفي المسند عن ابن عبّاس قال ولد صلّى الله عليه وسلّم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكّة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجاب يوم الاثنين انتهى قال الحافظ ابوشامة شيخ النووي في كتابه الباحث على انكار البدع والحوادث مثل هذا لحسن يندب اليه ويشكر فاعله ويثنى عليه انتهى وقال الشّيخ الامام العالم العلامة نصير الدّين المبارك في فتوى بخطه ذلك جائز ويثاب فاعله إذا احسن القصد انتهى وقال الامام العلامة ظهير الدّين هذا حسن إذا قصد فاعله جمع الصّالحين والصّلاة على النّبيّ الامين واطعام الطعام للفقراء والمساكين وهذا القدر يثاب عليه بهذا الشرط في كل وقت انتهى قال الشّيخ نصير الدّين هذا اجتماع حسن يثاب قاصده وفاعله عليه واجتماع الصلحاء ليأكلوا الطعام ويذكروا الله تعالى ويصلوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تضاعف القربات والمثوبات انتهى وقال الامام الحافظ ابومحمّد عبد الرّحمن بن اسماعيل ومن احسن ما ابتدع في زماننا هذا ما كان يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الصدقات والمعروفات واظهار الزينة والسرور فإنّ ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء مشعر بمحبة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وشكرا لله تعالى على ما منّ به من ايجاد رسوله الّذي ارسله رحمة للعالمين صلّى الله عليه وسلّم وعلى جميع الانبياء والمرسلين انتهى وهكذا قال الشّيخ الامام العلامة صدر الدّين موهوب بن عمر الجزري رحمه الله وهذه كلها منقولة من السيرة الشامية واما ما ذكرت من نسبة المنع الى الامام الهمام[١] فحاشا وكلا لأن امامنا

(١) يعني الامام الرباني المجدد للألف الثاني أحمد الفاروقي السرهندي

وقبلتنا منع عن حضور مجلس الغناء ولو كان في ضمن القرآن وقصائد النعت لا عن القرآن والحديث كما زعم الجاهلون بمرامه سبحانك هذا بهتان عظيم (**يَعِظُكُمُ اللّٰهُ اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** * النور: ١٧) فانظر بعين الانصاف في مكاتيبه قال رضي الله عنه في مكتوبه المرقم مائتين وستا وستين من الجلد الاول بدانند كه سماع ورقص في الحقيقت داخل لهو ولعب است كريمة (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ** * لقمان: ٦) در شان منع سرود نازل شده است چنانچه مجاهد كه شاكرد ابن عبّاس است واز كبار تابعين مى گويد كه مراد از لهو الحديث سرود است وفي تفسير المدارك لهو الحديث السمر والغناء وكان ابن عبّاس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم يحلفان أنّه الغناء وقال المجاهد في قوله تعالى (**وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ** * الفرقان: ٧٢) اي لا يحضرون الغناء الى آخر ما قال پس خيال بايد كرد كه تعظيم مجلس سماع ورقص نمودن بلكه آنرا طاعت وعبادت دانستن چه شناعت دارد لله سبحانه الحمد والمنة كه پيران ما باين امر مبتلا نشدند وما متابعانرا از تقليد اين امر وا رهانيدند شنيده ميشود كه مخدوم زادها ميل بسرود دارند ومجلس سرود وقصيده خوانى در شبهاى جمعه منعقد ميسازند واكثر ياران درين امر موافقت مينمايند عجب هزار عجب مريدان سلاسل ديگر عمل پيران خود را بهانه ساخته ارتكاب اين امر مينمايند وحرمت شرعى را بعمل پيران خود دفع ميكنند اگر چه في الحقيقة درين امر محق نباشند ياران درين ارتكاب چه معذرت خواهند نمودحرمت شرعى يك طرف ومخالفت طريقهء پيران خود يكطرف نه اهل شريعت ازين فعل راضى اند ونه اهل طريقت اگر حرمت شرعى نبودى مجرد احداث امر در طريقت شنيع بودى فكيف كه حرمت شرعى بآن جمع شود انتهى قدر الحاجة وايضا قال رضي الله عنه في الجلد الثالث في مكتوبه اثنين وسبعين: ديگر در باب مولد خوانى اندراج يافته بود در نفس قرآن خواندن بصوت حسن ودر قصائد نعت ومنقبت خواندن چه مضايقه است ممنوع تحريف

وتغییرحروف قرآن است والتزام رعایت مقامات نغمه وتردید صوت بآن بطریق
الحان با تصفیق مناسب آنکه در شعر نیز غیر مباحست اگر بر هجی خوانند که
تحریفی در کلمات قرآني واقع نشود ودر قصائد خواندن شرائط مذکوره متحقق
نکردد وآنرا هم بغرض صحیح تجویز نمایند چه مانع است انتهی پس ظاهر شد که
مراد امام ما قدس سرّه از عبارت مکتوب سیویم که مانعان آنرا نقل میکنند
وتمسك خود مینمایند قصاید خوانی نعت در پرده نغمه وتردید صوت بآن بطریق
الحان باتصفیق مناسب آنست چنانچه از نفس عبارت امام نقل نموده شد نه ممانعت
مطلقا کما فهموا فثبت الحق وزهق الباطل وقال الله تعالی (**اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** *
الإسراء: ٨١) سبحان الله وبحمده این فرقه باطله عجب وتیرهء خویش ساخته است
که برای اغوای جهال کالانعام وترویج زر کاسد خود نام بزرگان وامامان مارا
بد نام نموده است میگویند که فلان برگ چنین نوشته است (**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا** * الإسراء: ٤٣) باقی ماند کلام در قیام وقت ذکر ولادت
شریف آنحضرت صلّی الله علیه سلم پس بدانید که قیام برای تعظیم سرور عالم
صلّی الله علیه وسلّم در حالت حیات آنجناب از صحابهء کرام ثابت گردیده است
عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يجلس معنا في المسجد يحدثنا
فإذا قام قمنا قياما حتّى نراه قد دخل بعض بيوت ازواجه مشکاة المصابيح واعلم أنّ
حرمة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد موته وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال
حياته وذلك عند ذكره صلّى الله عليه وسلّم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته (شفاء) ازین روایت معلوم گردید
که موت وحیات آنجناب رسالت مآب در تعظیم وتوقیر یکسان است لهذا
اکرکسی تعظیم قدوم میمنت لزوم آنجناب را از عالم ارواح بعالم اشباح بجا آرد
چه مضایقه است با وجودیکه علماء خیر البقاع ومفتیان مذاهب اربعه فتوا
باستحباب آن داده اند مفتی حنبلي بوجوب آن حکم نموده ومولانا عبد الله

سراج[١] حنفى مفسر ومحدث حرم شريف كه يكتاى عهد خويش بود ورأس ورئيس فرقه محدثه بزانو ادب در درس او شان مى نشست واعتراف بجامعيت مولانا موصوف مينمود نيز فتوا باستحسان قيام چنانچه فتويهاى مسطوره مختومه نزد راقم سطور موجود اند هر كس خواهد بيند وامام برزنجى[٢] در عقد الجوهر هم اثبات استحسان آن فرموده حيث قال وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشّريف ائمة ذو رؤية ورواية فطوبى لمن كان تعظيمه صلّى الله عليه وسلّم غايته ومرامه ومرماه حالا نقل فتواهاى علماء مذكورين ميرود آنرا بايد شنيد سؤال ما قول العلماء المحققين في القيام المعمول بين العلماء والصلحاء في العرب والعجم عند ذكر ولادة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم في قراءة المولد المبارك هل هو واجب او مستحب او مباح او غير ذلك بينوا جوابا مدللا شافيا كافيا وختموا عليه توجروا أجرا كثيرا جواب: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما القيام إذا جاء ذكر ولادته عند قراءة المولد الشّريف توارثه الأئمة الاعلام واقره الأئمة والحكام من غير نكير منكر ولا فرد راد ولهذا كان مستحسنا ومن يستحق التعظيم غيره ويكفي اثر عبد الله بن مسعود **(ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن)** والله ولي التوفيق والهادى الى سواء الطريق حرره خادم الشريعة والمنهاج عبد الله ابن المرحوم عبد الرّحمن بن سراج المفسّر المحدث بمسجد الله الحرام انتهى واجاب مفتي الشّافعية عثمان حسن الدمياطي الشّافعي جوابا طويلا نذكره على سبيل الاجمال: القيام عند ذكر ولادة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم في قراءة المولد الشّريف تعظيما له صلّى الله عليه وسلّم امر لا شكّ في استحبابه وطلبه واستحسانه وهذبه يحصل لفاعله من الثواب الحظ الاوفر والخير الاكبر لانه تعظيم اي تعظيم للنّبي الكريم ذي الخلق العظيم الذي اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الإيمان وخلصنا به

---

(١) عبد بن عبد الرحمن بن سراج توفي سنة ١٠٣٣ هـ. [١٦٢٤ م.]
(٢) محمد البرزنجى الشافعي القادري توفي سنة ١٢٥٤ هـ. [١٨٣٨ م.]

من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فتعظيمه صلّى الله عليه وسلّم فيه مسارعة الى رضى رب العالمين واظهار لاقوى شعائر الدّين ومن يعظم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ثم بين الدلائل الى أن قال فاستفيد من مجموع ما ذكرنا استحباب القيام له صلّى الله عليه وسلّم عند ذكر ولادته لما في ذلك من كمال التعظيم له صلّى الله عليه وسلّم لا يقال القيام عند ذكر ولادته بدعة لانا نقول ليس كل بدعة مذمومة كما اجاب بذلك الامام المحقق الوليّ ابوذرعة العراقي حين سئل عن فعل المولد أمستحب او مكروه وهل ورد فيه شيء او هل فعله من يقتدي به فاجاب بقوله الوليمة واطعام الطعام مستحب كل وقت فكيف إذا انضم الى ذلك السرور بظهور نور النّبوّة في هذا الشهر الشّريف ولا يعلم ذلك عن السلف ولا يلزم عن كونه بدعة كونه مكروها فكم من بدعة مستحبة بل واجبة إذا لم ينضم لذلك مفسدة والله الموفق انتهى نقله عنه العلامة ابن حجر[١] في مولده الكبير فيقال نظير ذلك في القيام عند ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم وايضا قد اجتمعت الامة المحمّديّة من اهل السّنّة والجماعة على استحسان القيام المذكور وقد قال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تجتمع امتي على الضلالة**) قال العلامة الدانقي جرت العادة بقيام الناس إذا انتهى المداح الى ذكر مولده صلّى الله عليه وسلّم وهي بدعة مستحبة لما فيه من اظهار الفرح والسرور والتعظيم قال الامام العالم العلامة ابو زكريا يحيى الصرصري الحنبلي[٢] نفعنا الله به

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من احسن من كتب
وإن تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وفي هذا القدر كفاية لمن وفقه الله وهداه وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله

(١) أحمد بن محمد ابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٧ م.] في مكة المكرمة
(٢) يحيى الصرصري البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ. [١٢٥٨ م.]

وصحبه وسلّم تسليما كثيرا قاله بفمه وامر برقمه الفقير الى احسان ربه في الدّنيا والآخرة عثمان حسن الدمياطي الشّافعي خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام وبالجامع الازهر سابقا غفر الله له جميع ذنوبه وستر في الدارين جميع عيوبه واحبابه اجمعين والحمد لله رب العالمين انتهى الحمد لله رب العالمين رب زدنى علما نعم استحسنه كثيرون والله سبحانه اعلم كتبه الفقير عبد الله بن محمد الميرغني الحنفي مفتي مكّة المكرّمة الحمد لله عز شأنه رب زدني علما القيام عند ذكر ولادة سيّد الاولين والآخرين صلّى الله عليه وسلّم استحسنه كثير من العلماء والله اعلم كتبه حسين بن ابراهيم مفتى المالكية بمكة المحمية مصلّيا مسلما الحمد لله وحده اللّهمّ هداية للصواب نعم القيام عند ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم استحسنه العلماء وهو حسن لما يجب علينا من تعظيمه صلّى الله عليه وسلّم والله اعلم كتبه الفقير لربه محمّد عمر ابن ابي بكر الرئيس مفتي الشّافعية بمكة المكرّمة تاب الله عليه الحمد لله رب العالمين اللّهمّ هداية للحق والصواب نعم يجب القيام عند ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم لما استحسنه العلماء الاعلام وقضاة الدّين والاسلام فذكروا أنّ عند ذكر ولادته تحضر روحانيّته صلّى الله عليه وسلّم فعند ذلك يجب التعظيم والقيام والله سبحانه وتعالى اعلم كتبه الفقير الى الله تعالى محمّد بن يحيى مفتي الحنابلة في مكّة المشرفة انتهى وماكتبت من انكم تجعلون عيدا ثالثا في شهر الربيع الاول من عند انفسكم فجوابه نعم حق علينا معاشر المسلمين أن نجعل ليالي شهر مولده صلّى الله عليه وسلّم اعيادم لا عيدا واحدا كما صرح به العلماء الكبار من المحدثين قال أحمد بن محمّد القسطلاني في المواهب اللّدنيّة وارضعته صلّى الله عليه وسلّم ثويبة عتيقة أبي لهب اعتقها حين بشرته بولادته صلّى الله عليه وسلّم وقد رؤي ابولهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك قال في النّار الاّ انّه خفف عنّي كل ليلة الاثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء بقدر هذا واشار لرأس اصبعيه وإنّ ذلك باعتاقي لثويبة عند ما

بشرتني بولادة النّبيّ صلّى الله عليه وبارضاعها له قال ابن الجزري[١] فإذا كان ابولهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النّار بفرحة ليلة مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فما حال المسلم الموحد من امته عليه السّلام يسرّ بمولده ويبذل ما يصل اليه قدرته في محبّته صلّى الله عليه وسلّم لعمري انما كان جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولازال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده صلّى الله عليه وسلّم ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من مكانه كل فضل عميم ومما جرب من خواصه أنّه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله أمراء اتخذوا ليالي شهر مولده المبارك اعيادا ليكون اشد علة على من في قلبه مرض واعيى داء وتلك الليلة افضل من ليلة القدر بلا شبهة لأن ليلة المولد ليلة ظهوره صلّى الله عليه وسلّم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات الشرف ممن اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولأن ليلة القدر مشرف بنزول الملائكة فيها وليلة المولدا شرف بظهوره صلّى الله عليه وسلّم ولأن ليلة القدر وقع التفضيل فيها على امة محمّد صلّى الله عليه وسلّم وليلة المولد الشّريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات فهو الّذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وعمت به النعمة على جميع الخلائق من اهل السّموات والارضين صلّى الله عليه وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين انتهى وهذا الّذي ذكرت نبذ من دلائلنا الكثيرة وفي هذا القدر كفاية لمن هداه الله سبحانه قال الله تعالى (**وَمَآ اَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ اِنْ تُسْمِعُ اِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ** * الروم: ٥٣) واما ما حررت إن كنتم تدعون مذهبا من المذاهب المتعددة فجوابه نحن بحمد الله سبحانه على الملة الحنفيّة البيضاء مشهورون سلفا وخلفا وإن خفى على الاغبياء خورشيد نه مجرم ار كسى بينا نيست خوش گفت گر نه بيند بروز شير چشم چشمهء آفتاب را چه گناه

(١) محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ. [١٤٢٩ م.] في شيراز

واعتقادنا على أنّ الله تعالى واحد لا شريك له ولا نظير له ولا ضد له ولا شبه له ولا ند له وهو موصوف بما وصف به نفسه مسمى بما سمى به نفسه ليس بجسم ولا جوهر وليس بمتحيز بل هو خالق كل متحيز وحيز ولا بعرض لا اجتماع له ولا افتراق له ولا ابعاض له لا يزعجه ذكر ولا يلحقه فكر ولا تحققه العبارات ولا تعينه الاشارات ولاتحيط به الافكار ولا تدكه الابصار وكل شيء عنده بمقدار وكلما تصور في الوهم او هواه الفهم فإنّه بخلافه إن قلت متى فقد سبق الوقت كونه وإن قلت كيف فقد احتجب عن الوصف ذاته وإن قلت اين فقد تقدم المكان علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ليس لذاته تكيف ولا لفعله تكيف احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار ليس ذاته كالذوات ولا صفاته كالصفات ونؤمن على اثبات ما ذكر الله تعالى في كتابه وصح عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في اخباره من ذكر الوجه والنفس والسمع والبصر من غير تمثيل ولا تعطيل كما قال عز اسمه (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** * الشورى: ١١) وبالرؤية في الجنّة وما جائت به الرّوايات عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الجنّة والنّار واللوح والقلم والحوض والصراط والشفاعة والميزان والصور وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير واخراج قوم من النّار بشفاعة الشّافعين والبعث بعد الموت وإنّ الجنّة والنّار خلقتا للبقاء وإنّ اهلها فيها مخلدون وإنّ اهل النّار مخلدون معذبون غير اهل الكبائر من المؤمنين فإنهم في النّار لا يخلدون والله تعالى خالق أفعال العباد كما أنّه خالق لاعيانهم (**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** * الصافات: ٩٦) والخلق كلهم يموتون بآجالهم وإنّ الشّرك وسائر انواع المعاصي بقضاء الله وقدره من غير ان يكون لاحد من الخلق على الله حجّة بل الله الحجة البالغة وأنّه لا يرضى لعباده الكفر ولا المعاصي والرضاء غير الارادة ونرى الصّلاة خلف كل بر وفاجر ولا نشهد لاحد من اهل القبلة بالجنّة لخير أتى به ولا لاحد بالنّار لكبيرة اتى بها والخلافة لقريش ليس لاحد منا منازعتهم فيها ولا نرى الخروج على الولاة وإن كانوا ظلمة ونؤمن بالكتب المترلة والانبياء والمرسلين وأنّهم

افضل البشر وان محمدا صلّى الله عليه وسلّم افضلهم وأنّ الله تعالى ختم به الانبياء وأنّ افضل البشر من بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم تمام العشرة ثم الذين شهد لهم بالجنّة ثم القرن الّذي بعث فيهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم العلماء العاملون ونعتقد على تفضيل الرسل من البشر على خواص الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر وهم افضل من عوام الملائكة وبين الملائكة تفاضل كما بين المؤمنين وكمال الإيمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان فمن ترك الاقرار فهو كافر ومن ترك التصديق فهو منافق ومن ترك العمل فهو فاسق ومن ترك الاتباع فهو مبتدع وإنّ الناس يتفاضلون في ثمرات الإيمان وإنّ المعرفة بالقلب لا ينفع ما لم يتكلم لكلمتي الشهادة الاّ أن يكون له عذر ثبت بالشرع وأفعال العباد ليست بسبب للسعادة ولا للشقاوة والسعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي والثواب على الطاعة فضل والعقاب على المعصية عدل ولا يجب شيء منهما عليه سبحانه فإنّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه والرضاء والسخط نعمتان قديمتان لا يتغيران بأفعال العباد فمن رضي عنه استعمله عمل اهل الجنّة ومن سخط عليه استعمله عمل اهل النّار واما الحكمة في تعلق الرضاء بأحد والسخط بآخر فقد عجز عن تحقيقه البشر ومن هنا قال بعضهم قتلتني مسألة القضاء والقدر والرضاء بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء واجب على الناس كما في الحديث القدسي **(من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليطلب ربا سوائي)** والخوف والرجاء زمامان للعبد يمنعانه من سوء الادب وكل قلب خلا منهما فهو خراب من الامر والنّهي واحكام العبودية لازمة للعبد ما دام عاقلا غير انه اذا صفى قلبه مع الله سقط عنه كلفة التكاليف لا نفس وجوبها والبشريّة لا تزول عن احد ولو تربع في الهواء غير انها تضعف تارة وتقوى اخرى والحرية من رق النفس جائزة في حق الصديقين والصفات المذمومة تفنى عن العارفين والعبد ينتقل في الاحوال حتّى يصير الى نعت الروحانيين فيطوى له الارض ويمشي

على الماء ويغيب عن الابصار ويصعد الى الهواء ويظهر في غير محله من القرى والصحراء والحب في الله والبغض في الله من اوثق اثري الإيمان والامر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجب على من امكنه بما امكنه وكرامات الاولياء ثابتة وهي في الحقيقة من جملة معجزات الانبياء إذ فيها دلالة على كمال التابع وهو يتوقف على كمال المتبوع واكمل المتبوعين وافضل المحبوبين نبيّنا المصطفى ورسولنا المجتبى المخصوص بالشفاعة الكبرى والوسيلة العظمى صاحب قاب قوسين او ادنى واقف اسرار **(دنى فتدلى)** صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله واصحابه البررة التقى وبارك وسلّم صلاة وسلاما لا تعد ولا تحصى حرره احقر عباد الله المجيد أحمد سعيد المجددي[١] نسبا وطريقة في جواب كتاب محبوب علي الجعفري.

الرسالة السعيدية

لمظهر[٢] بن احمد سعيد قدّس سرّهما

ربّ يسّر

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي تجلى باسرار انوار ارواح حقائق العارفين المحبوبين وازال انسدال حُجُب الارتياب بالتهاب اشراق نور الوجود للعاشقين المحبّين وبسط بساط الانبساط على سماط اهل الرباط تحت اوراق اشجار اعلام الوصال للخائفين وغرس اوتاد الوداد في مناجاة خيمات القرب تحت مياه الانتباه بحبوحة حضرة القدس فخروا له ساجدين فتحرك فلك قطب القلب لاجل شهود الرب باندفاع سماع نغمات رنّات التائبين وادار كؤوس شراب الحب فسقاهم وارواهم وافناهم عن غير

(١) المتوفى سنة ١٢٧٧ هـــ. [١٨٦١ م.] في المدينة المنورة

(٢) محمد مظهر توفي سنة ١٣٠١ هـــ. [١٨٨٤ م.] في المدينة المنورة

مولاهم فبدت لهم شمس الحقيقة فقاموا هائمين فادرج مصباح الفلاح في اصل لب القلب فنظروا الى جمال ارحم الراحمين احمده سبحانه على نعمائه التي لا تحد ولا تحصى واشكره تعالى على آلائه التي لا تعد ولا تقصى واشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له فيداري ولا شبيه له فيضاهي ولا ضد له فيجاري ولا ند له فيباري جل وعلا عن مثل ومثال وتقدس وتعالى عن حكم الفكر والخيال تفرد بجلال ملكوته وتوحد بجمال جبروته له الصفات المختصة بحقه والآيات الناطقة بانه غير مشبه بخلقه فالجماد ينطق بلسان حاله والنبات يتكلم باشكاله والكل الى التوحيد يشير فسبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله وخليله وحبيبه روح جسد الكونين وعين حياة الدراين شاهد اسرار الازل ومشاهد انوار السوابق الأول طور التجليات الاحسانية ومهبط الظهورات الرحمانية نور كل شيء وهداه وسر كل سرّ وسناه اكرمه تعالى بالمخاطبة القصوى والمشافهة العليا بالنظر وخصصه بالوسيلة العظمى والشفاعة الكبرى في المحشر وهو فخر آدم ومن بعده وشرف ابراهيم ومن دونه لولاه لما اظهر الله الخلق ولما علم الباطل من الحق الذي بلّغ الرسالة وادّى الامانة ونصح الامّة وكشف الغمّة وجلى الظلمة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حق عبادته الانبياء ظلال نبوته والاولياء آثار ولايته فهو ظل الله الواجب وكل شيء سواه في ظله وهو خليفة الله الاعظم على سائر الخلق دقّه وجلّه شعر:

محمد سيد الكونين والثقليـــ * ـــن والفريقين من عرب ومن عجم

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

فمبلغ العلم فيه انّه بشر * وانّه خير خلق الله كلّهم

صلى الله عليه وسلم وعلى جميع اخوانه من النبيين كنوز الحقائق وهداة الخلائق وعلى آله واصحابه اجمعين خزنة اسراره ومعارف انواره لا سيّما الخلفاء

الاربعة الذين سبقت لهم الحسنى وزيادة الصدّيق الصديق والرقيق الرفيق والفاروق الصدوق مطلّق الدنيا فما غرّه الزخرف ولا الرؤق وذو النورين النيرين الجامع بين البحرين والمرتضى المنتقى اذا بطش هلك قيصر وكسرى صلاة لا غاية ولا انتهاء ولا امد لها ولا انقضاء وعلى سائر اوليائه الذين اخلصوا الاعمال وحققوها وقيّدوا شهواتهم بالخوف واوثقوها وسابقوا الساعات بالطاعات فسبقوها وقهروا بالرياضة اغراض النفوس الردية فمحقوها **(أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَةِ)** **(رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضوُا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)** اما بعد فهذه رشحات عنبرية يتعطر بها حواش السامعين ورائحات مسكيّة اذفرية يتطيّب بها انفاس المحاضرين ورشقات محبّية محبوبيّة يطرب بها قلوب العاشقين الواصلين واكتست لباس الحروف والاصوات لتفيض البركات على الكائنات في بعض مناقب سيدي الوالد قبلة الاكابر والاماجد شيخ الاسلام ومصابيح الظلام امام الانام ومرشد الكرام الاجل الاكمل البازغ الاورع العالم النحرير والنيّر المنير قائمة الدين ووقاية حكمه المتين المتمكن في مسند الافادة والمتصاعد عن حضيض العادة الى افق السعادة نور حدقة الاكوان ونور حديقة الاعيان فارس مضمار الخطاب وحارس اسرار الكتاب لس مكرمّة من الله الاّ وله منها نصيب كامل ولا موهبة الاّ وله فيها حظ كافل له التقدم على مشايخ الزمان والتفوق على مشاهير الدوران الصفوة شعشعة من نيّر قلبه الوافي والولاية شعبة من دوحة كرمه الكافي من استند بعروة ارادته فهو الذي ارتقى مدارج الكمال ومن اعتصم بحبل اخلاصه فهو الذي استسعد بحصول الوصال غوث الزمان وخليفة الرحمن محبوب الله ووارث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة اكابر النقشبندية قيّم الطريقة الاحمدية شعر:

شمس الطريقة مخزن الاحسان * بدر الحقيقة منبع الايقان

كنز الهدى بحر التقى عين العلا * فيض الفيوض رسالة العرفان

قطب الحقائق نخبة الاوتاد * غوث الخلائق زبدة الاعيان

هادي الانام وقبلة العظّام * عون البرية صفوة الرحمن

الفاروقي النسب والمحمدي الحسب الهندي المولد والمدني المحتد وهو شيخنا وامامنا وقبلتنا وهادينا ووسيلتنا الى الله الحميد حضرة الشيخ احمد سعيد رضي الله عنه وارضاه وقلبي وروحي ونفسي فداه ابن الوحيد الفريد الشيخ ابي سعيد[١] ابن زاهد العصر صفي القدر ابن صوفي الدهر الشيخ عزيز القدر ابن نخبة العلماء الاتقيا الشيخ محمد عيسى ابن سلطان الاولياء الكاملين الشيخ سيف الدين[٢] وهو الملقب بمحتسب الامة ابن قطب هند والشام والروم مجد الدين خواجه محمد معصوم الملقب بعروة الوثقى[٣] ابن الامام الرباني المجدّد والمنوّر للالف الثاني الشيخ أحمد السهرندي ابن العارف الاوحد الشيخ عبد الاحد ابن عمدة الساجدين الشيخ زين العابدين ابن التقي البهي الشيخ عبد الحي ابن العزيز المجدّد الشيخ محمد ابن الحليم الاواه الشيخ حبيب الله ابن الامام المتين الشيخ رفيع الدين ابن العالم الحنين الشيخ نصير الدين ابن عالي الشان الشيخ سليمان ابن ذي العلم الزخرف الشيخ يوسف ابن عاليجاه الشيخ عبد الله ابن زبدة العشاق الشيخ اسحاق ابن الذاكر بالقلوب والافواه الشيخ عبد الله ابن السالك على قدم صهيب الشيخ شهيب ابن الاكرم الامجد الشيخ احمد ابن الحاكم ذي التصرف الشيخ يوسف ابن السلطان المعين الشيخ شهاب الدين المشتهر بفرخ شاه الكابلي ابن ذي الفتح المبين الشيخ نصير الدين ابن العارف الودود الشيخ محمود ابن سعيد الاوان والشيخ سليمان ابن باذل الموجود الشخ مسعود ابن العالم الاكمل الاشهر الشيخ عبد الله الواعظ الاصغر ابن المحدث المجتهد الاتقى الابر الشيخ عبد الله الواعظ الاكبر ابن المستغني عن الشرح الشيخ ابي الفتح ابن الواصل المشتاق الشيخ اسحاق ابن الحليم الكريم الشيخ ابراهيم ابن قدوة الاكابر الشيخ ناصر ابن

---

(١) ابوسعيد المجددي خليفة عبد الله الدهلوي توفي سنة ١٢٥٠ هـــ. [١٨٣٤ م.] في دلهي

(٢) الشيخ سيف الدين المجددي توفي سنة ١٠٩٦ هـــ. [١٦٨٥ م.] في سرهند الشريف

(٣) محمد معصوم المجددي توفي سنة ١٠٧٩ هـــ. [١٦٦٨ م.] في سرهند الشريف

الممتاز في الصحابة بشدة اتباع السنن والاثر سيدنا عبد الله المقدس المطهر ابن الناطق بالصدق والصواب امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين ورفع درجاهم في اعلى عليين اشعار

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرينا

والسنة باسرار تناجي * تغيب عن الكرام الكاتبينا

واجنحة تطير بغير ريش * الى ملكوت رب العالمينا

سيسقيها العزيز شراب صدق * وتشرب في كؤوس العارفينا

بيان الولادة الشريفة

طلع شمس وجود الحضرة الوالد الماجد من افق السعادة في غرة ربيع الآخر سنة الف ومائتين وسبعة عشر ١٢١٧ هـ. [١٨٠٢ م.] من الهجرة المقدسة على صاحبها الف الف صلاة وسلام وتحية في بلدة مصطفى باد المشتهرة بالرامفور صانها الله عن الفتن والشرور وانوار الولاية ظاهرة من جبينه وآثار الولاية الهداية واضحة من حركته وسكونه شعر:

في المهد ينطق عن سعادة جده * اثر النجابة ساطع البرهان

ونشأ في حجر حكم العرفان وجدّ والده في تربيته باحسان فحفظ القرآن بالتجويد واشتغل بتحصيل العلم السديد وتشرف اولا بالحضور عند شيخ والده المجذوب وصار عنده اجل مقرب ومحبوب ولما رجع ابوه الى قطب الاقطاب حضرة الشيخ عبد الله الدهلوي[١] عليه رحمة ربه الباري جاء معه في خدمته العلية واخذ عنه الطريقة النقشبندية الاحمدية وما بلغ من العمر عشرة كاملة فاحبه غاية المحبة حتى جعله ابنا له وقرة عين فازداد بذلك زينا على زين وشرع في تربيته وتسليكه مقارب القرب والعرفان واذن له في الجمع بين تحصيل الظاهر والباطن في ذلك الاوان فكان

(١) عبد الله الدهلوي توفي سنة ١٢٤٠ هـ. [١٨٢٥ م.] في دلهي

يستفيد من علماء وقته العلوم المتداولة ويحضر عند حضرة الشيخ لاقتباس الانوار والمراقبة وكان يمدحه بعلو استعداده وسموه فطرته ويجلسه قريبا حتى على مسنده سمعت عن الثقة ينقل عن حضرة الشيخ القيوم محمد جان المرحوم قال كنت حاضرا عند حضرة الشيخ القيوم وهذا الولد العزيز مع والده المجيد كانا جالسين قدامه فنظر اليهما نظر تعمق وامعان ثم قال مخاطبا للاخوان اترون هذين القمرين المنيرين والنيرين الفخيمين ايّهما اسبق من الآخر وانور الوالد الماجد ام الولد الاعز فسكتوا كلهم وما اقتدر احد على الجواب فقال في نظري الولد اعلى واقرب الى رب الارباب والله اعلم بالصواب. وبشره بالسير المرادي وخصه بالمشرب المحمدي ورقاه الى غاية المقامات الخاصّة المجددية واعلاه الى نهاية الدرجات العالية الاحمدية وميّزه بالخلافة الخاصة وشرفه بالامامة العامة كما كتب حضرة الوالد عليه رحمة ربه الماجد ان حضرة الشيخ رضي الله عنه قد خصّني بالتوجهات الشريفة في جميع المقامات المجددية ففزت في كل منها بما يختصه في الباطن والظاهر ويمتاز هو به عن الآخر من الكيفيات والاسرار والبركات والانوار وما ينبغي كتمانه من الاسرار فما امرت بافشائه بين الاغيار سبحان الله ما ذا ابين من قوة توجه حضرة شيخنا رضي الله عنه وارضاه وقلبي وروحي فداه متى كان يشرع في التوجه اليّ في مقام من المقامات كان ينكشف عليّ الوصول اليه في اسرع الحالات فهل كان يأخذ ذلك المقام عن محله ويأتي به فيلقيه على العبد الفاني او يرفعني عن حضيض الامكان فيدخلني الى اوج ذلك المقام العالي كما انه رضي الله عنه يوما من الايام من غاية اللطف والانعام طلب غلامه هذا واجلسه قريبا اليه وقرأ الفاتحة الى ارواح المشايخ زادهم الله تقربا لديه ثم توجه اليّ فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جاء ومعه الامام الرباني المجدد للالف الثاني وخازن الرحمة الشيخ محمد سعيد[١] والعروة الوثقى الشيخ محمد معصوم رضي الله عنهم فجلس حضرة المجدد مكان حضرة شيخي وجلس النبي

---

(١) محمد سعيد ابن الامام الرباني توفي سنة ١٠٧٠ هـ. [١٦٦٠ م.] في سرهند الشريف

صلى الله عليه وسلم في الهواء فوق رأس المجدد بفاصلة قليلة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه الى هذا العبد الضعيف بحيث ان الفيض يرد منه على حضرة المجدد ثم على هذا الذليل فيجعل هذه الذرّة العديمة المقدار كالشمس مشعشعة الانوار وحصل لي من ذلك حالة غريبة وكيفية عجيبة لا يسعها البيان ولا يصفها اللسان حتى وقعت على الارض مغشيا مستغرقا في بحر النسبة الخاصة ثم عرضت عليه ما شاهدته فصدقني وامرني بكتمه وكذلك في تلك الايام يوم العيد الاضحى شرف قطمير خانقاهه هذا في مجمع عام بالباس ملبوساته الخاصة بيده الشريفة من التاج والعمامة والقميص وانعم عليّ باجازة مطلقة ودعا لي طويلا انتهى ما كتبه مختصرا وكذلك استفاد حضرة الوالد من والده الماجد العلوم والحالات واخذ منه التوجهات في جميع المقامات ولذلك ادخل اسمه السامي في السلسلة بعد اسم حضرة الشيخ العالي لتزيد البركات وتكثر الفيوضات خصّه الله تعالى بمزيد قربه ورحمته واكرامه وفاض على جميع مريديه ومحبيبه من إفضاله وإنعامه ولما بلغ رضي الله عنه اثنين وثلاثين سنة من العمر الشريف قصده والده الحرم المنيف واجلسه على مسند ارشاد شيخه وابيه وفوض اليه القيومية المكنونة لديه لما رأى انه قد تحلّى بحلل العلوم الشرعية وتجمل بتيجان المعارف اليقينية وشخص سره الى شموس الحقائق من مطالع الانوار ونظر قلبه الى نور الانوار الملك العزيز الجبار واتاه الامر الواضح الجلي بالرجوع الى العالم السفلي وارشاد العباد الى خالق السموات بغير عماد وكان اول جلوسه سنة تسع واربعين ومائتين بعد الالف ١٢٤٩ من هجرة من له العز والشرف فللّه درّ مجلس تجلّله الهيبة والبهاء واحاط به الملائكة والاولياء فقام بترويج تشريفه الغراء المصطفوية وشد ميزره لاشاعة الطريقة العلياء النقشبندية الاحمدية ودعا الخلق الى الحق على الاشهاد بكمال الاستقامة والسداد فاسرع الطالبون الى الرجوع والانقياد من الهند والخراسان والبخارى والتوران واجتمع عنده من العلماء والصلحاء والفقهاء والاتقياء جماعة كثيرة وانتفعوا بكلامه وصحبته فحملوا الفقه من

قلبه الزكي واقتبسوا الانوار من وجهه السني البهيّ وانتهت اليه تربية المريدين وانحصر عليه تسليك الطالبين وادلّى مفاتيح الحقائق وسلمت اليه ازمة المعارف والدقائق فاصبح غوث الوقت علما وعملا وقام بالنظر والفتوى فرعا واصلا وبين الحكم نقلا وعقلا وانتصر للحق قولا وفعلا ودرس العلوم الدينية وحقق واملأ المعارف اليقينية ودقق فانتشرت اخباره في الآفاق وشيد اليه من كل فج عميق الاعناق فكم رد الى الله عز وجل عاصيا وكم ثبت الله سبحانه به واهتيا وكم فك من قيد النفس اسارى وكم اضحى من خمر الهوى سكارى وكم وهب الله تعالى به مقاما وحالا وكم احسن الله سبحانه به حالا ومآلا وكم ابرأ النفوس من اسقامها وكم شفى الخواطر من اوهامها وكم بث الدر الغرر على بساط الافهام فتسابق لالتقاطها الالباب والاقلام حتى صارت تلاميذه اكثر من ان تحصى وشاعت خلفاؤه اشاعة اجل من ان تحصى فكان يكتب لهم الرسائل الشريفة مشحونة من العلوم والمعارف الفائقة ويرسل اليهم الكتب اللطفة مملوءة من الاسرار والدقائق السامية كالانهار الاربعة في بيان الطريقة الاحمدية والقادرية والچشتية والنقشبندية والفوائد الضابطة في اثبات الرابطة والحق المبين في الرد على الوهابيين وسعيد البيان في مولد سيد الانس والجان والذكر الشريف في المولد المنيف وغيرها من مكاتيب كثيرة جمعت في كراريس جمة وانا اورد مكتوبا منها في هذا المقام ليستفيض به الخاص والعام فان القليل يدل على الكثير والقطرة تنبئ عن البحر الغدير قال رضي الله عنه وارضاه وافاض علينا من بركات سره ومحياه: بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله الذي جعل الامكان مرآة الوجوب والوجوب سِجَنْجَل الامكان مثل حمد جميع الحامدين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيد الانس والجان افضل الانبياء والمرسلين محبوب رب العالمين شفيع المذنبين قائد الغرّ المحّلين الذي لولاه لما اظهر الله الربوبية وما خلق الخلق شعر:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم

وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين اما بعد فقد وصل اليّ كتاب كريم من الاخ الصالح الاعز الارشد ذي الخصال السنية والكمالات البهية الشيخ خورشيد احمد المجددي سلمه الله تعالى وفرحت بقدومه وانشدت:

اهلا لسعدى والرسول وحبّذا * حبّ الرسول لوجه حب المرسل

ولما طالعت المكتوب المشتمل على لحوق المرض حزنت ودعوت الله سبحانه ان يشفيه شفاء كاملا عاجلا ولكن يا اخي ان المرض كفارة للذنوب والآثام مطهر للابدان والاجسام كما ورد في الحديث الصحيح حمى يوم كفارة سنة وان الاسقام والآلام رسل رب الرحيم العلام فيكون محبوبا عن المحب الصادق ومرغوبا لذي العاشق الفائق بل يجد اللذة في الايلام فوق الانعام لان في الانعام شائبة النفس والايلام خالص مراد المحبوب لا حظ للنفس فيه اصلا ورأسا بل تشوي اسفا ويلا وهذه المعرفة الشريفة منوط بالوصول الى مقام الرضا الذي هو فوق مقامات السلوك واستواء الايلام والانعام مربوط بظهور التجلي الافعالي الالهي الذي هو اصل القلب وبالوصول اليه يكون مشرفا بالولاية الصغرى والفناء القلبي الذي هو ولاية الاولياء المعروفين من السالكين والمجذوبين وثمرة هذه الولاية نسيان ما سوى الله سبحانه وزوال العلم الحصولي من القلب فان حصل الترقي من هذا المقام وصل الى الولاية الكبرى التي هي ولاية الانبياء والمرسلين وفيها يحصل تهذيب النفس الامارة بالسوء وفنائها واطمينانها فتصير مطمئنّة مشرّفة بخطاب (**يَآ اَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي اِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**) اي بسبب حصول الاطمينان والفناء صارت اهلا لمشاهدة ربها تعالى ورضي الله تعالى عنها ورضيت عنه (**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي**) المخلصين بفتح اللام بعد ان كنت من المخلصين بكسر اللام (**وَادْخُلِي جَنَّتِي** * الفجر: ٢٩) اي جنّة ذوق المعارف وفهم الاسرار وفناء هذه الولاية العظمى عبارة عن زوال العلم الحضوري وزوال العين والاثر وحصول شرح الصدر وارتقاء النفس المطمئنة على سرير الصدر وترك الوطن واختبار جوار الصالحين وانكشاف التوحيد الشهودي

كما ينكشف في الولاية الصغرى التوحيد الوجودي والفرق بين التوحيد الوجودي والشهودي ان التوحيد الوجودي عبارة عن انكشاف سريان الوجود في مراتب الامكان وفي كل ذرة من الذرات وفي هذا المقام يترنم بهذه الابيات شر:

البحر بحر على ما كان في قدم * ان الحوادث امواج وانهار

فلا يحجبنك اشكال تشاكلها * عمن تشكل فيها وهي استار

لا آدم في الكون ولا ابليس * لا ملك سليمان ولا بلقيس

فالكل عباره وانت المعنى * يا من هو للقلوب مقناطيس

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

و التوحيد الشهودي عبارة عن شهود الحق واختفاء الكثرة عن النظر فافترقا فرقا واضحا والتوحيد الشهودي لابد انكشافه ليحصل الفناء الاتم وانكشاف التوحيد الوجودي ليس بضروري للسالك اذ لا مدخل له في حصول الفناء لهذا وضع امام الطريقة وبرهان الحقيقة سيدي خواجه بهاء الدين المشتهر بشاه نقشبند[١] قدس سره طريقة للسالكين التي لا ينكشف فيها التوحيد الوجودي صيانة عن زلة القدم بسبب الجهل عن المعارف العلية والمطالب السنية فاللازم على كل طالب الايمان بهذه المعارف الشريفة لا السعي في انكشافها بل السعي في الذكر والفكر والاشتغال والمراقبات واداء الطاعات من الفرائض والواجبات والنوافل المأثورات قال الله سبحانه (**فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ** * البقرة: ١٥٢) واي مرتبة اعلى من ان يذكره المحبوب في ملإ خير منه ورد في الحديث القدسي (**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه**) فلا بد للطالب ان لا يخلو في وقت من اوقاته عن الذكر الالهي جل جلاله وعم نواله والذكر اعم من ان يكون بالجنان او باللسان من اسم الذات او النفي والاثبات وصلى الله تعالى على

---

(١) شاه نقشبند محمد بهاء الدين توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.] في بخارى

سيد الذاكرين وعلى آله واصحابه اجمعين خصه الله سبحانه بمزيد قربه ورحمته واكرامه وافاض على جميع مريديه ومحبيه من إفضاله وإنعامه وكان رضي الله عنه ظريفا جميلا حسن الجسم مليحا اطول من مربوع القامة اسمر اللون كث اللحية عظيم الرأس واسع الجبين ضليع الفم اقنى العرنين في وجهه المنور تدوير وفي عينه المكحلة تنوير وكان حييّا متوضعا متأدبا خاشعا مشتملا على اكمل الآداب واعلى الاوصاف بالنهاية موصوفا باشرف الاخلاق واسنى الصفات بالغاية متخلقا بالاخلاق النبوية ومتصفا بالصفات الالهية ما رأيت احسن منه خلقا ولا اوسع صدرا ولا اكرم نفسا ولا اعطف قلبا ولا احفظ عهدا وكان شديد الخشية كثير الهيبة كريم الاخلاق طيب الاعراق ابعد الناس عن الفحش واقرب الناس الى الحق لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه كان العلم مهذبه والقرب مؤدبه والحلم صناعته والكرم بضاعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاؤه والمشاهدة شفاؤه وآداب الشريعة ظاهره واوصاف الحقيقة باطنه دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة اوقاته ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق من رأى وجهه ذكر الله ومن صحبه فني عن غير مولاه اذا قرأ القرآن صار كالشجر الموسوية واذا صلى الصلاة خرج الى العالم العلوي يحب العزلة ولا يطلب الشهرة لا يظهر شيئا من الحالات ويكتم الكشوف والكرامات ويعدها نقصا من درجة الاستقامة فكان ذاته المقدسة كرامة الكرامات ولو اجمع ما رأيت من خرق عادته وكشفه الفخيم لكان مجموعا في مجلد عظيم ولكن لا تخلو هذه العجالة بشيء من ذلك ليكون كالتذكرة لما هنالك لمّا وصلت في سفر الحج الى البندر المنبهي ما وجدت مركبا الى شهرين فاضطربت غاية الاضطراب فتوجهت مستغيثا الى ذلك العالي الجناب فظهر في الواقعة على شاطئ البحر وبيده العصا ينادي اين فلان وفلان لاصحاب المواكب العلى جلس عندكم ولدي من زمان فما عيّنتم له مركبا فاركبوه الآن فحضر مركب كبير بغتة من بعيده فحملوني فيه من غير تول مني ولا شهيد ولما قرب ركوب البحر مرضت

بمرض اليم وخرج في ابطي دنبل عظيم فبعد صلاة المغرب توجهت الى قدوة الابدال ففي الساعة انشق الدنبل وكانما نشطت من عقال فلمّا ركبت البحر ووصلت الى قرب جدة وقع طوفان شديد يئس منه كل زكي وسديد فتوجهت الى حضرة غوث المريدين فرأيت كأنه حضر واخذ المركب من اسفله بيده الشريفة واخرجه من الغرق المبين ففي الحال رفع الطوفان وصرنا سالمين ومرّة ضللت عن بعيري والرفقة في الحج ليلة مزدلفة فاضطربت واستغثت بحضرة الغوث الجليل فحضر ونادى باعلى صوته ثلاثا وهذا في السبيل وتزوج مرة واحد من اقاربه فما ولد له بعد التزوج عشر سنين فتكلم فيه اقارب الزوجة بانه عنين فعرضت في خدمته اضطرابه والتمست من جنابه اعانته فقال او لم تؤمن بقدرة الله يا مظهر ومنه تعالى يبدل الامر ويغيّره فتصرف فيه فولد له مع وجود الموانع غلام ثم انقطع التوالد منهما الى الآن وقد مضى اعوام ومرّة كتب اليه بعض المخلصين من الأغنياء بان اهلي حامل فما يولد لي ذكر او انثى فبشّره رضي الله عنه بانه يولد لك غلام فاطمئنّ به ووقع كما بشره الامام الهمام ومرّة ذهبت معه الى مريض قد احتضره فالتمس اهله الشفاء من سيدي ولي الله المقتدر والحّوا عليه فغلبته الرحمة فتوجه اليه فعادت روحه وجرى نفسه وفتح عينيه وبقى حيا الى مدة كثيرة وما ذلك الاّ من تصرفاته القوية ووقع في عرضه جماعة من المنكرين وشرعوا في مطاعنه بين المخلصين ارادوا بذلك اطفاء نور الله المبين فصبر على ذلك واعرض عنهم ومنع من تعرضهم المريدين فو الله الذي لا اله غيره مالك الملك ذو الجلال والاكرام رأيتهم كلهم اخذهم الملك العزيز ذو القهر والانتقام فمنهم من ابتلى بالجنون الفاضح ومنهم من مات بالموت العاجل ومنهم من اسود وجهه حين الارتحال ومنهم من خرج من فيه النجاسة في تلك الحال فنعوذ بالله من غضب الله وغصب اوليائه ونسأله حبه وحبّ احبّائه وحين خرجت حاجّا سنة اثنين وسبعين ووقع لي وقائع في الطريق والمدينة الشريفة والبلد الأمين من العنايات الالهية والالطاف المصطفوية فلما رجعت الى وطني اخبرتني الوالدة الشريفة والاخوان بكثير

من تلك الوقائع باخبار حضرت الوالد قطب الزمان والله ما كان مطلعا عليها الاّ الله الواحد الديان وكثيرا ما كان يخبرني بالاشياء قبل وقوعها من خير او شر فتقع كما اخبر به ذلك العارف الاكبر من غير زيادة ولا نقصان وكنت ارى في مجلسه الشريف حضور الارواح القدسية ومن الانبياء والاولياء ورجال الغيب بل روح سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام من غير ريب وربما يختلج في بالي شبهة في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة فاحضر للتحقيق عند المرشد المفضال فبمجرد التفاته اليّ تنحل تلك العقدة بغير سؤال الى غير ذلك من اطلاعه على الامور الغيبية وحضوره في الاماكن المختلفة واستجابة الدعاء والتصرف في الاموات والاحياء وكشفه عالم الارواح وعالم المثال والاشباح واشرافه على القلوب مما يحصيه علام الغيوب على ما اختص به من احياء القلوب الميتة ومشاهدة مقامات الحقيقة والتلذذ بالطاعات في الخلوات والجلوات ومراعاة الانفس مع الله سبحانه وحفظ الادب معه في تلقي الاوراد في الاوقات والرضا عن الحق تعالى في جميع الحالات والبشرى له من الله بالسعادة الابدية في الدنيا والآخرة وكمال الاستقامة على المأمورات والتجنب عن المنهيات الى آخر الحياة مما يعجز عنه الطاقة البشرية وكل هذا بمحض العناية الالهية والقوة الروحانية فانه لا يحمل الملك وعطاياه الاّ محامله ومطاياه خصه الله بمزيد قربه ورحمته واكرامه وافاض على جميع مريديه ومحبيه من افضاله وانعامه ولمّا بلغ رضي الله عنه من عمره الشريف سبعا وخمسين ووقع في الهند فتن عظام قتل المسلمين ونهبهم من النصارى اللیام وغشيت الداهية في تلك البلدان الخاص والعام وخربت بلدته دهلي التي كانت معمورة بالكرام وكان ذلك سنة اربع وسبعين (١٢٧٤) في القرن الثالث عشر من هجرة فخر الانصار والمهاجرين الهم بالخروج فهاجر مع جميع اهله وعياله واخوانه وكانوا زهاء تسعين بغير نظر الى الاسباب متوكلا على الله الكافي الوهاب فكفاه الله تعالى وعصمه ومن معه من اعدائه الكافرين الفاجرين بعد ما ادركوهم وارادوا قتلهم وخزيهم ورد الله سبحانه

كيدهم ومكرهم وجعلهم له مطيعين خادمين الى ان وصل الى بلد الله الحرام وتشرف بالحج والمشاعر العظام واستفاض الفضائل من حقيقة الكعبة الربانية خصوصا والحقائق الالهية عموما فافاض على الطلاب اكثر من اربعة اشهر في هاتيك البقعة المشرفة «ثم توجه الى المدينة المنورة وفاض بمتمناه من حضرة الرسالة بل فوق الرجاء من تشريفات وتكريمات والطاف وعنايات حتى صار فانيا فيه وفي انواره باقيا به وباوصافه فعومل معه ما لا يعبر بعبارة ولا يشار اشارة فما جرى بين المحب والمحبوب من الاسرار يلزم الاستتار من الاغيار» واختاره الحبيب سيد المقربين والابرار صلى الله عليه وسلم بشرف جواره وقرب الدار واكبّ عليه اعيان طيبة وسادات بلدة واستفادوا منه الطريقة العليا واغتنموا صحبته الاسنى فاحبهم غاية المحبة واكرمهم نهاية الكرامة وكثر ارشاده في الخلائق وزاد استغراقه في حقيقة الحقائق وأُلهم هناك زيادة الفضل والكرامة بغفرت لك ولمن توسل بك الى يوم القيامة فرضي بتلك البشارة العظمى وعلم ما فيها من الاشارة القصوى واشتاق الرفيق الاعلى قائلا دنى فتدلى وتواترت عليه التجليات الذاتية واحاطت به الارواح القدسية حتى شرب كأس الوصال من الحي الباقي بلا زوال بين الظهر والعصر في الثاني من ربيع الاول موافقا لمن كان على قدمه في الازل سنة الف ومائتين وسبع وسبعين[١] وقد بلغ عمره المبارك ستين وصلّي عليه حاضرا في المسجد النبوي وغائبا في الحرم المكي بزحمة عظيمة لا يحصيها لسان الحاسب ولا يضبطها قلم الكاتب ودفن بالبقيع حيث اوصى بجنب قبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه واسبغ عليه الروح والريحان واسكنه بحبوحة اعلى الجنان في جوار سيد الانس والجان صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه ما اختلف الملوان ونفعنا بعلومه وبركاته وقدّسنا باسراره وفيوضاته وحشرنا في زمرة خدامه ببركة تراب اقدامه آمين يا رب العالمين وقد ارّخ وفاته اجل افاضل المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام

---

(١) أحمد سعيد المجددي توفي سنة ١٢٧٧ هـ. [١٨٦١ م.] في المدينة المنورة

والتحية مولانا عبد الجليل بلغه الله الى غاية الكمال والتكميل قضى قطب الاقطاب الشهير بأحمد:

سعيد امام العلم والحلم والهدى * منار الطريق النقشبندية التي

لها جدّه في الالف اضحى مجدّدا * ومذ حل في ذا القبرناديت ارخوا

سعيدا شهيدا بالجنان مخلدا

وقد آن لنا ان نشرع في الدعاء بحصول المطلوب والمنى متوسلين به وبمشايخه الكرام اهل البقاء والفناء فنقول شعر:

ربي بسر الذات عالي الشان * وحبيبك المختار من عدنان

وكذا ابوبكر خليفته الذي * فضل الصحاب براجح الايمان

وكذا بسابق فارس من عد من * آل الرسول المصطفى سلمان

وبقاسم احد الكبار السبعة الـــ * ـــفقهاء بحر العلم والعرفان

ايضا بباب مدينة العلم الاما * م علي الكرار بالمطعان

وكذا بمن لطفا تنزل عن خلا * فة جده الحسن العلي الشان

وسيد الشهداء الحسين المجتبى * من كربه ينسي كر الاجفان

وكذا بزين العابدين عليّهم * وبباقر من للمعالم باني

وبمجمع البحرين جعفر من * من الصديق طامي والفتى الرباني

وكذا بسائر آل بيت المصطفى * سفن النجاة ائمة الاعيان

وبقطب بسطام جناب ابي يزيد * من سما بشواهد الاحسان

وكذا ابوالحسن[١] المقدس سره * قطب الوجود عليّ الخرقاني

وكذا بمن يعزى لفارمد جنا * ب ابي علي نال سر تداني

وكذا ابو يعقوب من حاز الهدى * قطب الحقائق يوسف الهمداني[٢]

---

(١) ابوالحسن الخرقاني توفي سنة ٤٢٥ هـــ. [١٠٣٤ م.]

(٢) يوسف الهمداني توفي سنة ٥٣٥ هـــ. [١١٤١ م.] في هرات

وبرأس سلسلة الشيوخ الغجدوا * ني عبد خالق انسهم والجان

وكذا بريوكريهم بحر الفضا * ئل عارف بالله عن وجداني

وبمن الى انجير فغن ينتمي * محمود سيرة السري الصمداني

و عليّ الراميتني النساج قطـ *ـب اعزّة منحوا فيوض تماني

ومحمد بابا السماسي الذي * انسى العوالم فيضه النوراني

وبسيد السادات حبرهم وكلا * ل منبع العرفان ذي البرهان

وكذا بهاء الدين شاه النقشبند * محمد غوث الورى السبحاني

وعلاء دين الحق عطار الوجود * محمد بنفائح الرحماني

والمجتبى يعقوب الچرخي من * شرف الوجود بفضله الانساني

وكذا بناصر ديننا العالي عبيـ * ـد الله[١] من حاز المقام الداني

وهو الذي فلك العلا كحبابة * في قلبه الطامي بفيض معاني

ومحمد ذاك السمي بزاهد * فيما سواك من الحديث الفاني

وكذا بدرويش محمد الذي * رقى القلوب بنفحه الروحاني

ومحمد ذاك الشهير بخواجگى * ومحمد الباقي[٢] برب داني

وكذا مجدد الفنا الثان السميّ * باحمد قيّومنا الرّباني

ذاك الذي حاز المعارف والعلو * م بكشف حق عنده وبيان

والعروة الوثقى المتين محمد * معصوم سر شاع في كتماني

وكذا محمدهم سعيد من حوى * سرا انيقا جل عن اذهان

وكذا بعبد مهيمن احد علا * ومحمد هو عابد حقاني

وكذا بسيف الدين ثم بسيد الـ * ـسادات نور محمد ذي الشان[٣]

(١) عبيد الله الاحرار توفي سنة ٨٩٥ هـ. [١٤٩٠ م.] في سمرقند
(٢) محمد باقي بالله توفي سنة ١٠١٢ هـ. [١٦٠٣ م.] في دلهي
(٣) سيد نور محمد توفي سنة ١١٣٥ هـ. [١٧٢٣ م.] في دلهي

وبمن سما فلك الشهادة شمس ديـــ * ـــن مظهر الانوار ذي فيضان[١]

وهمامهم اعني غلام علي * مقدام قطب عوالم الامكان

وابي سعيد من سمي بمحمد * نجل المجدد قبلة الاعيان

وبأحمد السُعداء غوث الخلق مـــ * ـــن جذب القلوب لواحد ديان

جد يا الهي منّة وتفضلا * بفيوض نور اقدس لجنان

أنا عبدك الجاني المسئ بذنبه * ولأنت ذو الاكرام والاحسان

ما لي جميل صالح ادنو به * فامنن عليّ بفضلك الرحمن

وامدّ هذا الجمع منك بنفحة * يؤتى بها في رتبة الاحسان

واجره من نار البعاد وكربه * عونا على الاعداء والشيطان

وصلاتك العظمى على طه ومن * تبع الهدى بمحبّة الايمان

تمت الرسالة بالخير والحمد لله على ذلك

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله واصحابه أجمعين

ولما ارسل هذه الرسالة جناب المؤلف قدس سره من مدينة الطيبة المطيّبة على صاحبها الف الف صلاة وسلام وتحية الى جناب شيخي ومرشدي قدسني الله تعالى بسره الاقدس كتب بخطه الشريف مؤلف هذه الرسالة الشريفة العبد الاحقر محمد مظهر كان الله له عوضا عن الاصغر والاكبر ارسلها الى خدمة مولانا مرشد السالكين وهادي المريدين حبيبنا في الله الاحد الحاج دوست محمد متّع الله المسلمين بطول بقائه راجيا من حضرته خير دعائه من لقاء رب العالمين ومرافقة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه اجمعين آمين   انتهى كلامه الشريف وحديثه المنيف

(١) مظهر جان جانان استشهد سنة ١١٩٥ هـــ. [١٧٨١ م.] في دلهي

(المناقب الاحمدية والمقامات السعيدية)

للشاه محمد مظهر المجددي رحمة الله عليه

طبع على حساب ملا احمد صفا الحاج بن عباس الطاشبلكي **قزان**

هجري ١٣١٣ ميلادي ١٨٩٤

خاتمة الكتاب في ذكر بعض عنايات حضرة الوالد قدس سره على مؤلف هذه الرسالة عفي عنه الذي هو اصغر اولاده صورة ويعلم نفسه كالدخان الذي للنار منه عار لفقد النسبة معنى ويبين[١] اولا بطريق الاجمال ما افاضوا عليه بحسب النسبة الصورية اظهارا لشكر الحق سبحانه بواسطة حضرة الوالد الماجد قلبي وروحي فداه قال الله سبحانه (**وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**) ثم يومي الى فقدان النسبة المعنوية ايضا لان خوف هذا غالب جعل الله الخاتمة بالخير آمين وقعت ولادة الفقير في الثالث من جمادي الاولى سنة مائتين وثمان واربعين بعد الالف داخل الخانقاه الشريف قالت الوالدة المرحومة رأيت في المنام وانت في بطني ان القمر في حجري فذكرته لجدك الامجد فقال يكون ولدك هذا كالقمر منورا ولهذا كانت تقول والدتي لي قمري وجوهري وتحبني اشد حبا من بين الابناء الثلاثة ويقول الحضرة الوالد قدس سره ان جدك الامجد الذي كان له كشف صحيح بشرك بالبشارات العظيمة وسماك مظهر محمد وقال في تاريخ ولادتك ١٢٤٧ مظاهر محمدي الدال على المشرب المحمدي وقال الشيخ عظيم الله المرحوم حضرت مرة عند حضرة جدك الامجد وانت في حجره يقبلك ويشمك ويقول يفوح من هذا الولد رايحة اولي العزم ويكون ان شاء

---

(١) قوله ويبين اه اعلم ان المقصود من هذا التطويل ان التربية الباطنية على وفق الامام الرباني قدس سره موجودة الى الآن خلافا لما يزعمه بعض الاخوان وان السالك لا يغتر ببشارات الشيخ المرشد له لانها لازدياد جهده وسعيه في الطريق وقد امر بها الشارع بقوله صلى الله عليه وسلم (**بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا**) وكذلك لا يغتر بمكاشفاته ومشاهداته لانها لجلبه وجذبه الى الحق تعالى وعزوفه وزهده عن الدنيا وقد ورد في الحديث القدسي (**من تقرب اليّ ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة**) بل يكون على نفسه بصيرة ويجعل مد نظره قباحتها وشرارتها ودعوى انانيتها بل الوهيتها ويتفطن تسويلاتها ومكائدها ويعلم ان العبرة بالخاتمة فلا يأمن مكر الحق ويخاف سخطه سبحانه فكلامي هذا لا يتم الاّ في آخر الخاتمة بتمام هاتين النسبتين فلا تأخذ بعض الكلام وتترك بعضه فخبط خبط عشواء فتنبه منه قدس سره

الله تعالى ذا شأن[١] عظيم وكنت ابن سنة توجه جنابه الى الحرمين الشريفين ومع هذا وجهه الشريف حاضر لدي ومحفوظ لي لا يطرأ غفلة على هذا الحضور قط[٢] وفي الصغر كنت اتشرف بلقاء حضرة الحق سبحانه في المنام وكنت ارى جبرائيل عليه السلام ايضا واشاهد جمال سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وحفظت القرآن المجيد في سن التسع وقرأت اكثر الكتب الدرسية الدينية على حضرة القبلة فعنايته بي ليست بمثابة يمكنها التقرير فضلا عن التحرير ولو جعلت نفسي فداء لتراب مرقده بحيث لا يبقى مني اسم ولا رسم ما اديت من حقه بعد شيئا (شعر):

روح بظاهره وباطنه فقل * ما ان له اثر يبين فيعلما

عن جوده كل اللسان وليس لا * قلم اللسان بمدحه ان يعلما

وله العناية بي فكل شعر من * جسدي يقوم بشكره متنعما

وطلبني في صغر السن وقتا خاصا والطفني بالبيعة ولقنني المراقبة الاحدية وجعلني قرب البلوغ فائزا بدوام انتظار الباطن الذي هو من مبادئ دوام الحضور ويعلمني شرح الملا الجامي قدس سره في النحو وفي سن اثنين وعشرين صرت فارغا من العلم الظاهري وسلوك الباطن ومأذونا مطلقا وشارعا في توجه المريدين واحال رجالا الى الفقير بل امرني بالتوجه في حضوره وافادني كتب التصوف خصوصا مكتوبات حضرة المجدد مرتين بكمال التحقيق والتدقيق واجازني بزيارة مزار حضرة المذكور الى سرهند الشريف فشاهدت عنايات كثيرة من ذلك الجناب عليّ وتوجه اليّ في جميع المقامات المخصوصة وحل من المكتوبات المواضع المغلقة وكتب رقعة العناية العالية لهذا الحقير بمنزلة كتاب الاجازة مشتملا على كثير من المدح وفيه ان نسبتك هي نسبتنا بلا تفاوت

([١]) قوله ذا شأن اه وكنت اترقب ذلك الشأن حتى ظهر بعد ثلاث وثلاثين سنة حين تطاول الناس عليّ واستضعافهم اياي وتكلمهم فيّ بما ليس بحق وعدم انزعاجي منها بتثبيت الله تعالى وفضله ورحمته فقيل لي هو هذا فليتنبه وكم لله من لطف خفي يدق خفاه من فهم الزكي (منه قدس سره)

([٢]) قوله قط اه وما احال ذلك الا من تصرفه قدس سره فيّ كما اخبرني المولوي حسين علي الباجوري انه قدس سره اخذني مرة من حجر الحاضنة ووضعني في حجره الشريف وصاح في اذني بلفظ جلالة فارتعدت فرائصي من ذلك واضطربت زمانا انتهى (منه قدس سره)

ولكنها بعيدة من الادراك وصدقه حضرة قبلتنا وقال قويت نسبتك بالتفات حضرة الامام الرباني في جميع المقامات كثيرا ثمّ تجاوز عن الحد شوق الحج وزيارة اكرم الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فاستجزته فلم يرض وقال لا ارى سفرك خيرا والالحاح مني وشفاعة الوالدة الشريفة وغيرها من الاكابر لم يقع في معرض القبول ولما تغير حالي بغلبة الشوق قال لا يجوز لابي يوسف بعد البلوغ الى مرتبة الاجتهاد تقليد ابي حنيفة رضي الله عنهما فاعمل بما ظهر لك ففرضت عليه انه يظهر لي ان هذا مرضي الحق سبحانه وارجع ان شاء الله تعالى سريعا بالخير التام وما قاله حضرتكم من غلبة المحبة فهو عين الصواب ولكن انكشف لي حقيقة الحال باحسن الوجوه فلا جرم اذن لي وبكى وقت وداعي كثيرا وقال حزني من فراقك كحزني من فراق والدي الماجد قدس سره حين عزمه للحج وقال ايضا ان خانقاهي في نظري مظلم بدونه وهو نور بيتي ورقم من شدة الم الهجر في رقعته العالية اخترت لنفسك بيتا وتركتنا بلا بيت حسبي الله ونعم الوكيل شددت ظهرك وكسرت ظهري وايضا كتب في اخرى انما كنت اخاف من الم هجرك فتصبرت به لعدم بختي بالوصال والتزم الفقير الدعاء لك وقت السحر جعله الله تعالى مقبولا واعان في جميع الامور الظاهرية والباطنية ووالدتك ايضا مضطربة الحال من هجرك فاغاث الله القلوب وكتب في رقعة اخرى يفرح قلب الفقير في يوم يأتي كتابك بعد الفراغ من زيارة الحرمين الشريفين من بندر منبئ باني متوجه الى دهلي والله تعالى قادر على ان يفعل الامر المسطور (بيت):

سپردم[١] باو مايهء خويش را * او داند حساب كم وبيش را

رباعي:

خوش آن وقتى وخرم روزگارى * كه يارى بر خورد از وصل يارى

بر افروزد چراغ آشنائى * رهايى يابد از داغ جدايى

معناها ما احسن ذلك الوقت وما افرح ذلك الزمان الذي يحظي المحب من وصال محبوبه

---

(١) معناه اودعت عنه بضاعتي وهو يعر الحساب من النقصان والزيادة (منه)

فيسرج سراج الوداد ويتخلص من وسمة الفراق وارحم الراحمين لا يضيع ودائعه وكتب الى الشيخ جمال الدين الكشميري في منبئ ان اللازم لذلك الجناب بعد وصول ولدي ان يجعلني مطمئنا بما يصير معلوما من احواله لان قلب الفقير من فراقه مبتول اغاث الله القلوب حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ووصلت نسخة ولدي الى التصحيح في سنين اوصله الله تعالى الى اقصى الغاية وبارك في عمره كثيرا بمنه وكرمه وخدمة ولدي خدمة جميع المشايخ الكرام وحرر الى الشيخ عبد القدير الكشميري انه اذا كان عزم الحرمين الشريفين فلابد من اخذ العلوم واسرار الباطن من ولدي الذي هو نسخة[١] معارف الفقير والوقت مغتنم ولا ادري هل يحصل ملاقاة الفقير او لا وفائدة ملاقاة الفقراء ان يحصل عرفان الحق سبحانه ونصيب كامل من نسبة الحضرات والسلام وفي مكة المكرمة اخذت السند في جميع العلوم ايضا عن شيخ الاسلام مفتي بلد الله الحرام مولانا السيد عبد الله ميرغني عن الشيخ عبد الملك عن والده الشيخ عبد المنعم عن والده الشيخ تاج الدين القلعي عن المسندين الجليلين الشيخ حسن العجمي والشيخ عبد الله بن سالم البصري رحمة الله عليهم وثبتاهما مشهوران ويقول مولائي السيد ابراهيم ابن السيد عبد الله ميرغني ان والدي المرحوم في غالب ظني تلقى عن الشيخ الاجل محمد صالح الفلاتي مؤلف قطف[٢] الثمر فالحمد لله على ذلك ولما حججت ووصلت الى منبئ ارسل سيدي الوالد هذا المكتوب اليّ بسم الله الرّحمن الرّحيم فليطالع ولدي الاعز الارشد حاج الحرمين الشريفين سلمه الله تعالى واوصله الى غاية ما يتمناه من المحروق بنار الفراق والهجران احمد سعيد المجددي المعصومي بعد السلام المسنون والدعوات المشحونة بالترقيات انه وصل المكتوب المرغوب من قرة العين ومسرة الاذنين مؤرخا بعشرين من صفر مشتملا على النزول من المركب ودخول منبئ وفرح العين والقلب كثيرا فسجدت لله سبحانه شكرا وقلت (شعر):

---

(١) قوله نسخة اه اراد قدس سره بالنسخة الذات الجامعة للكمالات الظاهرة والباطنة وبتصحيحها تصفيتها من شائبة النقايص والعيوب (منه رضي الله تعالى عنه وارضاه)

(٢) قوله قطف اه هو اسم ثبت الشيخ المذكور وكان رحلة في زمانه صاحب الاسانيد العالية ملحق الاصاغر بالاكابر تقع له ثلاثيات البخاري باثني عشر وسائط (منه رضي الله عنه)

مزده اى دل كه مسيحا نفسى مى آيد * كه زا نفاس خوشش بوى كسى مى آيد
معناه بشرى لك ايها القلب ان جاء المحبوب الذي له انفاس كانفاس المسيح التي تفوح منه نفحة الرحمن:

اهلا لسعدى والرسول وحبذا * حب الرسول لحب وجه المرسل

انصاف بده اى فلك مينا فام * زين هردو كدام خوبتر كرد خرام

خورشيد جهان تاب تو از جانب شرق * يا ماه جهان گرد من از جانب شام

معناها انصف ايها الفلك الاخضر الدوار من هذين النيرين ايهما اشرف سيرا هل شمسك المضيئة للعالم من جانب الشرق او قمري السياح من جانب الشام فالآن لابد من تعجيل المراجعة من الصراط المستقيم الذي ذهبت عليه بمنطوق لازم الموثوق من قضى[١] نهمته فليعجل الى اهله وذلك الولد لما تجاوز من الصورة ووصل الى المعنى فلا حاجة الى الصورة فليرجع بمعية الله تعالى سبحانه ولا حاجة الى معية خواجه[٢] اُمرا جعل الله المشتاقين مسرورين بادخال قرة العين في الوطن المألوف بالخير التام وكتب ايضا انه يعادل يوم في مفارقة قرة العين بسنة فليخلصني من تجاذب الاضطراب اذ لا راحة لي بدون ذلك الولد الاواب فلما صرت مشرفا باستلام قدمه الشريف بكيت وانشدت:

حب هذا وضع رأس تحت اقدام الحبيب * حب هذا بث سر اذ دنا منه الكئيب

فعانقني مدة مديدة مبتهجا غاية الابتهاج وبكى وقال كان نظرك[٣] على الصواب ولكني كنت معذورا بغلبة الحب واضطرابك كان لكمال العشق فالحمد لله على وصولك بالخير وارتفعت نسبتك غاية الارتفاع بتأثير الانظار القدسية من سيد البرية عليه الصلاة والسلام والتحية وتوجهاته المتبركة ولم تبق من الظلال اسما ولا رسما واستفسر من البركات واسرار المقامين المتبركين والانعامات والبشارات التي اختص بها الغلام فعرضتها بالتفصيل فقال كلها صحيحة قد رأيتها وبينتها لاهل البيت الحمد لله على ذلك.

---

(١) قوله من قضى قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه ونومه فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله اخرجه مالك عن ابي هريرة كذا في الجامع الصغير (منه رضي الله عنه)
(٢) قوله خواجه امرا اسم رجل كان معنا في ذلك السفر (منه رضي الله عنه)
(٣) قوله كان نظرك اي في كون السفر مرضى الحق ومحمود العاقبة (منه رضي الله عنه)

شرح العلاّمة الزرقاني

على

المواهب اللّدنيّة

للقسطلاني

أحمد القسطلاني توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] في القاهرة

(الجزء الاول)

من شرح الامام العلامة محمد بن عبد الباقي

الزرقاني المالكي على المواهب

اللدنية للعلامة القسطلاني

الزرقاني توفي سنة ١١٢٢ هـ. [١٧١٠ م]

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

(فإن قلت اذا قلنا بأنه عليه السلام ولد ليلا) على القول المرجوح (فأيما أفضل ليلة القدر أو ليلة مولده عليه السلام) الاصل أليلة القدر بالهمزة لانه بدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه انه يلي الهمز قال ابن مالك رحمه الله تعالى:

وبدل المضمن الهمز يلي * همزا كمن ذا أسعيد أم علي

قلت (أجيب بأن ليلة مولده عليه السلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما) أي والذي (شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك) الذي ذكرناه من أن ما شرف الخ وحيث لا نزاع (فكانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر) بهذا الاعتبار (الثاني) من الوجوه الثلاثة (أن ليلة القدر شرفت بترول الملائكة فيها) على أحد الاقوال في سبب تسميتها بذلك والثاني لترول القرآن فيها والثالث أن الذي يراها يصير ذا قدر والرابع لما يكتب فيها من الاقدار فيها يفرق كل أمر حكيم (وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر) وهم الملائكة (على الاصح المرتضى) عند جمهور أهل السنة من أن النبي أفضل من الملك فأما نبينا صلى الله عليه وسلم فأفضل من جميع العالمين اجماعا حكاه الامام الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني قال الزركشي[١] واستثنوه من الخلاف في التفصيل بين الملك والبشر فهو أفضل حتى من أمين الوحي خلافا لما وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهل الزمخشري مذهبه فقد أجمع المعتزلة على استثناء المصطفى من الخلاف انتهى نعم زعم أن طائفة منهم كالرماني خرقوا الاجماع فتبعهم الزمخشري وحيث كان كذلك (فتكون ليلة المولد أفضل) وهو المدعى (الثالث أن ليلة القدر وقع فيها التفضيل على أمة محمد

---

(١) بدر الدين محمد الزركشي الشافعي توفي سنة ٧٩٤ هـ. [١٣٩٢ م.] في القاهرة

صلى الله عليه وسلم) فقط لانها مختصة بهم و لم تكن لمن قبلهم على الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور العلماء كما قال النووي (وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر) جميع (الموجودات) ألبتة وغيرهم من حيث الامن من العذاب العام كالخسف والمسخ (فهو الذي بعثه الله عز وجلّ رحمة للعالمين) كما قال في الكتاب المبين (فعمت به) بمولده (النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعا فكانت أفضل) من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا الذي ساقه المصنف وأقره متعقب قال الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعي لانه ان أريد أن تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة أفضل من ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان أريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما أتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع على أفضليتها و لم يتعرض لليلة مولده ولا لامثالها بالتفضيل أصلا فوجب علينا أن نقتصر على ما جاء عنه ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الاّ بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على انا وسلمنا أفضلية ليلة مولده لم يكن له فائدة اذ لا فائدة في تفضيل الازمنة الاّ بفضل العمل فيها وأما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال المصنف وقلنا ان الولادة نهارا فهل الافضل يوم المولد أو يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا أن يوم المولد أفضل لمن الله به فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثه فالوجود أصل والبعثة طارئة عليه وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته.

(ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه)

(وأرضعته صلى الله عليه وسلم توثيبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فباء موحدة فتاء تأنيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده

اختلف في اسلامها وقال أبو نعيم لا أعلم أحدا ذكره الاّ ابن منده[١] وقال ابن الجوزي لا نعلم انها أسلمت والبرهان في النور لم يذكرها أبو عمر في الصحابة وقال الذهبي[٢] يقال انها أسلمت فاذا الراجح عنده انها لم تسلم وقال الحافظ في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن منده قال و لم أقف في شيء من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل انتهى وذكر الحافظ أبوبكر بن العربي في سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الاّ أسلمت ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناه (عتيقة أبي لهب) لبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فراء مضمومة فحاء مهملتين قال البرهان لا أعلم أحدا ذكره باسلام أيا ما قبل ان تقدم حليمة بعد ارضاع أمه له وما رواه ابن سعد أوّل من أرضعه ثويبة فالاوّلية نسبية أي غير أمه وقد ذكر العلماء ان مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشر * أمه أرضعته تسعة أيام ذكره صاحب المورد والغرر وغيرهما وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام حكاهما الخميس عن أهل السير ووقع لبعضهم سبعة أشهر وهو وهم كانه اشتبه عليه سبعة أيام باشهر أو تحرف ذلك على الناقل عنه * وثويبة أياما قلائل قبل قدوم حليمة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة المخزومي رواه ابن سعد * وحليمة السعدية التي فازت بجناية سعدها منه قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم * وخولة بنت المنذر بن زيد ام بردة الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد والمورد والعيون قال الشامي وهو وهم وانما أرضعت ولده ابراهيم كما ذكر ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن جماعة بأن ابن الامين ذكرها في المراضع فوهم قال وتبعه على ذلك بعض العصريين وكأنه عنى به اليعمري * وامرأة من بني سعد غير حليمة أرضعته وهو عند حليمة ذكره في الهدى وتجويز البرهان في النور أنها خولة التي قبلها لا يصح

---

(١) محمد ابن منده توفي سنة ٣٩٥ هـــ. [١٠٠٥ م.]
(٢) عبد الله الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـــ. [١٣٤٨ م.] في القاهرة

فخولة انصارية وهذه سعدية * وأم أيمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور أنها من الحواضن لا المراضع * وأم فروة ذكرها جعفر المستغفري * وثلاث نسوة من بني سليم قال في الاستيعاب مر به صلى الله عليه وسلم على نسوة أبكار من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت قال بعضهم ولذا قال أنا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي عاتكة بنت هلال أم عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة أم هاشم وعاتكة بنت الاوقص أم وهب جده صلى الله عليه وسلم لامه هن عواتك ولدته صلى الله عليه وسلم ولذا قال (**أنا ابن العواتك من سليم**) وقيل في تأويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بني سليم أرضعنه كل تسمى عاتكة والاوّل أصح انتهى * واقتصر المصنف هنا وفي المقصد الثاني على ثويبة وحليمة لانه أراد من استقلت بارضاعه وهؤلاء لم يتصفن بذلك وللنزاع في خولة وأم أيمن والعواتك سلمنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاقي خصوصا وقد كن أبكارا وثويبة وإن قلت أيام رضاعها مستقلة به فيها وأما أمه وان أرضعته تلك المدة فهي في معرض دفعه لمرضعة فلم تستقل به (أعتقها) أبو لهب (حين بشرته بولادته عليه السلام) على الصحيح فقالت له أشعرت أن آمنة قد ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة كما في الروض وقيل انما أعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع أنه أعتقها حينئذ و لم يظهره الاّ بعد الهجرة مما لا يسمع فانه لما هاجر كان عدوّ فلا يتأتى منه اظهار أنه كان فرح بولادته وأيضا فالقائل بالثاني لا يقول انه أعتقها للبشارة بالولادة وقد روي انه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل (وقد رؤي) بالبناء للمفعول (أبولهب بعد موته في النوم) والرائي له أخوه العباس بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره (فقيل له ما حالك قال في النار الاّ أنه خفف عني) بعض العذاب بسبب ما أسقاه من الماء (كل ليلة اثنين و) ذلك أني (أمص) بفتح الميم أفصح من ضمها من بابي تعب وقتل كما في المصباح (من بين اصبعي هاتين ماء) والظاهر أنهما السبابة والابهام وحكمة تخصيصهما اشارته لها بالعتق بهما وحملناه على

أن التخفيف بسبب الماء ليلتئم مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة ان ثويبة مولاة أبي لهب كان أبولهب أعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات أبولهب أريه بعض أهله بشرحيبة فقال ما ذا لقيت قال لم ألق بعدكم زاد عبد الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلي رخاء قال ابن بطال[١] سقط المفعول من جميع رواة البخاري ولا يستقيم الاّ به غير اني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق وأشار الى النقرة التي تحت ابهامه بعتاقتي ثويبة حيبة بحاء مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة أي سوء حال وأصلها حوبة وهي المسكنة والحاجة قلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها وذكر البغوي انها بفتح الحاء وللمستملي بخاء معجمة مفتوحة أي في حالة خائبة وقال ابن الجوزي انه تصحيف وروي بالجيم قال السيوطي وهو تصحيف باتفاق (وأشار) أبولهب الى تقليل ما يسقاه (برأس أصبعه) الى النقرة التي تحت ابهامه كما مر في رواية عبد الرزاق قال ابن بطال يعني ان الله سقاه ماء في مقدار نقرة ابهامه لاجل عتقها وقال غيره أراد بالنقرة التي بين ابهامه وسبابته اذا مد ابهامه فصار بينهما نقرة يسقي من الماء بقدر ما تسعه تلك النقرة بهذا علم ان النقرة التي أشار اليها على صورة خلقته في الدنيا لا على صورة الكفار في جهنم والمراد بقوله سيقت من الماء انه وصل الى جوفه بسبب ما يمصه من أصابعه لا انه يؤتى له به من خارج جمعا بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم أحد أنه من الجنة سواء قلنا انه يسقي مما يمصه أو يؤتى له به من خارج حتى ينص عليه (و) أشار الى (أن ذلك باعتاقي لثويبة) وتقدمت رواية الجماعة بعتاقتي بفتح العين قال في شرح العمدة عبر به دون اعتاق وان كان هو المناسب لانها أثره فلذا أضافها الى نفسه وعلى نقل المصنف فمعنى الاضافة ظاهر لان الاعتاق فعله والعتاقة أثر يترتب عليه (حين بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له) أي بأمره فلا يرد أنه ليس فعله حتى

---

(١) ابن بطال علي القرطبي توفي سنة ٤٤٤ هـ. [١٠٥٢ م.]

يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى (**فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَنْثُورًا** * الفرقان: ٢٣) لانه لما لم ينجهم من النار ويدخلهم الجنة كأنه لم يفدهم أصلا كما أشار اليه البيهقي أو لانه هباء بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والاّ فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف أي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بناء على أنه مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن أبي طالب بسببه وقيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا (قال) الحافظ أبو الخير شمس الدين (ابن الجزري) محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الامام في القرآت الحافظ للحديث صاحب التصانيف التي منها النشر في القرآت العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبعمائة ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (فاذا كان هذا الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه) هو (ليلة مولد) وضع (النبي صلى الله عليه وسلم به) أي بالمولد (فما حال المسلم الموحد من أمته عليه السلام) حال كونه (يسر) وفي نفسخة الذي يسر (بمولده ويبذل) بضم الذال يعطي سماحة (ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم) من الصدقات وهو استفهام تفخيم أي فحاله بذلك أمر عظيم ولله در حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر في قوله:

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا

أتى أنه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور باحمدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره * باحمد مسرورا ومات موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف أي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المصنف كل ليلة اثنين الصريح في أن التخفيف ليلا فلا وجه لدعوى انه يخفف نهارا بسبب سقيه ليلا لاحتياجه لبرهان ومجرد النظم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف (لعمري) بالفتح أي لحياتي فسمي كما في القاموس لغة في العمر يختص به

القسم لايثار الاخف فيه لكثرة دوره على ألسنتهم كما في الانوار (انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم) ويمتعه فيها برؤية وجهه العظيم (ولا زال) أي استمر (أهل الاسلام) بعد القرون الثلاثة التي شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم بخيريتها فهو بدعة وفي أنها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج[١] في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البرّ وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ أبي الخطاب[٢] بن دحية وألف في ذلك التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر صاحب أربل بالف دينار واختاره أبوالطيب السبتي نزيل قوص وهؤلاء من أجلة المالكية أو مذمومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي لرد ما استند اليه حرفا حرفا والاول أظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير (يحتفلون) يهتمون (بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور) به (ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة) قصة (مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم) وأوّل من أحدث فعل ذلك الملك المظفر أبوسعيد صاحب أربل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاوّل ويحتفل فيه احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وطالت مدته في الملك الى أن مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة قال سبط بن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد أنه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم البخور وكان يصرف على المولد ثلاثمائة

---

(١) ابن الحاج محمد المالكي توفي سنة ٧٣٧ هـ. [١٣٣٧ م.]

(٢) ابوالخطاب عمر الاندلسي توفي سنة ٦٣٣ هـ. [١٢٣٦ م.]

ألف دينار انتهى (ومما جرب من خواصه) أي عمل المولد (أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية) بكسر الباء وضمها لغة الحاجة التي تبغيها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله المصباح (والمرام) أي المطلوب فهو تفسيري الى هنا كلام ابن الجوزي في مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف (فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا) جمع عيد (ليكون) الاتخاذ (أشد علة) بكسر العين في أكثر النسخ أي مرضا وفي بعضها بغين معجمة مضمومة أي احتراق قلب فكلاهما صحيح (على من في قلبه مرض وأعيى) بفتح الهمزة وسكون العين مضافا الى (دا) المقصور للسجع وأصله المد عطف على أشد علة أي بما يصيبه من الغيظ الحاصل له بمولده صلى الله عليه وسلم (ولقد أطنب ابن الحاج) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفارسي أحد العلماء العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من أصحاب ابن أبي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من أرباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (في) كتاب (المدخل) الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنحلة قال ابن فرحون وهو كتاب جفيل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين ويجب على من ليس له في العلم قدم راسخ ان يهتم بالوقوف عليه انتهى (في الانكار على ما أحدثه الناس) البشر وقد يكون من الانس والجن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وقيل من النسيان والى ترجيحه يومي كلام المنجد قال أبو تمام:

لا تنسين تلك العود فانما * سميت انسانا لانك ناسي

(من البدع والاهواء) أي المفاسد التي تميل اليها النفس فهو مساو للبدع المرادة هنا (والغناء) مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغنى بالتشديد ترنم بالغناء كذا في المصباح (بالآلات المحرمة) كالعود والطنبور (عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل) الجنة ونعيمها (ويسلك بنا سبيل السنة) أي الطريق الموصلة اليها من فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية الى ذلك وفي

نسخة بنا وبه والمراد بسلوكها بالنسبة لابن الحاج جعله في زمرة المتقين في الآخرة (فانه) سبحانه (حسبنا) كافينا (ونعم الوكيل) الموكول اليه هو والحاصل أن عمله بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سؤال وظهر لي تخريجه على أصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر على ما منّ به في يوم معين وأي نعمة أعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو ما رواه البيهقي عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم عقّ عن نفسه ولا تعاد العقيقة مرة ثانية فيحمل على انه فعله شكرا فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعقبه النجم بانه حديث منكر كما قاله الحافظ بل قال في شرح المهذب انه حديث باطل فالتخريج عليه ساقط انتهى.

تصحيح المسائل

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

قال امام العلماء مقدام الفضلاء عمدة الفقهاء محمد فضل الرسول البدايوني[١] الهندي في كتابه المسمى بتصحيح المسائل في سنة ١٢٦٦ الهجري و ١٨٥٠ الميلادي ذكر صاحب السيرة[٢] كلام الفاكهاني[٣] ونقل رده عن شيخه في فتاواه وانا

---

(١) فضل الرسول البدايوني القادري توفي سنة ١٢٨٩ هـ. [١٨٧٢ م.]

(٢) مؤلف السيرة الشامية محمد بن يوسف الشامي توفي سنة ٩٤٢ هـ. [١٥٣٥ م.]

(٣) الشيخ عمر بن علي الاسكندري المالكي المعروف بالفاكهاني صاحب المورد في عمل المولد تولد سنة ٦٥٤ هـ. [١٢٥٦ م.] وتوفي سنة ٧٣٤ هـ. [١٣٣٤ م.]

اذكرهما مختصرا قال قال الفاكهاني لا اعلم لهذا المولد اصلا في كتاب او سنة قال الشيخ يقال عليه نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود وقد استخرج له امام الحفاظ ابو الفضل بن حجر اصلا من سنة فاستخرجت انا اصلا ثانيا قال الفاكهاني لا ينقل عمله عن احد من علماء الامة الذين هم القدوة في الدين قال الشيخ عليه انه احدثه ملك عالم وقصد به التقرب الى الله تعالى وحضر عنده جماعة منهم العلماء والصلحاء من غير نكير منهم وارتضاه بن دحية وصنف له من اجله كتابا هؤلاء علماء متدينون رضوه واقروه و لم ينكروه قال الفاكهاني ليس مندوبا لان حقيقة المندوب ما طلبه الشرع قال الشيخ الطلب في المندوب قد يكون بالنص وقد يكون بالقياس وهذا وان لم يرو فيه النص ففيه القياس على الاصلين الآتي ذكرهما قال الفاكهاني لا جايز ان يكون مباحا لان الابتداع في الدين ليس مباحا باجماع المسلمين قال الشيخ كلام غير مستقيم لان البدعة لم ينحصر في المكروه والتحريم بل قد يكون ايضا مباحة ومندوبة وواجبة قال النووي البدعة في الشرع ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة الى حسنة وقبيحة فقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[١] في القواعد البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة فان الطريق في ذلك ان يعرض البدعة على القواعد الشرعية فاذا دخل في الايجاب فهي واجبة او في قواعد التحريم فهي محرمته او المندوب فمندوبته او المكروه فمكروهة او المباح فمباحة وذكر لكل واحد من هذه الخمس امثلة الى ان قال وللبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفن الجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل ان قصد بذلك وجه الله تعالى وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي قال المحدثات من الامور ضربان احدهما ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضالة والثانية ما احدث فيه من

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي توفي سنة ٦٦٠ هـ. [١٢٦٢ م.]

الخير لا خلاف فيه لواحد وهذه محدثه غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعني انها محدثه لم يكن واذا كانت ليس فيها رد لما مضى هذا آخر كلام الشافعي. قال الفاكهاني ان عمله رجل سن عين ماله لأهله وعياله واصحابه لا يتجاوزون في ذلك الاجتماع على اكل الطعام ولا يقترفون شيئا من الآثام وهذا الذي وصفناه انه بدعة مكروهة وشناعة الخ قال الشيخ هذا القسم مما احدث وليس فيه مخالفة للكتاب ولا السنة ولا اثر ولا اجماع فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي فهو من الاحسان الذي لم يعهد في العصر الاول فهي من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام قال الفاكهاني وان دخل الجناية وانضاف اليه الغناء والرقص واجتماع الشبان مع النساء وغير ذلك من المحرمات فهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان قال الشيخ هذا كلام صحيح في نفسه غير ان التحريم فيه انما جاء من قبل هذه الاشياء المحرمة التي ضمت اليه لا من حيث الاجتماع لاظهار شعار المولد بل لو وقع مثله في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلا فكانت قبيحة شنيعة ولا يلزم من ذلك ذم اصل الاجتماع لصلاة الجمعة كما هو واضح وقد رأينا بعض هذه الأمور في ليالي من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح ايحرم الاجتماع لاجل هذه الامور التي قرنت بها كلا بل نقول اصل الاجتماع لصلاة التراويح حسن وما ضم اليه من الامور الشنيعة شنيع قبيح كذلك نقول اصل الاجتماع لاظهار شعار المولد مندوب وقربة وما ضم اليه من الامور المذمومة مذمومة قال الفاكهاني الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم ربيع الاول وفيه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس الفرح فيه باولى عن الحزن فيه قال الشيخ فيه ان ولادته صلى الله عليه وسلم اعظم النعم علينا ووفاته اعظم المصائب لنا والشريعة حثّت على اظهار شكر النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب وقد امر الشرع بالعقيقة عند الولادة ولم يأمر عند الموت بذبح ولا بغيره بل نهى عن النياحة واظهار الجزع فدلت قواعد الشرع على انه يحسن في هذا الشهر اظهار

الفرح بولادته صلى الله عليه وسلم دون اظهار الحزن فيه بوفاته قال وقد تكلم ابن الحاج وحاصله مدح ما كان فيه من اظهار شعار الشكر وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات فقال ومن جملة ما احدثوه من البدع مع اعتقادهم ان ذلك من اكبر العبادات واظهار الشعار ما يفعلونه في شهر ربيع الاول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات من ذلك استعمال المغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المصرصر والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آلة للسماع وخصوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون اكثر الأزمنة التي فضلها الله تعالى وعظمها ببدع ومحدثات ولا شك ان السماع في غير هذا لليالي فيه ما فيه فكيف اذا انظم الى فضيلته هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم الذي من الله تعالى علينا فيه بسيد الاولين والآخرين وكان يجب ان يزاد فيه من العبادة والخير شكرا للمولى على ما اولانا به من هذه النعمة العظيمة وان كان النبي صلى الله عله وسلم لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئا من العبادات وما ذاك الاّ لرحمته صلى الله عليه تعالى وآله وسلم لامته وشفقة بهم اشار عليه الصلاة الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الإثنين **(ذاك يوم ولدت فيه)** فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي ان نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله تعالى به الاشهر الفاضلة وهذا منها لقوله عليه الصلاة **(انا سيد ولد آدم ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي)** وفضيلة الازمنة لا تشرف لذاتها وانما يحصل لها التشريف بما خصت به في المعاني فانظر الى ما خص الله تعالى به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين الا ترى ان صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولد فيه فعلى هذا ينبغي اذا دخل هذا الشهر الكريم ان يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به اتباعا له صلى الله عليه وسلم في كونه كان يخص بعض الاوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات الا ترى الى قول ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس

بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان فتمثل تعظيم الاوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتها فان قال قائل قد التزم صلى الله عليه وسلم في الاوقات الفاضلة ما التزمه في غيره فالجواب ان ذلك مما علم من عادته الكريمة انه يريد التخفيف عن امته سيما فيما كان يخصه الا ترى الى انه عليه الصلاة والسلام حرم المدينة مثل ما حرم ابراهيم مكة ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا شجره الجزاء تحفظا عن امته ورحمة لهم فكان ينظر الى ما هو من جهته وان كان فاضلا في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم فعلى هذا تعظيم هذا الشهر الشريف انما يكون بزيادة الاعمال الزاكية فيه والصدقات الى غير ذلك من القربات فمن عجز عن ذلك فاقل احواله ان يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيما لهذا الشهر الشريف وان كان ذلك مطلوبا في غيره الاّ انه في هذا الشهر اكثر احتراما كما يتأكد في شهر رمضان وفي الاشهر الحرم فيترك الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي وقد ارتكب بعضهم في هذه الزمان ضد هذا المعنى وانه اذا دخل هذا تسارعوا فيه الى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما ولم يقتصروا عليه بل ضم بعضهم ان يكون المغني شابا لطيف الصورة حسن الصوت والكسوة ينشد التغزل وينكسر في سكونه وحركاته فيفتن بعض من معه فيقع الفتنة ويؤول الى فساد حال الزوج والزوجة ويحصل الفراق فان خلا منه وعمل طعاما فقط ونوى به المولد ودعى اليه الاخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط قال صاحب السيرة حاصل ما ذكره انه لم يذم المولد بل ذم ما احتوى عليه من المحرمات والمنكرات واول كلامه صريح في انه ينبغي ان يخص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه فانه ليس فيه سوى قراءة القرآن واطعام الطعام وذلك خير وبر وقربة واما قوله آخرا انه بدعة فاما ان يكون تناقضا لما تقدم او يحمل على انه بدعة حسنة كما تقرر في صدر الباب او يحمل على ان فعل ذلك خير والبدعة فيه بنية المولد كما اشار اليه بقوله فهو بدعة

بنفس نيته فقط و لم ينتقل عن احد منهم انه نوى المولد فظاهر هذا الكلام انه كره ان ينوي به المولد فقط و لم يكره عمل الطعام ودعاء الاخوان اليه وهذا اذا حقق النظر لا يجتمع مع اول الكلام لانه حثّ فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى اذا وجد في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم وهذا هو معنى نية المولد فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه اولا واما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية فانه لا يكاد يتصور ولو تصور لم يكن عبادة ولا ثواب فيه اذ لا عمل الاّ بالنية ولا نية فها الاّ الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم في هذا الشهر الشريف وهذا معنى نية المولد فهي منه مستحسنة بلا شك فتأمل ثم قال ابن الحاج ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ولكن له وجه عند الناس متفرقة كان قد اعطاها بعض الافراح او المواسم ويريد ان يردها ويستحي ان يطلبها بذاته فيعمل المولد حتى يكون سببا لاخذ ما اجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفاسد قال صاحب السيرة وهذا ايضا مما تقدم ذكره وهو ان الذم فيه انما حصل من عدم النية الصالحة لا من اجل عمل المولد انتهى ما من السيرة الشامية المسمّى ايضا سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد اربع مجلدات الّفه محمد بن يوسف بن علي الدمشقي توفي سنة ٩٤٢ هـ. [١٥٣٦ م.] بمصر مؤلف كتاب سيف الجبار محمد فضل الرسول القادري البدايوني توفي سنة ١٢٨٩ هـ. [١٨٧٢ م.].

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

وصلى الله على سيّدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد: فهذه خطبة جليلة ملؤها النصح ألقاها شيخ الإسلام وقدوة الأنام مولانا صاحب الفيضة التيجانية[١] الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله الكولخي بمناسبة

(١) أحمد التيجاني توفي سنة ١٢٣٠ هـ. [١٨١٥ م.] في فاس

الإحتفال بالمولد النبوي الشريف، عام ١٣٨٠ بمدينة كولخ «حرسها الله.»

الحمد لله الذي خصنا بالمختار من كل مختار فكفانا باختياره كل اختيار.. فقال: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) وقال: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** * البقرة: ١٤٣) تفضلا من الملك الوهاب، الذي ليس بغافل ولا ناس، لا تأخذه سنة ولا نوم ولا نعاس. والصلاة والسلام على هذا النبراس.. أفضل نبي ورسول بلا تردد ولا وسواس، وعلى آله وصحابته القادة الأكياس.

أما بعد:

فإن الله تعالى بهذا العيد السنوي لأهل محبة سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء وإمام المرسلين.. أوجد لنا مؤتمرا يجمعنا مع أحبابنا من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب بل ومن الأرض إلى السماء والإنس والجن والحيوان والجمادات، فرحا بالحبيب المقرب وتعظيما وإجلالا له صلى الله عليه وسلم. ومن أجل المحبة والتقرب فأرى أنه لمن الواجب المؤكد عليّ أن أضع لكم ما لابدّ منه لكم في سبيل السلوك والتربية:

أولا: تصحيح الإيمان بالله الذي له ملك السموات والأرض، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا ولا ظهيرا ولا وزيرا، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وهو وحده الإله في السماء والإله في الأرض وهو المعطي المانع المذل الخافض الرافع الحي القيوم القادر المريد المتفرد بالقدم والبقاء والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، هو الأول والآخر والظاهر والباطن القريب أقرب إلى كلنا من حبل الوريد فعال لما يريد لا يحويه زمان ولا مكان وهو بكل شيء محيط لا تركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لس كمثله شيء (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اَللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** * سورة الإخلاص) (**لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ** * الانبياء: ٢٣) (**أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّه** * التوبة:

٣٣) فأنزل الكتاب المعجز (**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** * الإسراء: ٨٨). فهدانا من الضلالة وأنقذنا من العمي والجهالة، والحمد لله ربّ العالمين.

ثانيا: إتقان العبادة لله تعالى بالإخلاص كما أمرنا، قال جلّ وعلا (**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** * البينة: ٥). فإن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان يزيد وينقص. ومن علامات الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك والحب في الله والبغض في الله.

ثالثا: المنافسة في محبة حبيبه صلى الله عليه وسلم لأنه حبيب الله، فمن أحب الله حقا أحب عبده وحبيبه. ومعرفة حياته صلى الله عليه وسلم وسيرته وأخلاقه من آكد الأشياء لأن معرفته ومعرفة قدره.. معرفة قدر دينه الذي جاء به فالتصديق دينه نتيجة لتصديقه وعظمته نتيجة لعظمته، وإنه لا سبل إلى السعادة الأخروية اليوم إلاّ دينه الحنيف الناسخ لسائر الأديان.

وعمل المولد نستنبطه من الآية الكريمة (**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** * هود: ١٢٠). فنحن نقص أنباء نبينا ليثبت الله قلوبنا على الإيمان به وبما جاءنا به، لأننا نعرف يقينا أن الله عظّمه ما لم يعظم به أحدا من خلقه من الأنبياء والمرسلين والملائكة، وذلك باختيار آبائه وأمهاته من آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة -أبويه- ما مسه شيء من أمر الجاهلية. وتبشير الله بمجيئه قبل مجيئه، وذلك غاية في التعظيم. وذكره في الكتب السماوية القديمة ومبايعة الأنبياء له قبل وجوده بأمر الله، ونطق الحيوانات والجمادات بتصديقه وما وقع من الآيات والخوارق عند قرب مولده ونشأته وحسن صورته وخلقه وصلاة الله والملائكة عليه والمؤمنون إلى يوم القيامة، ودعائه بالتحلية والكناية نحو (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ – يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**) بخلاف سائر الأنبياء – على جلالة قدر كل منهم عند الله – فما نادى واحدا منهم إلاّ باسمه لأنهم عبيده (**يا آدم – يا نوح – يا إبراهيم – يا موسى – يا عيسى – يا داود**)

وما في القرآن البتة يا محمد أو يا أحمد. نعم سماه باسمه لعرف وصفه بما يفرق بينه وبين غيره، نحو (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ – وَمَا مُحَمَّدٌ الاَّ رَسُولٌ – مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ**) فهو عبد الله حقا. واختار الله تعالى تعظيمه تعليما لنا فبتعظيمه تعظيم دينه، وذلك يقتضي امتثال الأوامر واجتناب النواهي. وبهذا نزداد محبة على محبة فيه صلى الله عليه وسلم ومحبته صلى الله عليه وسلم من أكبر أسباب السعادة بدليل: (**المرء مع من أحب**) وهذه التحركات نوع من خدمته صلى الله عليه وسلم وخدمته سعادة، وربما أثرت هذه المحبة فورثت رؤيته في المنام. ورؤيته في المنام كرؤيته في اليقظة. وإن لم تكن رؤيته –لا حرمنا الله– فلا أقل من أن تتمتع حاسة السمع بسماع محاسنه. والحواس على درجة واحدة، فالمحب حين يسمع ذكر محاسنه يكون كأنه رآه. وكذا نتيقن أن ما نسمع من مكارم أخلاقه يجب علينا أن نتكلف الإقتداء به، فنعفو عمن ظلمنا ونصل من قطعنا ونعطي من حرمنا. وهذا اتباعه، وقال: (**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** * آل عمران: ٣١). وكذا ننفق ما لنا ونطعم الجيعان ونقري الضيف ونكسو العراة ونعين ذوي الحاجات والفاقات كل هذا من سبيله (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي اَدْعُوا اِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** * يوسف: ١٠٨). ونحذر من كل محدثة تميت السنة، وهي معنى بدعة الضلالة، ونأمر وننهي عن المنكر لله بالله، ونؤمن بالله، ونعرض عن الجاهلين، ونتصامم عن نقولات المتقولين فينا، ونتحمل إذاية الخلق. فإن من نقوّل في كلنا أو في بعضنا إما أن يعيبنا بشيء وهو صادق فيما يقول فنستغفر الله ونتوب إلى الله ونتحقق أنه ستر علينا أكثر مما نقوّل به المتقوّل، فهو غفار الذنوب وستار العيوب، والكمال لله. فالنقص وصفنا الذاتي، فلولا أنه أمدنا بشيء من كماله لكنا كما يقول المتقوّل فينا. وإن عابنا بشيء مفتري يعلم الله أننا براء منه فعلم الله يكفينا، وإلاّ فهذه مصيبة أكبر من تقوّل المتقوّل. ومثل المتقوّل في أصفياء الله كمثل ناموسة نفخت على جبل عظيم لتزيله بنفختها. ومثله مثل مجنون بال في البحر المحيط

لينجسه. ومثله مثل كلب عوى على القمر ليضره ويحطه عن سمائه.

لو نبح البدر كلاب الورى * ما وصل النبح إلى البدر

وينبغي إمساك اللسان قدر الإمكان فإنه صغير الجرم كثير الجرم. فما ذا على وجه الأرض أحق بطول السجن من اللسان؟.

رابعا: تعلم الدروس التي ألقتها علينا حياة المصطفى، فهو المجاهد المكافح لتحرير البشرية من البهيمية، فإنه صلى الله عليه وسلم وصف في الكتب القديمة بأن سيفه على عاتقه، ولكنه لم يقاتل و لم يقتل إلاّ البهائم.. من ضل وخسر الإنسانية و لم يعقل إلاّ شهوتي بطنه وفرجه (**إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** * الفرقان: ٤٤). فيجب قتالهم وقتلهم، فمن لم يتدين بالدين السماوي الباقي الناسخ غير المنسوخ وهو الإسلام فهو من جنس الأنعام.

ودلائل صدق محمد صلى الله عليه وسلم تكفي منها.. شريعته وآياته وبلده ونسبه ومولده ونشأته وكتابه وأصحابه وأمته والعلماء والأولياء والصلحاء ومعجزاته وكراماتهم وهلم جرا. وما سوى دينه المحفوظ دخله التحريف والتبديل قبل أن ينسخ، والشيء المنسوخ كغير المشروع أصلا. والحمد لله على حفظ شرعنا. قال: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** * الحجر: ٩) يا أيها الأحباب الأعزاء إن علينا مسئولية كبرى وعلينا أن نتحملها بجد وثبات وصبر وإخلاص وثقة بالله العلي العظيم الذي قال: (**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** * النور: ٥٥) وأخرجوا من قلوبكم الآفتين اللتين سببتا لنا التقهقر وصرنا غثاء كغثاء السيل، وهما: حب الدنيا وكراهية الموت، (**وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ** * آل عمران: ١٩٨) والإنسان لا يموت قبل أجله، ولا يحيا بعده بحال من الأحوال. ولابد لهذه المسئولية من تعليم الأولاد اللغة العربية بعد القرآن، لأنها لغة القرآن وترجمان الدين. ولابد من غرس محبة المسلمين في قلوبهم ومحبة العرب، فمن أحب العرب فبحبه صلى الله عليه وسلم أحبهم، ومن

أبغضهم فببغضه صلى الله عليه وسلم أبغضهم، وخصوصا الشرفاء من آل بيته الطيبين الطاهرين، ما تمسكوا بالدين والسنة. فمن حاد عن سبيله فليس من آله.

ولابدّ من اعتياد فعل الخيرات وبغض الكفر والسيئات وأهلها، والغيرة للدّين، فإن من لم يتعلم يصير إِمَّعَةً إن أحسن الناس أحسن معهم وإن أساؤا أساء معهم. وبنور العلم واليقين يخرج الإنسان من التبعية إن أحسن الناس أحسن معهم وإن أساؤا اجتنب إساءهم. وقد يكون إهمال الولد سببا لانقطاع نسبه فإن أولاد الصالحين صالحون إن أصلحوا العمل وإلاّ فليسوا بأولادهم بدليل (**يَا نُوحُ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** * هود: ٤٦). وهذا في حق كنعان بن نوح من صلبه. فنعوذ بالله من أن نكون من الجاهلين.

خامسا: إنني أجدد لكم وصيتي بالجد والإجتهاد في المحافظة على الفروض والسنن والآداب والأذكار والأوراد، فإنه كثر الإعراض عن الله والغفلة عن ذكره تشاغلا واكتفاء بقوت الأشباح عن قوت الأرواح. فلا شرف للإنسان ولا كمال إلاّ بذكره لله تعالى، إذ هو الحبل الذي يصل بين العبد وبين ربه. وقد رفضوا صحبة الصالحين والمشايخ والأولياء والعلماء والأتقياء. وأنا أرى -أيها الأحباب- أن من تمسك بالأوراد.. اشتغل بذكر الله عزّ وجلّ ومحبة أوليائه المقربين، ومن رفض الأوراد ترك ذكر الله وعادى أولياء الله. وقد خرّج البخاري ورفعه (**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**) وأعني بالأوراد الإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الله. هذا بعد ما تيسر من القرآن فهو أفضل الأوراد، فمن كفّركم أو بدّعكم بهذه الأعمال فلا تلتفتوا لكلامه (**وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** * الأنعام: ١١٧) فإن هذه سنن، فمن عابكم باتباع السنة وادعى أنكم مبتدعون فعند الممات تعرف التركات.

سادسا: العمل والكسب للمعاش، ولابدّ من الكد، فإن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن الله لا يقبل إلاّ طيبا. ويروى عن سيدنا عمر رضي الله عنه (لا يجلس

أحدكم ويقول يرزقني الله وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا ورقا) وإن الله يحب المؤمن المحترف ويكره العبد البطال، قال: (**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ** * الانشراح: ٧) فلابدّ من الطاعة والعبادة لأجل الآخرة التي ارتحلت مقبلة والعمل للدنيا، قالوا: (اعمل لدنياك كأنك خالدا فيها واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) والكسب بالحراثة لمن يقدر عليها والتجارة لمن يحسن القيام بها وسائر الحرف.

فالحياة عبارة عن العمل، فمن لم يعمل فكأنه ميت. وبصدق النية يصير عمل الدنيا للآخرة، فالأعمال بالنيات (**وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** * آل عمران: ١٨٥).

سابعا: السياسة، إن الإسلام ما فرّق بين الدين والسياسة. فرجال الدين يمكنهم أن يكونوا رجال السياسة. ولكن المسلم سياسته في رفع الإسلام قولا وفعلا. ومن أعان في سياسة تباين الدين لمال أو جاه فكأنما باع أخراه بدنياه. الله الله عباد الله، قل الحق ولو كان مرّا. هذا مع براءة العبد من كل حول وقوة، والتسليم لمراده في كل مظهر والرضى بالقضاء.

ومن السياسة الموافقة مع أرباب الدول من ملوك وأمراء ورؤساء للحكومات في كل ما لا يمس كرامة الإسلام، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. والمداراة صدقة والمداهنة حرام. فالمداراة هي بذل ما في الوسع لسلامة الدين، والمداهنة هي ترك مراد الشرع لسلامة الدنيا.

وفي الختام أتضرع إلى الله وأسأله بلسان افتقار المسلمين أن يدارك أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وينصر الملة المحمدية، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ويداوي بمنه قلوبنا المرضي. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. انتهى

KULEH-NIGERIA

* * *

در (**جذب القلوب الى ديار المحبوب**) لعبد الحق الدهلوي مى گويد:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تُنْجِينَا بِهَا مِن جَمِيعِ الْاَهْوَالِ والْآفَاتِ والْبَلِيَّاتِ وتَقْضِى لَنَا بِهَا جَمِيعَ الْحَاجَاتِ وتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وتَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ اَعْلَى الدَّرَجَاتِ وتُبَلِّغُنَا بِهَا اَقْصَى الْغَايَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ فِى الْحَيَاتِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ

خواندن اين درود كافل جميع مهمات ومقاصد دنيا وآخرت است واز جهت نجات از آفات كشتى ودريا منقول ومجرب است واقل آن سيصد بار است.

قال الله تعالى: (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**) صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله مبدع البدائع وموسع الصنائع مجيب كل منيب إليه خاشع ومثيب «كل متحبب إليه طائع» والصلاة والسلام على الغيث الهامع والغوث الفرد الجامع سيد ولد آدم الفاتح الخاتم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد فقد كتب إليّ السيد الأكرم الأعز عمر بن دانان الولاّتي الأصل القاطن في ويقيا بفولتا العليا وولاّته مدينة في موريتانيا مشهورة بالصلحاء والأدباء وتقع بين مدينة النعمة ومدينة تاكوربرت الموريتانيتين، ويحتفل أهل ولاّته بالمولد النبوي الشريف احتفالا رائعا، وكتب الأخ عمر كتابا يذكر فيه أن الاحتفال بمولد النبي الشريف بدعة مكروهة فاستعنت بالله على رد جوابه بالدلائل البينة والحجج الواضحة بما أثبتته كتب الفقه والصوفية وسيرة خير البريّة وسميته: «بالدر المصون في ذكر مولد النبي المأمون». قلت وما توفيقي الاّ بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، والناس لم يزالوا من عهد بعيد وإلى اليوم يحتفلون لمولد الرسول العظيم في

سائر البلاد الاسلامية، ويقرأون في ليالي ربيع الأول كتاب مولد النبي، وكتب السيرة النبوية، والمدائح المحمدية، ويظهرون فيه الفرح والسرور لميلاده صلى الله عليه وسلم، ويتصدقون للفقراء ويكرمون فيه الضيوف، وينفقون الأموال بالاحتفالات بهذه المناسبة العظيمة، ومن زعم أن هذا الجمع الغفير على مرور القرون مخطئون فهو المخطئ.

وفي كتاب مواهب الجليل[١] المعروف بالخطاب في نمرة ٤٠٦ في التنبيه الخامس منه قال الشيخ زرّوق[٢] في شرح القرطبية صيام يوم المولد كرهه بعض من قرب عصره ممن صح علمه وورعه. قال: إنه من أعياد المسلمين فينبغي أن لا يصام فيه وكان شيخنا أبوعبد الله الغوري يذكر ذلك كثيرا ويستحسنه انتهى قلت لعله يعني ابن عباد فقد قال في رسائله الكبرى ما نصه: أما المولد فالذي يظهر لي أنه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم وكل ما يفعلونه فيه هو ما يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع وامتاع البصر والسمع والتزين بلبس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب، أمر مباح لا ينكر على أحد، قياسا على غيره من أوقات الفرح، والحكم بكون هذه الأشياء بدعة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود وارتفع فيه علم الشهود وانقشع فيه ظلام الكفر والجحود، وادعاء أن هذا الشهر المبارك الذي ولد فيه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ليس من المواسم المشروعة لأهل الايمان، ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان أمر مستثقل للغاية تشمئز منه القلوب السليمة وتدفعه الآراء المستقمة، ولقد كنت فيما خلا من الأيام قد خرجت في يوم المولد إلى ساحل البحر فاتفق أن وجدت هناك سيدي الحاج بن عاشر رحمه الله وجماعة من أصحابه وقد أخرج بعضهم أطعمة مختلفة الألوان ليأكلوها هناك فلما قدموها لذلك أرادوا مني مشاركتهم في الأكل وكنت إذ ذاك صائما فقلت لهم إني صائم فنظر إليّ سيدي الحاج نظرة منكرة وقال لي ما معناه أن

---

(١) مؤلف (مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل) محمد الخطاب المالكي توفي سنة ٩٥٤ هـ. [١٥٤٧ م.]

(٢) أحمد زرّوق الفاسي المالكي توفي سنة ٨٩٩ هـ. [١٤٩٤ م.] في طرابلس الغرب

هذا اليوم يوم فرح وسرور يستقبح في مثله الصيام إذ هو بمترلة يوم العيد فتأملت كلامه فوجدته حقا وكأنني كنت نائما فأيقظني انتهى

وفي حاشية الدسوقي على الدردير شرح مختصر الشيخ خليل[١] نمرة ٥١٨ تنبيه على أن هذا اليوم من جملة الصيام المكروه كما قال بعضهم بأن صوم يوم المولد المحمدي مكروه إلحاقا له بالأعياد وكذا صوم الضيف بغير إذن رب المترل انتهى

وفي شرح الخرشي[٢] على مختصر الشيخ خليل عند قول المصنف وعاشوراء وتاسوعاء قال: وكره بعضهم صوم يوم المولد لأنه من أعياد المسلمين انتهى

وفي كتاب بلغة السالك لأقرب المسالك على مذهب الإمام مالك تأليف العالم العامل اللوذعي الكامل الشيخ أحمد الصاوي[٣] على الشرح الصغير للقطب الشيخ سيد أحمد الدردير[٤] الجزء الأول منه نمرة ٢٢٧.

تنبيه: ومن جملة المكروه كما قال بعضهم: صوم يوم المولد المحمدي إلحاقا له بالأعياد وكذا صوم الضيف بغير إذن رب المترل انتهى كما في الدسوقي[٥]. وفي الدرر الثمين والمورد المعين تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد المالكي نمرة ٣٢٤١ قال الشيخ زروق: صيام المولد كرهه بعض من قرب عصره ممن صح علمه وورعه قائلا أنه من أعياد المسملين انتهى ويعني من قرب عصره بالشيخ سيدي الحاج بن عاشر نفعنا الله تعالى بجميعهم آمين انتهى وفي حاشية العلامة سيدي حمدون بن الحاج على شرح الميارة لابن العاشر المالكي نمرة ٦٧ يعد الصيام فيه مكروها لأنه يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه من أعياد المسلمين نقله الشيخ زروق عن ابن عباد بل قال الشيخ العارف بالله أبو فارس سيدي عبد العزيز الدباغ[٦]: ان أهل

---

(١) الشيخ خليل المالكي توفي سنة ٧٦٧ هـ. [١٣٦٦م.]
(٢) محمد الخرشي المالكي توفي سنة ١١٠٢ هـ. [١٦٩١ م.]
(٣) أحمد الصاوي المالكي الخلوتي توفي سنة ١٢٤١ هـ. [١٨٢٦ م.]
(٤) أحمد الدردير المالكي الازهري توفي سنة ١٢٠١ هـ. [١٧٨٧ م.]
(٥) الدسوقي محمد المصري المالكي توفي سنة ١٢٣٠ هـ. [١٨١٥ م.]
(٦) عبد العزيز الدباغ توفي سنة ١١٣١ هـ. [١٧١٩ م.] في فاس

الخير والبصيرة يتحرون فيه أهم الأمور عندهم وأوكدها لديهم من جميع ما يهمهم أمره من أمور الدين والدنيا حتى جماع الزوجة بنية إلتماس ولد صالح وغير ذلك بقصد إلتماس بركة النبي صلى الله عليه وسلم والإستناد إليه والإنجياش الى جنابه والاعتصام به وبواسطته التي هي أصل الخيرات كلها ومنبع البركات بأسرها، وقمين لمن حصلت له هذه النية وراعى ما يقتضيه جانب الأدب معه صلى الله عليه وسلم أن ينال غاية المطلوب ونهاية المرغوب انتهى ومن ذهب الإبريز أيضا نمرة ١٩٤ وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها بأنها هي الساعة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها هي ساعة الإستجابة من ثلث الليل الأخير التي وردت لها الأحاديث انتهى قلت كذلك كل من احتفل في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم يرجو من الله أن يوفقه بساعة الإستجابة، ولا شك أن كل مسلم يحب من الله إجابة دعاءه، أجاب الله دعاءه ببركة ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم وبجاهه عند الله، آمين انتهى

وفي حاشية الصفتي على شرح بركي على العشماوية المالكية نمرة ١٧٥ فائدة يستحب أيضا صوم ثالث المحرم لأن فيه استجيب لزكريا، والسابع والعشرين من رجب لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم بعث فيه، والخامس والعشرين من ذي القعدة لأن الكعبة المشرفة نزلت على آدم فيه ومعها الرحمة، ونصف شعبان لنسخ الآجال فيه. والخميس والاثنين للترغيب في ذلك، وأما يوم مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام فقال بعض العلماء يكره صومه لأنه من أعياد المسلمين انتهى وهذا أدل دليل وأقوى برهان وأصح اعتماد لأنه عين مذهبنا وطريقة إمامنا عالم المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه ورحمه الله ونفعنا به آمين انتهى

وفي كتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب لسيد الحاج أحمد سكيرج نمرة ٥٤ قال رحمه الله: أما ليلة المولد الشريف فقد استحسنها سيدنا التيجاني رضي الله عنه لأصحابه وحضهم على قيامها وقد بلغني على لسان الثقة ووجدته مقيدا عن الولي الصالح سيدي العربي رحمه الله تعالى أنه

قال: حدثني سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر رضي الله عنه قال: مشينا لدار مولانا الشيخ التيجاني ليلة العيد النبوي الشريف على عادتنا في ليالي الأعياد والمواسم عشية النهار ننتظر ما يأمرنا به الشيخ من العمل به في هذه الليلة المباركة و لم نهيئ من أمور الزاوية شيئا من المصابيح والشموع وغير ذلك لأننا كنا هيأنا ذلك في ليلة السابع والعشرين من رمضان، وبعد ما أشعلنا المصابيح أمرنا باطفائها وسد الزاوية فخفنا أن يفعل معنا مثل ذلك في هذه الليلة فلذلك لم نهيئ من أمور الليلة شيئا ثم لما أردنا الخروج من عند سيدنا رضي الله عنه قال الى أين تريدون؟ فقلنا نعود لمحلنا فقال: ألا تمشون الى الزاوية؟ فقلنا لأي شيء يا سيدنا؟ فقال هذه ليلة العيد الشريف فسيروا وأحيوا ليلتكم هذه بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه واقرأوا همزية البوصيري، فقال سيد عبد الوهاب بن الأحمر للشيخ رضي الله عنه يا سيدي نقرأ الهمزية بالنشيد أو غيره مما يستعمله المادحون له صلى الله عليه وسلم بها أو غيرها من الأمداح؟ فقال له الشيخ رضي الله عنه: إقرأوها كذلك، ثم قال يا سيدي فاذا أكملناها نذكر شيئا أم لا على هيئة ذكر الجمعة؟ فقال له سيدنا رضي الله عنه لا تذكروا وإنما هي ليلة يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم، هذا معنى ما حدثني به رضي الله عنه في شأن هذه الليلة المباركة انتهى

انظر وفكر أيها الناكر على احتفال المولد النبوي كيف استحسنه سيدنا أحمد التيجاني، والغوث الرباني الذي لا يأمر إلاّ بما أمر به جده محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينهى إلاّ بما نهى عنه جده محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الأولياء والأتقياء وممدهم من لدن آدم إلى قيام الساعة، جعلنا الله معهم ومقتدين على أثرهم آمين.

عجبت للذي يفرح ويحتفل بمناسبة تسمية ابن ولد له، ثم ينكر أو ينفي على مشروعية احتفال المولد سيد المخلوقات، وفخر الكائنات، ونبراس السعادات محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم!

وفي كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف (محمد رضا) أمين

مكتبة جامعة القاهرة سابقا ما نصه: الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم قال الإمام أبو شامة الشيخ النوري[١]: ومن أحسن ما أبدع في زماننا ما يفعل في كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء مشعرة بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك، وشكرا لله تعالى على ما منّ به من ايجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين.

قال السخاوي: ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار الإسلامية والمدن الكبرى يعملون المولد النبوي ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته فضل «عميم». وقال ابن الجوزي من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام. وأول من أحدث احتفالا لمولد النبي صلى الله من الملوك هو الملك المظفر أبو سعيد صاحب «أربيل» وأربيل مدينة في العراق تقع جنوبي شرقي من الموصل على طريق إيران، بالقرب منها كسر الأسكندر الكبير جيوش الفرس فانفتحت له بلادهم.

وألّف له الحافظ بن دحية تأليفا سماه: التنوير في مولد البشير النذير. فأجازه الملك المظفر بألف دينار.. وصنع الملك الظفر المولد وكان يعمله في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا جميلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عادلا وقيل انه كان يصرف على المولد النبوي ثلاثمائة ألف دينار وكان السلطان أبو حمو موسى صاحب تلمسان، وتلمسان مدينة في شمال الجزائر تقع بين مدينة وجدة المغربية ومدينة وهران الجزائرية وكان يحتفل ليلة المولد غاية الإحتفال كما كان يعمله ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله، ومن احتفاله له ما حكاه الحافظ سيدي أبو عبد الله التنسي ثم التلمساني في كتاب راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر

---

(١) أبو شامة عبد الرحمن الشامي الشافعي توفي سنة ٦٦٥ هـ. [١٢٦٧ م.]

وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الإقتراح ونصه: أنه كان يقيم ليلة المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام بمشورة من تلمساني المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كأنها أزهار الربيع المنمنة فتشتهيها الأنفس وتستلذ بها النواظر وتخالج حسن رياها الأرواح، وتخامر رتب الناس على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوقار والإجلال وبعثب ذلك يحتفل المستمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام يخرجون فيها من فن الى فن ومن أسلوب الى أسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب انتهى

وفي الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ليوسف بن اسماعيل النبهاني[١] نمرة ٢٨ منه وليلة مولده صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر، ولد صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف وأرضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة، عتيقة أبي لهب أعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وقد رؤي أبو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك فقال في النار إلاّ أنه يخفف عني في كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعيّ هاتين ماء وأشار برأس أصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبإرضاعها له. قال ابن الجزري فاذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من أمته صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم.

وفي كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق تأليف العالم العلامة والحبر البحر الفهامة الشيخ الحريفيش نفعنا الله ببركته آمين في المجلس الثالث والأربعين في

---

(١) يوسف النبهاني توفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت

مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم نمرة ١٩٣ فيجب على أمته التي رفعها الله به على الأمم وما طالها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الأعياد ويجتهدوا في الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويمتثلوا وصيته في اسعاف اليتامى والأرامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الأمم فيتحقق عندهم ما أوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر في خواطرهم ما له عند الله من المكانة والامكان وانه ما خلق الله من انسان مثله انتهى وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم تأليف العالم العلامة الحجة الشيخ سيد جعفر البرزنجي[١] رضي الله عنه وأرضاه للعالم الزكي الثبت الشيخ السيد أحمد جمال الدين التونسي نمرة ٢٨ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله والقول المنجي في شرح البرزنجي ولا زال أهل الإسلام يحتفلون ويهتمون بنشر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في ليلته بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. وأول من أحدث المولد الملك المظفر أبو سعيد صاحب أربيل فكان يحتفل له احتفالا جميلا. حكى بعض من حضر في سماطه في بعض الموالد أنه عدّ فيه خمسة آلاف غنم مشويا وعشرة آلاف دجاجة وعدة ألوف من أنواع أخر وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم وكان يصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار، فطالت مدته في الملك ومات محاصرا الأفرنج بعكا بفلسطين سنة ثلاثين وستمائة الهجرية محمود السيرة شهما شجاعا عاقلا عالما، ومما جرب من خواص عمل المولد انه أمان على العام وبشرى عاجلة بنيل المرام فرحم الله امرئا اتخذ ليالي شهر المولد أعيادا انتهى

وقد حكى من يوثق به أنه رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وفي تلك الليلة احتفل بعض الأفاضل للمولد فقال الرائي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيسرك ما فعل فلان وفلان؟ فقال: من فرح بنا فرحنا به إلى آخر ما قاله المؤلف.

---

(١) جعفر بن اسماعيل البررنجي الشافعي توفي سنة ١٣١٧ هـ. [١٨٩٩ م.] في المدينة المنورة

وفي شرح المسمى المقنع لنظم الإمام السيد محمد بن سعيد السوسي عند قوله أفضل ما في العام مولد النبي صلى الله عليه وسلم:

في يوم الإثنين ربيع الأول * فيه أتى طيبة خير مرسل

فإن قلت ظاهر قولك أفضل ما في العام ان مولده صلى الله عليه وسلم أفضل أيام العام كلها حتى ليلة القدر التي قال الله عنها (**خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ**) قلت نعم هو كذلك. حدثني شيخنا سيدي ومولاي وسمط محياي أبو محمد سيد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أن الإجماع وقع على ذلك ورأيت في المعيار أنها أفضل من ليلة القدر بنيف وعشرين وجها فانظرها وينبغي لكل مسلم أن يكثر فيه من الفرح والسرور وما يليق بمنصبه موافقا للسنة كذا في الممتع شرح المقنع للشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن سعيد السوسي انتهى[١]

ذكر الشيخ محمد الكردي[٢] في كتابه تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب قال فيه: ومما ينبغي أن يعرف أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة في المكان المعروف بشوق الليل قبيل فجر يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول. وهذه الليلة أفضل من ليلة القدر ويستجاب الدعاء في الساعة التي ولد فيها الرسول في كل ليلة انتهى

ومما ذكر السيد أحمد بن زيني دحلان[٣] مفتي مكة المكرمة في كتابه (الدرر السنية) بعد كلام طويل إلى أن قال: قال الله تعالى: (**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** * الحج: ٣٢) وقال تعالى: (**وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** * الحج: ٣٠) ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد والقيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم واطعام الطعام وغير ذلك مما يعتاد الناس فعله من أنواع البر فان ذلك كله من تعظيمه صلى الله عليه وسلم، وقد أفردت مسألة المولد وما يتعلق بها بالتأليف واعتنى بذلك كثير من العلماء فألفوا في

---

(١) محمد السوسي المالكي المراكشي مؤلف (موافقة العقول في التوسل بالرسول) توفي سنة ١٠٨٩ هـ. [١٦٧٨ م.]
(٢) محمد الكردي الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م] في المدينة المنورة
(٣) أحمد بن زيني دحلان الشافعي توفي سنة ١٣٠٤ هـ. [١٨٨٧ م.] في المدينة المنورة

ذلك مصنفات مشحونة بالأدلة والبراهين انتهى

وكما في حاشية الصاوي[١] على الجلالين واستدل شارح النظم بقول الإمام ابن عباد في رسائله الكبرى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم عيدٌ من أعياد المسلمين إلى آخر كلامه كما في الحطاب بتمامه. قلت فلينظر الناكر على احتفال مولد النبي صلى الله عليه وسلم ما اشتملت عليه الكتب المذكورة وأقوال العلماء الصحيحة من أهل مذهبنا السني الذهبي وشيوخنا السادة الصوفية على أن يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم عيدٌ من أعياد المسلمين دليل قاطع وبرهان ساطع على مشروعية الإجتماع له وطلب الإحتفال فيه، لأن العيد ما سمي عيدا إلاّ لعوده، واجتماع الناس فيه وتعظيمه واظهار الفرح والسرور ونِعم الله والصدقة وطلب العود عليهم أي لهم بخير، وما عدا ذلك تقشف، وذلك منهي عنه انتهى رحم الله من قال:

وكم عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

أيضا

ما ضر شمس الضحى في الأفق ساطعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

أيضا

أتنكر نور الشمس عند شروقها * وقد قابلتها العين دون حجاب؟

وانكار احتفال المولد النبوي الشريف خسران وخطأ كبير وتركه مع التمكن منه حرمان من خير كثير.

واحياء عيد المولد النبوي جرى به العمل سلفا وخلفا في مشارق الأرض ومغاربها فهو وان كان بدعة فكم من بدعة استحسنها الكل كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: (**لا تجتمع أمتي على الضلال**). ومن استحسنه أيضا وأثبته في عصرنا من السادة الثقات ممن يوصفون بالعلم والطاعة والولاية واحتفل كل منهم في بلدته إلى أن قبض الله أرواحهم الى رحمته تعالى وهم: شيخنا ووالدنا

---

(١) أحمد الصاوي المالكي الخلوتي توفي سنة ١٢٤١ هـ. [١٨٢٦ م.]

الشيخ الحاج أبي بكر من مدينة «رحمة الله» بفولتا العليا، وكذا صنوه وسمّه الشيخ الحاج أبي بكر من مدينة «توجم» وكذا السيد الحاج مودود من «توجم» أيضا وكذا السيد الحاج عيسى من «بارن» وكذا السيد قاضي جيلقوق نوّر الله ضرائحهم وأفاض عليهم سحائب رحمته ورضوانه ونفعنا بهم آمين بجاه سيد الثقلين وبصاحب الوقت شيخنا أحمد حماه الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونعوذ به أن نشرك شيئا نعلمه ونستغفره لما لا نعلمه، ونسأله سبحانه أن يحفظنا من مضلات الفتن والأهواء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى

كان الفراغ منه في يوم الثلاثاء ٢٢ من شعبان ١٣٩١ هجرية والموافق به ١٢ أكتوبر ١٩٧١ ميلادية.

كان الله لنا ولجميع المسلمين وليا ونصيرا والحمد لله ربّ العالمين.

الشيخ سيد محمد ميعا

بـــ«رحمة الله» فولتا العليا

BURKINA FASO

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

بمولد خير الخلق تم لنا الفرح * ولم لا وصدر المؤمنين به انشرح

فيا حادي العشاق فاحدُ بمدحه * فقد فاز من في العالمين له امتدح

وحدث بما في المولد النبوي قد * روته أناس فيه عندهم مرح

فتنتعش الأرواح عند سماعه * ويرقص من فرط السرور به الشبح

أما ومحيّا منه قد أشرق الدجى * وفضل له بسائر الكون قد رجح

لقد ساد كل العالمين محمد * وفاقهم والكون لولاه ما انفتح

به فتح الله الوجود، وجودُه * على يده قد عمم الكل وانفسح

فقم واسق أهل الحب فيه بخمرة * بها انكشفت عن قلبهم غمم الترح

فلا غمة إلاّ انجلت عند ذكره * ولا منهج الاّ بأنواره اتضح

وقل لكم البشرى بحب محمد * فقوموا بأمداح بها يكمل الفرح

هنيئا لكم دوموا على الحب واعمروا * بأمداحه عمرا تعمكم المنح

فمولده تحيا القلوب بسرده * وكل مرام بالسرور له نجح

وأكثر من الأمداح فيه فإنما * كمال السرور للمحب لمن مدح

ومدح رسول الله حمد لربه * ولا حمد إلاّ ما بحب النبيّ وضح

عليه من المولى كمال تحية * بحسن قبول منه عرف بها نفح

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـــ. [١٩١١ م.] بمنطقة – **أيوب سلطان إستانبول**- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**- وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.

الفهرست

الموضوع	الرقم

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
٤٤ – النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ويليه نبذة من الفتاوى الحديثية ويليهما كتاب جواهر البحار	٣٢٠
٤٥ – تسهيل المنافع وبهامشه الطب النبوي ويليه شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ويليهما فوائد عثمانية ويليها خزينة المعارف	٣٠٤
٤٦ – الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الاسلامية ويليه المسلمون المعاصرون	٢٥٦
٤٧ – كتاب الصلاة ويليه مواقيت الصلاة ويليهما اهمية الحجاب الشرعي	١٦٠
٤٨ – الصرف والنحو العربي وعوامل والكافية لابن الحاجب	١٧٦
٤٩ – الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ويليه تطهير الجنان واللسان	٤٨٠
٥٠ – الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية	١١٢
٥١ – نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي	١٩٢
٥٢ – الصراط المستقيم في رد النصارى ويليه السيف الصقيل ويليهما القول الثبت ويليها خلاصة الكلام للنبهاني	١٢٨
٥٣ – الرد الجميل في رد النصارى ويليه ايها الولد للغزالي	٢٢٤
٥٤ – طريق النجاة ويليه المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي	١٧٦
٥٥ – القول الفصل شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة	٤٤٨
٥٦ – جالية الاكدار والسيف البتار (لمولانا خالد البغدادي)	٩٦
٥٧ – اعترافات الجاسوس الانگليزي	١٩٢
٥٨ – غاية التحقيق ونهاية التدقيق للشيخ السندى	١٢٤
٥٩ – المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا	٥٢٨
٦٠ – مصباح الانام وجلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى ويليه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى وزيارته صلّى الله عليه وسلّم	٢٢٤
٦١ – ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرسول ويليه البنيان المرصوص	٢٢٤
٦٢ – الإسلام وسائر الأديان	٣٣٦
٦٣ – مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراني ويليه قرة العيون للسمرقندي	٤٨٠